الموعود

١٣
جمادى الآخرة ١٤٤٣هـ
كانون الثاني ٢٠٢٢م
مجلة علمية تخصصية نصف سنوية تصدر عن
مركز الدراسات التخصصية للإمام المهدي عليه السلام

في هذا العدد:

الميعاد المهدوي بين الإعجاز والسنن
الشيخ عمار البغدادي
رواة مهدويُون (الحلقة الثانية)
السيد أسعد القاضي
الإمام المهدي عليه السلام في الأصول الرجالية - القسم الثاني
الشيخ محمد رضا الساعدي
ضرورة الاعتقاد بالإمام المهدي عليه السلام وأدلة وجوده
السيد عبد النافع الموسوي
لون بشَرة الإمام المهدي عليه السلام
الشيخ محمد جمعة بادي
عناصر القوة في دولة آخر الزمان
الشيخ ماهر الحجاج
السفير الثاني محمد بن عثمان رضي الله عنه
دراسة في سيرته ودوره القيادي والديني
م. د ساجد صباح ميس العسكري
الحرب السرية ضد الإمام المهدي عليه السلام حالياً
مجتبى الساده

الموعود

مجلة علمية تخصّصية نصف سنوية

تصدر عن

مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عجل الله فرجه

المشرف العام

السيّد محمّد القبانچي

رئيس التحرير

الشيخ حميد عبد الجليل الوائلي

مدير التحرير

الشيخ حسين عبد الرضا الأسدي

الإخراج الفني والتنضيد الإلكتروني

الأستاذ حسن محمد حسن الطريفي

التصميم

شبكة المحسن لخدمات التصميم

عدد النسخ

٥٠٠ نسخة

الناشر

مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عجل الله فرجه

جميع الحقوق محفوظة للناشر

الهيـــــأة الاستشاريـــــة

السيّـد أحـمد الاشكـوري

الشيـخ نـزار آل سـنـبـل

السيّـد ضيـــاء الخبّـاز

الشيـخ علـي آل محـسـن

الموعود
مجلة علمية تخصّصية نصف سنوية
تصدر عن مركز الدراسات التخصّصية في الإمام المهدي عجل الله فرجه

قواعد النشر في مجلَّة الموعود

١- تنشر المجلَّة الأبحاث العلمية الرصينة المختصّة بعقيدة الموعود عجل الله فرجه.

٢- الأفضل أن تكون البحوث مطبوعة، على أن لا تقلّ كلمات البحث عن (٤٠٠٠) كلمة أو (١٥) صفحة (A4).

٣- أن تحتوي الصفحة الأُولى من البحث على عنوان واسم الباحث/الباحثين، وجهة العمل والعنوان، ورقم الهاتف والبريد الإلكتروني إن وُجِد.

٤- يُشار إلى المصادر جميعها بأرقام الهوامش، وتراعى الأصول العلمية المتعارفة في التوثيق والإشارة.

٥- أن تُرفَق نسخة من السيرة العلمية إذا كان الباحث يتعاون مع المجلّة للمرّة الأولى.

٦- أن لا يكون البحث قد نُشِرَ سابقاً.

٧- لا تُعَبِّر الأفكار المنشورة في المجلَّة بالضرورة عن وجهة نظر جهة الإصدار.

٨- يخضع ترتيب الأبحاث المنشورة لموجبات فنيّة.

٩- تخضع البحوث لتقويم علمي لبيان صلاحيتها للنشر، ولا تعاد البحوث إلى أصحابها سواءً أنُشِرت أم لم تُنشَر.

١٠- يُمنح كلّ باحث نسخة واحدة من العدد الذي نُشِرَ فيه بحثه، ومكافأة مالية مجزية.

١١- تُرسَل البحوث للمجلَّة، أو تُسلَّم مباشرة إلى مقر المجلة على العنوان التالي:

العراق، النجف الأشرف، شارع السور، قرب جبل الحويش.

رقم الهاتف: ٠٠٩٦٤٧٨١٦٧٨٧٢٢٦

www.m-mahdi.com/almauood
almauood@m-mahdi.com

المعود
ALMAUOOD

تمهيدنا

سيدة الإماء عليها السلام

الأنساب أصول هذا العالم.

بها يُحترز عن الخطأ في نسب الناس وتحظىٰ بأهمية بالغة لدىٰ الأُمم والشعوب علىٰ امتداد الزمان، خصوصاً لدىٰ العرب حيث كان لهم اهتمام بالغ بها إذ كانوا يقسِّمون النسب إلىٰ ما عُرف عندهم بطبقات الأنساب، حتىٰ تميزوا عن غيرهم بذلك، حتىٰ بلغ أمر اهتمامهم أن لكل قبيلة منهم نسّابة خاصاً بهم، وفي الأديان برز الاهتمام جلياً بالنسب حتىٰ وردت فيه العديد من النصوص، فقد أشار القرآن الكريم إلىٰ أهمية الأنساب في قوله تعالىٰ: ﴿يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْناكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثىٰ وَجَعَلْناكُمْ شُعُوباً وَقَبائِلَ لِتَعارَفُوا﴾ (الحجرات: ١٣).

ويبدو أن لدىٰ الإنسان غريزة تدفعه لمعرفة جذوره وأصوله، حيث يترتب عليها العديد من الآثار الاجتماعية والدينية والمالية، قال تعالىٰ: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾ (الشعراء: ٢١٤)، وقال تعالىٰ: ﴿ما أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ﴾ (البقرة: ٢١٥).

النسب معنىٰ: اتصال شيء بشيء وانتسابه إليه من القرابة والعلة، ومن خلاله يتعارف الناس فيما بينهم ويعرفون درجة القرابة والعلة مع بعضهم،

ومن شدة الاهتمام به تشكل ومنذ القدم علم خاص به يعرف بعلم الأنساب له قواعده وأصوله، وعلىٰ أساس هذه الأصول بنيت التركيبات الاجتماعية التي تطورت من العائلة والأسرة إلىٰ البطون والعشائر والقبائل وغيرها، حتىٰ انتهىٰ نسب العرب مثلاً إلىٰ رجلين، عدنان وقحطان.

من الآثار العديدة والمهمة المترتبة علىٰ النسب هو اعتباره في إمامة الأمة، قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إن الأئمة من قريش غرسوا في هذا البطن من هاشم، لا تصلح علىٰ سواهم ولا تصلح الولاة من غيرهم (غيرها)».

من هنا نجد الأئمة عليهم السلام عندما كانوا يتحدثون عن خصائص الإمام وصفاته كانوا يذكرون الأنساب الطاهرة، وأن الإمام عليه السلام بما له من وظيفة لابد أن تكون فيه خاصية النسب الطاهر في الأصلاب إلىٰ آدم عليه السلام، فعن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «إني وأهل بيتي كنا نوراً يسعىٰ بين يدي الله تبارك وتعالىٰ قبل أن يخلق الله عز وجل آدم عليه السلام بأربعة عشر ألف سنة فلما خلق آدم عليه السلام وضع ذلك النور في صلبه وأهبطه إلىٰ الأرض... ثم لم يزل الله عز وجل ينقلنا من الأصلاب الكريمة إلىٰ الأرحام الطاهرة ومن الأرحام الطاهرة إلىٰ الأصلاب الكريمة من الآباء والأمهات لم يلتق واحد [أحد] منهم علىٰ سفاح قط»[١].

وفي عدة زيارات للأئمة عليهم السلام، ومنها زيارة الإمام الحسين عليه السلام ورد هذا التعبير: «أشهد أنك كنت نوراً في الأصلاب الشامخة والأرحام المطهرة»[٢].

وفي زيارة أخرىٰ لهم عليهم السلام: «لم تزالوا بعين الله ينسخكم في أصلاب كل مطهر وينقلكم من أرحام المطهرات»[٣].

إلّا أننا نجد - مع الأسف - بعضاً ممن لا يعي ما يقول أو يتربص بأهل

١. كمال الدين: ب٢٤، ص٢٧٥، ح٢٥.
٢. المزار: ص٥١٥.
٣. كامل الزيارات: ب١٥، ص١١٩، ح١٣٠/ ٢.

الطهارة في أنسابهم تغطية علىٰ دناءة أنساب غيرهم ممن تقدمهم بغير وجه حق، نجد من هؤلاء الطعن في إيمان أطهر نسب عرفته البشرية فينال من عبد المطلب وعبد الله وآمنة وأبي طالب والسيدة نرجس والدة الحجة بن الحسن عجل الله فرجه.

القراءة الأولية للموروث الديني تنبئ بوضوح أن هذه الأسماء نقية طاهرة من الدنس أو الشك أو غير ذلك.

فيما يخص السيدة نرجس عليها السلام فقد ألفت العديد من الكتابات الدالة علىٰ ثبوت إسلامها وطهارتها من كل ما يقال حول نسبها الشريف وإيمانها الشامخ، ومما قيل من ذلك وفي الدلالة على طهارة نسبها وثبوت إيمانها:

١ - المروي في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ ۝٢١٨ وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾ (الشعراء: ٢١٨-٢١٩) أنها تعني في أصلاب النبيين وأرحام نسائهم.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما زلت أنقل من أصلاب الطاهرين إلىٰ أرحام المطهرات»[1].

عن جابر بن يزيد الجعفي، قال: قال أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام: «كان الله ولا شيء غيره، ولا معلوم ولا مجهول، فأول ما ابتدأ من خلق خلقه أن خلق محمداً صلى الله عليه وآله، وخلقنا أهل البيت معه من نور عظمته... ثم خلق الله تعالىٰ آدم عليه السلام... ثم أودعنا بعد ذلك صلب آدم عليه السلام، فما زال ذلك النور ينتقل من الأصلاب والأرحام، من صلب إلىٰ صلب، ولا استقر في صلب إلّا تبين عن الذي انتقل منه انتقاله، وشرف الذي استقر فيه، حتىٰ صار في عبد المطلب، فوقع بأم عبد الله فاطمة، فافترق النور جزأين: جزء في عبد الله، وجزء في أبي طالب عليه السلام، فذلك قوله تعالىٰ: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾

١. تصحيح اعتقادات الإمامية - المفيد: ص١٣٩.

[الشعراء: ٢١٩] يعني في أصلاب النبيين وأرحام نسائهم، فعلىٰ هذا أجرانا الله تعالىٰ في الأصلاب والأرحام، حتىٰ أخرجنا في أوان عصرنا وزماننا»[١].

٢ - إن من الواضح لدىٰ الإمامية الإيمان بطهارة الأئمة عليهم السلام من كل جهة بما في ذلك طهارة الآباء والأمهات فلم يعهد عنهم غير ذلك، وفي خصوص أُم الإمام عليها السلام مع كونها جاءت من دار أهل الكتاب في ذلك الوقت إلّا أنهم تسالموا وصار من الواضحات عندهم إسلامها، ولو كان ثمة شيء آخر لبان في أقوالهم، وكتبهم ومؤلفاتهم قد ملأت الآفاق، ومما جاء من كلماتهم (لا يخفىٰ أنه قد انعقد الإجماع من الفرقة المحقة علىٰ أن أجداد نبينا صلى الله عليه وآله كانوا مسلمين موحدين وما كان أحد من آبائه وأجداده كافراً وقد تواتر عن الأئمة عليهم السلام نحن من أصلاب المطهرين وأرحام المطهرات)[٢].

٣ - نقرأ في المسائل الفقهية أنه لا يجوز دفن الكافر أو المشرك في مقابر المسلمين وكذا العكس لما فيه من توهين، فإن حرمة المؤمن حياً كحرمته ميتاً.

وعندما نسأل عن قبر أُم الإمام عليها السلام.

يأتي الجواب أنها دفنت في دار زوجها وعمّها لزوجها، في دار الإمام الهادي والعسكري عليهما السلام، وقد صرحت العديد من المصادر أنها مدفونة داخل حرم العسكريين عليهما السلام وقد كتب علىٰ قبرها (هذا قبر أم محمد عليها السلام)[٣].

٤ - دلت عدة من الروايات علىٰ إسلامها ظهوراً أو تصريحاً ومنها:

ما رواه الشيخ الطوسي بسنده عن حكيمة بنت الإمام الجواد عليه السلام حيث جاء فيها: قالت حكيمة: فلما أن صليت المغرب والعشاء الآخر أتيت بالمائدة، فأفطرت أنا وسوسن[٤] وبايتها في بيت واحد، فغفوت غفوة ثم استيقظت،

١. حلية الأبرار - السيد هاشم البحراني: ب١، ج١، ص١٧.
٢. مجمع البحرين - الشيخ الطريحي: ج١، ص٦٩.
٣. أعيان الشيعة: ج٢، ص٥٨٨؛ مستدرك سفينة البحار: ج٨، ص٣٨٩.
٤. وهو الاسم الثاني للسيدة نرجس عليها السلام.

فلم أزل مفكرة فيما وعدني أبو محمد عليه السلام من أمر ولي الله عليه السلام فقمت قبل الوقت الذي كنت أقوم فيه كل ليلة للصلاة، فصليت صلاة الليل حتىٰ بلغت إلىٰ الوتر، فوثبت سوسن فزعة وخرجت [فزعة] وأسبغت الوضوء ثم عادت فصلت صلاة الليل وبلغت إلىٰ الوتر فوقع في قلبي أن الفجر [قد] قرب فقمت لأنظر فإذا بالفجر الأول قد طلع، فتداخل قلبي الشك من وعد أبي محمد عليه السلام فناداني من حجرته: «لا تشكي وكأنك بالأمر الساعة قد رأيته إن شاء الله تعالىٰ...»[١].

ودلالة الحديث علىٰ أنها تصلي صلاة الليل لا خفاء فيها، فكيف يقال بعدم إسلامها!

ومنها ما رواه الشيخ الصدوق قدس سره بسنده عن محمد بن بحر الشيباني عن بشر النخاس في حديث طويل جاء فيه: فقال أبو الحسن عليه السلام: «يا كافور ادع لي أختي حكيمة»، فلما دخلت عليه قال عليه السلام لها: «ها هيه»، فاعتنقتها طويلاً وسررت بها كثيراً، فقال لها مولانا: «يا بنت رسول الله أخرجيها إلىٰ منزلك وعلميها الفرائض والسنن فإنها زوجة أبي محمد وأُم القائم عليه السلام... فقولي: أشهد أن لا إله إلّا الله وأشهد أن أبي محمداً رسول الله، فلما تكلمت بهذه الكلمة ضمتني سيدة النساء إلىٰ صدرها...»[٢].

وفي مقطع قالت منها: دخلت علىٰ مولانا أبي الحسن العسكري عليه السلام فقال لها: «كيف أراك الله عز الإسلام...»[٣].

ومن هنا تبين أن ما يقال علىٰ ألسنة البعض من عدم إسلام أُم الحجة بن الحسن عليها السلام لا يُقبل بأي حال من الأحوال ولا يعدو كونه لأجل التشكيك بهذه السيدة الطاهرة سيدة الإماء والإيمان عليها السلام.

---

١. مدينة المعاجز - السيد هاشم البحراني: ج٨، ص٢٩، ح ٢٦٦٥ / ٩.
٢. كمال الدين: ب٤١، ص٤٢٢، ح١.
٣. المصدر السابق.

المعود
ALMAUOOD

الميعاد المهدوي
بين الإعجاز والسنن

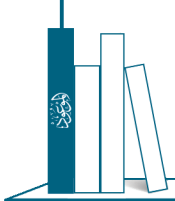

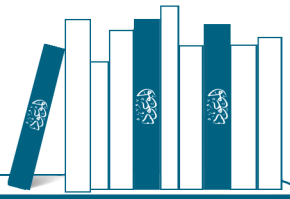

الشيخ عمار البغدادي

مقدمة:

لا نبالغ إذا قلنا إنه ما من شيء يثير فضول الإنسان ورغبته كما يثيره ويغريه معرفة ما يخفيه عنه المستقبل ولأجله صار يتوسل بكل الوسائل والسبل للكشف عنه والتعرف عليه، ولو عن طريق الكهانة أو التنجيم لعلمه أن عبور الإدراك والوعي الإنساني إلىٰ ضفة الزمان الأخرىٰ، واستشراف ما يحمله من مفاجئات سوف يوفر ويدرّ عليه الكثير وينبهه إلىٰ ما يخشاه ويحذر منه مما لم يكن في حسبانه وتوقعاته.

ومن هنا تأتي أهمية دراسة فلسفة التاريخ والسنن الاجتماعية الحاكمة في الأُمم أو الحضارات باعتبارها مفردة من مفردات نظام السببية المولدة والمنتجة للحدث في مستقبل حياة الإنسان ومصيره الذي ينتظره.

ولعل إشكالية الإرادة الحرة قد تطفو علىٰ السطح بين تلك الأُمنية الكبيرة التي تحاول أن تتجاوز الحجاب الزماني الذي يغلف قادم الأيام وبين المقولة التي تذهب إلىٰ أن القوانين والأقدار قاضية بمضامينها علىٰ مجريات الأمور، ومن هنا تنبثق جدلية حتمية التاريخ مع فكرة سلطة الإنسان ومدىٰ تأثيره في مجمل الوقائع والقضايا المستقبلية.

فإن الإنسان إن كان حراً ومطلق السراح في رسم نهايته ومصيره اللامتعين، فما معنىٰ أن نتحدث عما سيجري وما سيقع، وإن كان مقيداً لا حول له ولا قدرة، فما معنىٰ أن نحثه علىٰ دراسة تلك النظم وتلك القوانين بعد عجزه عن إمكانية تغيير المواقف والتحولات.

وهذه الجدلية هي إحدىٰ الأسباب التي قسمت المفكرين إلىٰ فريقين وفي اتجاهين مختلفين:

١ - من يعتقد أن أحداث التاريخ ليست سوىٰ سلسلة من المصادفات والاتفاقات الناشئة من فوضىٰ الإنسان والتي لا تعود إلىٰ قواعد كلية.

٢ - من يعتقد أن مسيرة التاريخ والمجتمع عابرة لاستقلالية الفرد وحريته ومحكومة لنظام السنن المقننة سلفاً.

وبين هذه الوجهة وتلك لا يخفىٰ التباين والافتراق الكبير بين هاتين الفكرتين.

بطبيعة الحال ستكون نتيجة تلك الدراسة والمعرفة بحسب النظرية الأولىٰ لا تتجاوز التسلية وتضييع الوقت بعد فقدها لكل عطاء تربوي أو ما يصلح للاستفادة منه في رسم ملامح المستقبل، بينما في مؤدىٰ النظرية الثانية فإن للمجتمع الإنساني كينونة في أجزاء هذا العالم ويعود خاضعاً لقوانينه الكلية وقواعده العامة، وبذلك يصلح لأن يكون موضوعاً للدراسة والبحث وجديراً بأن يُستفاد منه ويُعتبر به.

وحتىٰ لا نطيل في المقدمة أكثر مما نحتاج إليه في التمهيد لموضوع بحثنا الذي يتصل بحتمية اليوم الموعود وما يتحقق فيه من بسط العدل والحق علىٰ يد الإمام المنتظر عجل الله فرجه، يطل علينا القرآن الكريم لإثبات حقيقتين ناصعتين يؤكد في الأولىٰ منهما أن التاريخ والمجتمع الإنساني محكوم بنظام صارم ووفق قانون

لا يقبل التغير والاستثناء، وبناء علىٰ هذه الرؤية فإن القرآن الكريم يرفض بشدة النظرة العبثية والاعتباطية التي قد يتوهمها البعض في مجاري الأحداث والظواهر التاريخية.

يقول تعالىٰ: ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللهِ تَبْدِيلاً وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللهِ تَحْوِيلاً﴾ (فاطر: ٤٣).

وفي ذات هذا السياق الثابت يعود القرآن الكريم ليؤكد الحقيقة الثانية التي تؤشر إلىٰ تأثير الإرادة الإنسانية والسلوك الإنساني في صناعة الحدث ووقوعه، يقول تعالىٰ: ﴿إِنَّ اللهَ لا يُغَيِّرُ ما بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ﴾ (الرعد: ١١).

وقد يبدو علىٰ ضوء هذين الثابتين أن مآلات الأحداث ونهاياتها لا تتجاوز القرار الإنساني فيما يريد أو ما لا يريد، وهو الأمر الذي يأباه القرآن الكريم حينما يؤكد في عدة آيات قرآنية أن وقائع المستقبل ليست علىٰ نمط واحد أو حقيقة واحدة، فمنها ما يعود محضاً للإرادة الإلهية ومشيئته الحاسمة لا يشترك معها أحد في صياغتها وتكوينها، ومنها ما يعود إلىٰ الإنسان وإرادته ليصبح الأمر بعد ذلك أشبه بالفكرة التي تنتهي إلىٰ كون الإنسان مجبوراً في جهة ومفوضاً إليه في جهة أخرىٰ، وهو الشرح الذي قد يعتمده البعض في فهم ما ورد عن أهل بيت العصمة عليهم السلام في قولهم: «لا جبر ولا تفويض ولكن أمر بين أمرين»[1].

وهو ما نرفضه ونعجز عن اقتناصه ورصده من الحديث السابق والذي ظاهره النفي للجبر والتفويض علىٰ كلا المستويين لا أنه يؤكد علىٰ إثباتهما

١. الكافي للشيخ الكليني: ج١، ص١٦٠.

وإرسائها سوية وإنما الذي نفهمه من الحديث أنه بصدد الرفض لكلا الفكرتين لما يترتب على كل منهما محذور عقائدي لا ينسجم مع العقيدة الإسلامية وعمقها المعرفي.

فإن عنوان التفويض إن كان يتعارض مع حاكميته تعالىٰ وسلطنته على خلقه فإن الجبر هو الآخر يتنافىٰ مع عدله ورحمته تعالىٰ، ولذا نجد أنفسنا غير منسجمين مع الفهم السابق الذي يستهدف الإثبات لهذين العنوانين جميعاً ولو بشكل جزئي ليمزج بينهما خلطة وتوليفة تحفظ شيئاً من السلطة الإلهية هنا، وشيئاً من الحرية الإنسانية هناك.

ولذلك نقدم رؤية مغايرة لما تقدم من خلال المقاربة التي نميل إليها في بيان معنىٰ الحديث تقوم على أساس إثبات الإرادة الإنسانية وحريتها فيما قررته المشيئة الإلهية وإرادته لها، ولكن لا على نحو التفويض وإطلاق السراح بل في ضمن الأقدار والسنن التي انبثقت عن أسماء الله تعالىٰ وصفاته الحسنىٰ، فالإنسان على كل حال يبقىٰ حراً بقرار إلهي لا بقرار منه، وحركته التاريخية لا تخرج أيضاً عن هذا المعنىٰ لأنه محكوم في مسارات واتجاهات رسمتها السماء سلفاً لا يستطيع دفعها وتغييرها، يقول تعالىٰ: ﴿يا أَيُّهَا الإِنْسانُ إِنَّكَ كادِحٌ إِلىٰ رَبِّكَ كَدْحاً فَمُلاقِيهِ﴾ (الانشقاق: ٦)، ويقول تعالىٰ: ﴿وَأَنَّ إِلىٰ رَبِّكَ المُنْتَهىٰ﴾ (النجم: ٤٢).

ومن ضمن تلك المسارات والنهايات هو ما أكدته عدة من الآيات القرآنية الكريمة التي نصَّت على أن نهاية التاريخ سوف تتوقف عند المصير المحتوم بانتصار الحق ودحض الباطل إلىٰ غير رجعة لتستند تلك الحقيقة المستقبلية على محض الإرادة الإلهية في اتخاذ ذلك القرار وذلك الثابت.

يقول تعالىٰ: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالهُدىٰ وَدِينِ الحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ المُشْرِكُونَ﴾ (التوبة: ٣٣؛ الصف: ٩).

ويقول عز من قائل: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ (الأنبياء: ١٠٥).

وهو ذات المعنىٰ الذي أكدته روايات أهل البيت عليهم السلام وما استفاضت به أحاديثهم الشريفة، فقد ورد عن النبي صلى الله عليه وآله: «والذي بعثني بالحق نبيا لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتىٰ يخرج فيه ولدي المهدي فينزل روح الله عيسىٰ بن مريم فيصلي خلفه وتشرق الأرض بنوره ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب»[١].

وكذلك ما رواه النعماني في غيبته عن داود بن أبي القاسم، قال: كنا عند أبي جعفر محمد بن علي الرضا عليهما السلام فجرىٰ ذكر السفياني وما جاء في الرواية من أن أمره من المحتوم، فقلت لأبي جعفر عليه السلام: هل يبدو لله في المحتوم؟ قال: «نعم»، قلنا له: فنخاف أن يبدو لله في القائم، قال: «القائم من الميعاد»[٢].

ولا أوضح من حتمية هذا اليوم بعد توصيفه من قبل الإمام الباقر عليه السلام بكونه من الميعاد الذي لا يعرضه البداء ضرورة ﴿إِنَّ اللهَ لا يُخْلِفُ المِيعَادَ﴾ (آل عمران: ٩؛ الرعد: ٣١)، ليدلل بعد ذلك علىٰ أن القرار في ذلك يعود حصراً للإرادة الإلهية فيما شاءته وحكمت به.

وأمّا العلة في ذلك والسبب فيه، فله بحث آخر لعلنا نتطرق إليه في دراسة قادمة إذا وفقنا الله تعالىٰ لذلك.

---

١. كمال الدين للشيخ الصدوق: ٢٨٠.
٢. غيبة للشيخ النعماني: ٥: ٣١.

والنتيجة التي ننتهي إليها بعد هذا البيان أن حرية الإنسان وقراراته في رسم مصير التاريخ ومستقبله إنما هي فاعلة من جهة ومنفعلة من جهة أخرىٰ، فلا هو مجبور في حركته وسلوكه ولا هو حر ومفوض إليه في رسم النظام والمخطط الذي تشكله الأقدار الإلهية.

وبذلك استطعنا أن نقدم رؤية نعتقد بسلامة مضمونها ومدلولها في فهم الحديث السابق لا يتناقض مع ظاهره ولا مع عمقه العقائدي والذي ينسجم مع تحمل الإنسان لمسؤولياته وواجباته ولا يتجاوز الذات الإلهية في سلطنتها وحاكميتها علىٰ الكون ونظامه الذي قرره وأبدعه.

الإنسان واليوم الموعود:

مع تأكيدنا السابق علىٰ أن قرار اليوم الموعود منحصر بالإرادة الإلهية محضاً، فلا يعني ذلك بأي حال أن تحقق ذلك اليوم فاقد للشروط والأركان التي تقتضي التعجيل به أو التأجيل؛ ضرورة أن هذا المشروع الإلهي إنما هو معنيٌّ بسعادة الإنسان وتحقيق كماله الفردي والاجتماعي، لاسيما بعد الذي أوضحناه من إثبات حرية الإنسان وتأثير خياراته وفاعليتها في حركة التاريخ، فإن دولة الإمام القائم عجل الله فرجه وإن كانت قَدَراً حتمياً لا ترتضي السماء بالتنازل عنه أو الزهد فيه، ولكنها علَّقت أمر توقيته وتوفير شروط تحققه اعتماداً علىٰ سير الإنسانية إليه بخطاها هي، لا بخطىٰ غيرها، حاله حال كل العطايا والمواهب التي أرادها الله تعالىٰ لخلقه أو أفاض بها عليهم ليكون بلوغ تلك العطية وتلك الهبة الإلهية بحاجة لأن يمضي الإنسان هو في طريقها وسبيلها.

ولا يخفىٰ أن هذا المعنىٰ مطَّرد وشامل في جريان السنن الإلهية وطبيعة انطباقها علىٰ مصاديقها، ومن هنا يقرر القرآن الكريم أن للإرادات الإلهية

أجلين وموعدين، أحدهما متحرك ومتغير يُعبر عنه أحياناً بالأجل الموقوف، والآخر ثابت ومستقر يُعبر عنه بالأجل المسمىٰ، وفي الأول منهما أنت تذهب إليه وفي الثاني هو الذي سيأتي إليك، حاله كحال ظاهرة الموت الذي كتبه الله علينا، فإنَّ انتهاء عمر الإنسان علىٰ الأرض يخضع لذات المعادلة، فهو من جهة ظاهرة حتمتها الإرادة الإلهية وحكمت بها ابتداء، يقول تعالىٰ: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ﴾ (النساء: ٧٨)، ومن جهة أخرىٰ فإن ملاك تحديد عمر الإنسان يعود في أجله الأول إلىٰ قراره هو واختياره، ولكن لا يعني ذلك أن هذا الامتداد الزمني لعمر الإنسان مبذول إلىٰ ما لا نهاية، بل هناك الأجل الثابت الذي يأتي إليه في نهاية المطاف مهما راعىٰ الإنسان الجوانب المادية أو المعنوية التي تؤثر في طول العمر وبقائه.

وهكذا بالنسبة للدولة المهدوية، فلها أجل متغير يمكن أن تتحرك نحوه الإنسانية وتصل إليه فيما لو وفَّرت عناصر الاستعداد والمقومات التي تؤهلها للقيام بها وإنجاح مشروعها؛ ضرورة أن تلك الدولة مشروطة في ضمن بعض مقتضياتها بوجود النخبة المناصرة والمستعدة للتضحية، كما في رواية الإمام الجواد عليه السلام: «فإذا اجتمعت له هذه العدة من أهل الإخلاص أظهر الله أمره، فإذا كمل له العقد وهو عشرة آلاف رجل، خرج بإذن الله عزوجل، فلا يزال يقتل أعداء الله حتىٰ يرضي الله عزوجل»[1].

مضافاً إليها الانعطافة المجتمعية نحو الوعي والإدراك الذي ينتهي بها إلىٰ القناعة التامة بفشل كل الحلول الوضعية والأرضية التي مرَّت عليها في مسيرتها التاريخية؛ لتختزن تلك التجارب ويحضر لديها في ذاكرتها المعرفية الإقرار

١. كمال الدين للشيخ الصدوق: ٣٧٨.

والاعتراف بقصورها في تحقيق الهدف الذي سعت إليه كثيراً، والذي ما زالت تحمله في فطرتها وصميم ذاتها، ألا وهو نشر العدل والقسط في كل ما يرتبط به من معانٍ سامية ونبيلة، وهو المعنىٰ الذي يرشح بوضوح من بعض ما ورد عن أهل البيت عليهم السلام، فقد جاء عن الإمام الباقر عليه السلام: «فخروجه عليه السلام إذا خرج يكون عند اليأس والقنوط من أن يروا فرجاً»[١].

حتىٰ تبلغ الأمور ذروتها في الحلقة الأخيرة من مسيرة الإنسانية قبل ظهور الإمام عجل الله فرجه ليستشعر الناس حينذاك عجزهم التام عن إصلاح أوضاعهم، وليتصل عجزهم من غير أمل يلوح في الأُفق إلّا علىٰ يديه المباركتين لتنتهي هذه الأزمات وتتوقف الحروب ويعم السلام.

وقد اجتمع كلا هذين المعنيين اللذين هما محل الكلام أعني (الأجل الثابت والمتغير والملاك فيهما) في حديث الإمام الصادق عليه السلام في سياق حديثه عن بني إسرائيل والفرج الذي حصل لهم علىٰ يد نبي الله موسىٰ عليه السلام مقارنة بالفرج الذي تنتظره البشرية علىٰ يد الإمام المهدي عجل الله فرجه.

فقد روىٰ العياشي في تفسيره عنه عليه السلام: «لما طال علىٰ بني إسرائيل العذاب ضجوا وبكوا إلىٰ الله أربعين صباحاً، فأوحىٰ الله إلىٰ موسىٰ وهارون يخلصهم من فرعون، فحطَّ عنهم سبعين ومائة سنة»، قال: وقال أبو عبد الله عليه السلام: «هكذا أنتم لو فعلتم لفرج الله عنا، فأمّا إذا لم تكونوا فإن الأمر ينتهي إلىٰ منتهاه»[٢].

والرواية واضحة بتعدد الأجل في توقيت ظهور الإمام عجل الله فرجه أحدهما يعتمد علىٰ مدىٰ تفاعل الناس وإيمانهم بالمخلص والمنقذ المجعول من قبل الله تعالىٰ، والأجل الثاني هو المنتهىٰ الذي سوف يصل إليه التاريخ بصورة حتمية

١. الغيبة للشيخ النعماني: ٢٤٠.
٢. تفسير العياشي: ج٢، ص١٥٤.

كالباب الوحيد الذي يكون للدار ولا يمكن الخروج أو النفوذ إلّا من خلاله.

فإذا رفضت البشرية هذه المسيرة وهذا السبيل فإن ذلك لن يؤدي إلىٰ إلغاء هذه الإرادة وهذا القرار بناء علىٰ تقاعس الناس وتهاونهم، فإن الله تعالىٰ غالب علىٰ أمره، بل لهم أجلٌ هم بالغوه، فإن وصلوا إليه وإلّا جرت سُنَّة الاستبدال، يقول تعالىٰ: ﴿وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ ثُمَّ لا يَكُونُوا أَمْثالَكُمْ﴾ (محمد عليه السلام: ٣٨)، ويقول تعالىٰ: ﴿إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذاباً أَلِيماً وَيَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ﴾ (التوبة: ٣٩)، وقد ورد هذا المعنىٰ عن الإمام الصادق عليه السلام في كتاب الغيبة للنعماني: «إن صاحب هذا الأمر محفوظ له، لو ذهب الناس جميعاً أتىٰ الله له بأصحابه وهم الذين قال لهم الله عزّ وجلّ: ﴿فَإِنْ يَكْفُرْ بِها هؤُلاءِ فَقَدْ وَكَّلْنا بِها قَوْماً لَيْسُوا بِها بِكافِرِينَ﴾ [الأنعام: ٨٩]، وهم الذين قال الله فيهم: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الكافِرِينَ﴾ [المائدة: ٥٤]»[١]، ولأجل ذلك ورد في التوقيع الشريف للإمام المهدي عجل الله فرجه الذي خرج لإسحاق بن يعقوب: «وأكثروا من الدعاء بتعجيل الفرج، فإن ذلك فرجكم»[٢].

الدولة المهدوية بين السببية والإعجاز:

(لله تعالىٰ غايات وإرادات ونهايات لابد أن تمضي)، حقيقة جاءت علىٰ لسان أمير المؤمنين عليه السلام في سياق جوابه للأصبغ بن نباته حين سأله عن حتمية عصر الظهور، ولا أراني بحاجة لإثبات هذا المعنىٰ بعد أن أكده القرآن الكريم في عديد الآيات القرآنية والتي تتوافق معها مئات الأحاديث الشريفة التي

١. غيبة للشيخ النعماني: ص١٧١.
٢. كمال الدين للشيخ الصدوق: ص٤٨٥.

تحمل هذا المضمون، بل وإطباق جميع الديانات السماوية التي انسجمت فيما بينها حول فكرة محددة تذهب إلىٰ أن المستقبل النهائي لمسيرة الحياة علىٰ الأرض هي انتصار أطروحة العدل علىٰ أطروحة الظلم وسيادة الإيمان والحق والعلم علىٰ كل ما يتعارض مع هذه المعاني والمضامين، تلك إذاً هي الإرادة الإلهية التي لا تقبل المحو والتغيير أو النقض والتبديل، ولا شك أن الله تعالىٰ طريقته في كل حادث وميعاد تتعلق مشيئته وإرادته به وإن كانت السبل المعتادة والطرق المألوفة مقطوعة منتفية بحسب نظرنا.

ذلك هو الذي يلفت انتباهنا إليه القرآن الكريم ويحكيها المطلق من قوله تعالىٰ: ﴿وَاللهُ غالِبٌ عَلىٰ أَمْرِهِ وَلكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾ (يوسف: ٢١)، وقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ اللهَ بالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً﴾ (الطلاق: ٣).

وإنما الكلام في خارطة الطريق التي تنتهي إلىٰ ذلك، وهي لا تخلو من أحد أمرين:

الأمر الأول: فإمّا أن تتم بالقدرة التكوينية الابتدائية أي هي إفاضة وراء الأسباب المادية والعلل الطبيعية، وإنما تحصل بالإرادة الإلهية فقط، لأن الله تعالىٰ يريد ذلك.

الأمر الثاني: وإمّا أن يكون هناك سبب طبيعي مستور وغائب عنا أحاط به سبحانه علماً، وخفي علينا، فيكون هو السبيل لتحقيق إرادته، ولا ريب أن كِلا الوجهين علىٰ مستوىٰ الثبوت والإمكان يشكلان نظريتين لا يلزم من افتراضهما امتناع ولا مخالفة، لا من جهة العقل ولا النقل، فالباري تعالىٰ له القدرة المطلقة فيما يشاء أو يريد لكونه الحاكم الذي لا معقب لحكمه بنقض ولا تغيير، كما أن علمنا مهما بلغ وتطور فإنه يبقىٰ قاصراً وعاجزاً عن الإحاطة بنظام الأسباب والسنن، وإنما لنا منه محاولة الاستشكاف والمعرفة، ضرورة أن تلك الأسباب

وتلك السنن منبثقة عن أسمائه الحسنىٰ وصفاته العليا، والتي لا إحاطة لنا بمعرفتها وإدراكها إلّا من وجه، وعلىٰ نحو جزئي، إلّا أن قوله تعالىٰ: ﴿جَعَلَ اللهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً﴾ (الطلاق: ٣) يؤيد الوجه الثاني دون الأول، فهي واضحة في أن كل الأحداث والوقائع لا تخرج عن نظام الأقدار والأسباب، سواء علمنا بذلك أم لم نعلم، ضرورة أن تلك الأسباب مع ما بينها وبين نتائجها من اتصال وارتباط لم يكن هو مملوكاً لها في أنفسها حتىٰ تطيع في حال وتعصي في حالة أخرىٰ، بل هي مجعولة من قبله تعالىٰ ومنقادة له.

ومن هنا يكون واضحاً لدينا أن ما حتمه الله تعالىٰ وحكم به متحقق لا محالة، فله القدرة للوصول إليه من أي وجه شاء أو أراد، ولا يبقىٰ بعد ذلك معنىٰ للاستغراب أو الاستبعاد في كون الدولة المهدوية هي الميعاد الذي لن تتخلف عنه طبيعة الأشياء أو مقتضيات ظروفها، وليس ذلك كما لا يخفىٰ تعطيلاً لنظام السببية أو نفياً لنظام العلية، بل إثبات لكونها بيده سبحانه وتعالىٰ يوجهها حيث يشاء وحيث أراد، وعلىٰ ضوء ذلك يمكن أن نفهم أن الفترة الطويلة التي تستغرقها غيبة الإمام عجل الله فرجه لم تكن بعيدة في مرحلة التوقيت عن ذلك النظام العام الذي يحكم العالم والمجعول من قبله تعالىٰ، وإن كانت في أصل وجودها ووقوعها ترجع إلىٰ قرار إلهي لا يقبل التخلف والاختلاف، وهذا هو ما أكدته الأحاديث في أكثر من موضع ومقام، فقد جاء في عدة أحاديث عن أهل بيت العصمة وفي عدة صياغات ما يُضفي هذا المعنىٰ فقد ورد عن النبي صلى الله عليه وآله قوله: «لو لم يبق من الدهر إلّا يوم لبعث الله رجلاً من أهل بيتي، يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً»[1].

١. سنن أبي داود: ج٢، ص٣١٠.

وما جاء عن الإمام الجواد عليه السلام: «والذي بعث محمداً بالنبوة وخصنا بالإمامة، أنه لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم لطوَّل الله ذلك اليوم حتىٰ يخرج فيه فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً»[١].

بطبيعة الحال قد تختلف وجهات النظر وتتعدد الرؤىٰ عند محاولة استنباط الملاكات والأسباب التي تقف وراء حتمية الدولة المهدوية ولزوم كونها الخاتمة التي ينتهي ويتوقف عندها التاريخ الإنساني، ولكن ما لا يمكن أن نختلف فيه هو عدم خلوها من معنىٰ عميق يرتبط بالشأن الإلهي والحكمة الإلهية، ولعل هذا ما يفسر لنا التأكيد الذي انتهجته الروايات في بيان أنها (سر من سر الله) أو (غيب من غيب).

وهو ما نلمحه في قول الإمام الصادق عليه السلام لعبد الله بن الفضل الهاشمي: «إن هذا الأمر من أمر الله تعالىٰ، وسر من سر الله، وغيب من غيب الله، ومتىٰ علمنا أنه عزّ وجلّ حكيم صدّقنا بأن أفعاله كلها حكمة، وإن كان وجهها غير منكشف»[٢].

أو كقول الإمام الحسن العسكري عليه السلام لأحمد بن إسحاق: «يا أحمد بن إسحاق، هذا أمر من أمر الله، وسر من سر الله، وغيب من غيب الله خذ ما آتيتك واكتمه وكن من الشاكرين تكن معنا غداً في عليين»[٣].

ومجرد عدم معرفتنا اليقينية بذلك لا يلغي كونها واقعاً آتٍ، سواء فهمنا سره أم لم نفهمه، بعد أن أصبحت ضرورة إسلامية لا ينكرها إلّا الشاذ والمتقوِّل برأيه واجتهاده.

١. كمال الدين للشيخ الصدوق: ٣٥١.
٢. علل الشرائع للشيخ الصدوق: ١/ ٢٤٦.
٣. كمال الدين للشيخ الصدوق: ص٣٨٥.

كما أن التفسير الذي يحاول تبسيط حقيقتها ومغزاها بأنها لا تعدو أن تكون عملية تعويض واسترداد للملك الذي غُصب من أهل البيت عليهم السلام هو الآخر لم يكن وارداً في سياق أحاديث المعصومين عليهم السلام أو في تعريفهم عنها، فقد جاء عن المفضل بن عمر في حديث قال: قال الصادق عليه السلام: «أحسنت يا مفضل، فمن أين قلت برجعتنا؟ ومقصرة شيعتنا تقول: معنىٰ الرجعة أن يردّ الله إلينا ملك الدنيا وأن يجعله للمهدي عجل الله فرجه، ويحهم متىٰ سُلبنا الملك حتّىٰ يردّ علينا»، قال المفضل: لا والله وما سلبتموه ولا تسلبونه لأنّه ملك النبوّة والرسالة والوصية والإمامة[١].

دور المعجزة في الدولة المهدوية:

ينبغي أولاً: الالتفات إلىٰ قضية مهمة ترتبط بحقيقة المعجزة وماهيتها، فليس كل أمر خارق للطبيعة أو علىٰ خلاف ما اعتاده الناس يُصطلح عليه بالمعجزة، وإنما تطلق علىٰ ما يأتي به المعصوم عليه السلام في مقام التحدي لإثبات حجيته وسفارته عن الله تعالىٰ، وقد سأل أبو بصير الإمام الصادق عليه السلام: لأيّ علّة أعطىٰ الله عزّ وجلّ أنبياءه ورسله وأعطاكم المعجزة؟ فقال: «ليكون دليلاً علىٰ صدق من أتىٰ به والمعجزة علامة لله لا يعطيها إلّا أنبياءه ورسله وحججه ليُعرف به صدق الصادق من كذب الكاذب»[٢].

وقد تحصل الخوارق لبعض الأنبياء والأولياء عليهم السلام في سياق الكرامة وإثبات الوجاهة عند الله تعالىٰ، ولا تسمىٰ حينئذٍ بالمعجزة لأنهم ليسوا في مقام التحدي أو مقام إثبات الحجة علىٰ الآخر المعترض، كما قد نرىٰ

١. بحار الأنوار للشيخ المجلسي: ج٥٣، ص٢٦.
٢. علل الشرائع للشيخ الصدوق: ١ / ١٢٢.

ذلك في سيرة مريم عليها السلام وكيف أن الله تعالىٰ كان يرزقها وراء الأسباب الطبيعية المعتادة ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا﴾ (آل عمران: ٣٧)، أو ما جاء في حق آصف بن برخيا وما ظهر منه في نقل عرش بلقيس ملكة سبأ في سرعة خاطفة من اليمن إلىٰ فلسطين علىٰ يده كما جاء في قوله تعالىٰ: ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ (النمل: ٤٠).

وبعد هذا التوضيح نقول:

أمّا ثانياً: فبالنسبة للإمام المهدي عجل الله فرجه فقد جاءت الروايات المتواترة لتؤكد أن الإمام عجل الله فرجه سيكون محفوفاً بالمعجزات والخوارق عند ظهوره الشريف لإثبات مهدويته وحجيته، فلا طريق لذلك إلّا هذا الطريق ابتداءً من النداء السماوي وانتهاءً بكل المعجزات التي جاء بها الأنبياء السابقون عليهم السلام فقد جاء عن الإمام الصادق عليه السلام: «ما من معجزة من معجزات الأنبياء والأوصياء إلّا ويظهر الله تبارك وتعالىٰ مثلها في يد قائمنا لإتمام الحجة علىٰ الأعداء»[1].

ولا يخفىٰ أن هذا المعنىٰ من التعريف بشخصية الإمام عجل الله فرجه للناس وكمقدمة للقيام بمشروعه والانتصار فيه هو متوقف علىٰ المعجزة الإلهية وتحققها، وإلّا كيف يصدق الناس أنه هو المهدي الموعود عجل الله فرجه.

ولكن السؤال الذي يكثر طرحه والاستفسار عنه هو دور المعجزة وحجم وجودها وتأثيرها في معادلة انتصار الدولة المهدوية، وفي أغلب الأحيان يتجه هذا التساؤل بالتحديد حول المعارك والحروب التي يقودها الإمام المهدي عجل الله فرجه ضد أعدائه وخصومه، لكونها هي العقبة الكبرىٰ في نشر العدل والقضاء علىٰ الظلم.

١. إثبات الهداة للحر العاملي: ٣/ ٧٠٠.

وللجواب عن ذلك نقول: إن كان المقصود من المعجزة هو معناها العام والذي يشمل عرفاً كل صور التأييد الغيبي والتسديد الإلهي، فهذا المعنىٰ شرط واجب في نهضة الإمام المهدي عجل الله فرجه، بل في كل حركة يتحركها الإنسان المؤمن وبدونه لا يستطيع أن يقوم بأي شيء، وقد سأل أحدهم الإمام الكاظم عليه السلام عن القدرة والقوة اللتين يمتلكهما الإنسان هل يستطيع بهما أن يؤدي تكاليفه وأعماله، فقال عليه السلام: «قد أعطيت القوة إن أعطيت المعونة»، قال له الرجل: فما المعونة؟ قال: «التوفيق»؛ قال: فلِمَ إعطاء التوفيق؟ قال: «لو كنتَ موفقاً كنتَ عاملاً، وقد يكون الكافر أقوىٰ منك ولا يُعطىٰ التوفيق فلا يكون عاملاً»[1].

ونفهم من هذه الرواية وغيرها أن الإمام عجل الله فرجه لن يكون مستغنياً في نهضته ومشروعه عن هذا الدعم الإلهي والتوفيق.

غاية الأمر أن التوفيق الغيبي من الله تعالىٰ له أسباب وعلل ومظاهر وصور، فيوسف عليه السلام لولا الرؤيا التي رآها ملك مصر ولولا الجدب والقحط الذي مرَّ علىٰ أهلها ولولا الإلهام الإلهي له بتعبير الرؤيا لما استطاع أن يكون عزيزاً لمصر، وهكذا بالنسبة للنبي صلى الله عليه وآله فإنه لم يكن لينتصر في معاركه أو ينشر دينه اعتماداً فقط علىٰ جهاد المسلمين وقدراتهم الخاصة فقط، بل إن التأييد الإلهي كان حاضراً بوضوح وله التأثير الحاسم في تحقيق معادلة الانتصار، يقول تعالىٰ: ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الأَرضِ جَمِيعاً مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (الأنفال: ٦٣).

---

١. فقه الإمام الرضا عليه السلام: ص٣٥١.

وبنفس المستوىٰ فإن الدعم الإلهي سيكون حاضراً وبقوة في الدولة المهدوية، ولولاه لا يكتب لها النجاح والانتصار، وتبدء عجلة هذا التأييد في أول لحظة لظهور الإمام عجل الله فرجه، فقد ورد عن الإمام الجواد عليه السلام: «إن الله تبارك وتعالىٰ ليصلح له أمره في ليلة كما أصلح أمر كليمه موسىٰ عليه السلام، إذ ذهب ليقتبس لأهله ناراً فرجع، وهو نبي مرسل»[١].

وكذلك نرىٰ مظاهر هذا التأييد الغيبي في أنصاره وأصحابه، فقد روي عن الإمام الباقر عليه السلام: «فإذا بلغوا إلىٰ الخليج كتبوا علىٰ أقدامهم شيئاً ومشوا علىٰ الماء، فإذا نظر إليهم الروم يمشون علىٰ الماء، قالوا: هؤلاء أصحابه يمشون علىٰ الماء، فكيف هو؟ فعند ذلك يفتحون لهم باب المدينة فيدخلونها فيحكمون فيها بما يريدون»[٢].

بل حتىٰ استقرار الأوضاع والرفاهية الاقتصادية التي تتحدث عنها الروايات في الدولة المهدوية، فهي متوقفة علىٰ ذات المعنىٰ، وإلّا فمن المعلوم أن انبساط الرزق وكثرة الأموال مدعاة لطغيان الإنسان وانحراف المجتمعات، يقول تعالىٰ: ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللهُ الرِّزْقَ لِعِبادِهِ لَبَغَوْا فِي الأَرضِ﴾ (الشورىٰ: ٢٧)، ولكن كل ذلك إنما يمتنع ويتلاشىٰ بإرادته تعالىٰ وتأييده الخاص، فقد روي عن الإمام الباقر عليه السلام: «ويوسع الله علىٰ شيعتنا، ولولا ما يدركهم من السعادة لبغوا»[٣]، ولا نريد أن نطيل في ذكر مصاديق ومفردات هذا المعنىٰ فإنها أكثر من أن تحصىٰ.

ولكن الأمر الذي لابد من الإشارة إليه والتوقف عنده أن كل هذا التأييد

١. كمال الدين للشيخ الصدوق: ٣٧٧.
٢. غيبة للشيخ النعماني: ٣٣٤.
٣. تفسير العياشي: ج٢، ص٦١.

والعون والتوفيق لا يتم بدون ملاكات وأسباب موضوعية، بل لابد قبل ذلك من ضرورة توفر مقدماتها وعللها ليفيض الله تعالىٰ حينها نصره وتأييده علىٰ الناس، سواء أكانت تلك الأسباب في نفس شخصية الإمام عجل الله فرجه ومؤهلاته الخاصة أم من حيث استعداد الناس والمجتمع البشري، فإن الله تعالىٰ كتب علىٰ نفسه ألّا يغير ما بقوم حتىٰ يغيروا ما بأنفسهم، وهي سنة عامة لا تقبل الاستثناء، فالانتصار الذي حصل في معركة بدر إنما هو نصر من الله تعالىٰ ولكنه متوقف أيضاً علىٰ أسباب لابد أن تتوفر في طبيعة نفس المسلمين قبل ذلك، فإذا فقدوا تلك الأسباب يُرفع عنهم النصر ويحرمون التأييد ليهزموا أو يفشلوا كما حصل ذلك في معركة أُحد.

ولو كان الأمر غير ملحوظ فيه الأسباب والشروط السابقة لما كان هناك حاجة لتأخير الدولة المهدوية كل هذا الزمن الطويل ولأقامها الله تعالىٰ بالمعجزة والقهر من أول يوم وطأ الإنسان فيه الأرض.

ومن هنا نفهم أن هذه الغيبة الطويلة وترك البشرية لهذه الفترة المديدة ليس مجرد أمر اعتباطي أو عفوي، بل هو من ضمن حيثيات هذا الإعداد والتمهيد لبلورة قناعة اختيارية لدىٰ الناس ترفع من شأن استعداداتهم وقابلياتهم ليكونوا بعد ذلك مستحقين وجديرين بالعطاء الإلهي والنعمة الإلهية.

وهنا قد يستشكل البعض ويقول: إن كان الأمر كذلك، فإن تحقق هذا الشرط في الناس من الصعوبة والتعقيد بمكان قد يجعله بحكم الممتنع والمستحيل، فمتىٰ تبلغ المجتمعات الإنسانية والإنسان عموماً هذه المرحلة من الأهلية والاستعداد، والحال أنهم كلما مضىٰ عليهم الزمن أكثر انحدروا في السقوط والفساد أكثر وأكثر؟!

والجواب عن ذلك: أن الدولة المهدوية غير متوقفة على صلاح المعاصرين والمتزامنين بالضرورة في عصر الظهور، بل هي مشروع إلهي وخطة سماوية يجري الإعداد لها منذ أول الخليقة وإلىٰ آخر يوم، ولن تتوقف علىٰ من يكون في عصر الظهور بالخصوص حتىٰ لو افترضنا انحراف جميع الناس حينذاك.

روي عن الإمام الباقر عليه السلام: «وإن صاحب هذا الأمر محفوظ له، فلا تذهبن يميناً ولا شمالاً... ولو أن الناس كفروا جميعاً حتىٰ لا يبقىٰ أحد، لجاء الله لهذا الأمر بأهل يكونون من أهله»[1]، فإن الله تعالىٰ قدَّر وقضىٰ أن يظهر هذا الدين علىٰ الدين كله ولو كره المشركون، وإنما ينتخب الله تعالىٰ من المؤمنين سواء في الماضي أم الحاضر والمستقبل أولياء له وجنوداً ليقوموا بهذا المشروع وعلىٰ أكتافهم وبجهادهم.

وكل مؤمن سواء في عصرنا الحالي أم قبله أم بعده إذا محض الصدق في إيمانه وعقيدته هو من ضمن ممهدات هذه الدولة ونجاحها، فإن أدركه الأجل والموت بعثه الله تعالىٰ من قبره[2] لنصرة الإمام عجل الله فرجه وإنجاح دولته، وهذه هي من فلسفة الرجعة والحكمة منها، والتي ورد فيها مئات الأحاديث والروايات والتي تؤكد هذه الحقيقة، وهذا هو المعنىٰ الصحيح للانتظار الذي يجب علىٰ المؤمنين أن يتحلوا به في مختلف الأزمنة فإنه لا معنىٰ لأن تنتظر شيئاً أنت غير ملحوظ فيه أو مدعو إليه، ولذا وجدنا في الأحاديث أن وجوب الانتظار هو تكليف لجميع المسلمين حتىٰ لمن كان في زمن

---

١. بصائر الدرجات: ١٩٤.

٢. عن المفضل بن عمر، قال: ذكرنا القائم عليه السلام ومن مات من أصحابنا ينتظره، فقال لنا أبو عبد الله عليه السلام: «إذا قام أتىٰ المؤمن في قبره فيقال له: يا هذا، إنه قد ظهر صاحبك، فإن تشأ أن تلحق به فالحق، وإن تشأ أن تقيم في كرامة ربك فأقم» [الغيبة للشيخ الطوسي: ص٤٥٩، ح٤٧٠].

رسول الله ﷺ، فقد روي عنه ﷺ: «أفضل أعمال أمتي انتظار الفرج من الله عزّ وجلّ»[١]، وما ذلك إلّا لأن باب النصرة المهدوية ليس محبوساً أو مقتصراً علىٰ فئة أو مجموعة قد يتفق وجودها وتعاصرها مع ظهوره الشريف، ولذا نفهم أن التاريخ الإنساني بمجموعه العام هو مورد الانتخاب والاجتباء لهؤلاء الأنصار والقائمين بالدولة الإلهية علىٰ يد الإمام المهدي عجّل الله فرجه.

جاء في الحديث القدسي: «فإنه يوم قضيت وحتمت أن أظهر الأرض ذلك اليوم من الكفر والشرك والمعاصي، وأنتخب لذلك الوقت عباداً لي امتحنت قلوبهم للإيمان»[٢].

وجاء في الحديث الصحيح عن الإمام الصادق عليه السلام: «قال أما والله لا تذهب الأيام والليالي حتىٰ يحيي الله الموتىٰ ويميت الأحياء ويرد الله الحق إلىٰ أهله ويقيم دينه الذي ارتضاه لنفسه ونبيه، فأبشروا ثم أبشروا ثم أبشروا فو الله ما الحق إلّا في أيديكم»[٣].

دور الأسباب والعوامل الطبيعة في الانتصار المهدوي:

بناء علىٰ ما تقدم في الفقرة السابقة سيكون واضحاً لدينا أهمية الأسباب والعوامل الطبيعية وكذلك الظروف الموضوعية وما لها من دخالة مباشرة في تحقيق الدولة المهدوية، وارتهان قيامها بأمرين لا غنىٰ عنهما:

الأول: الدور البشري والإنساني.

الثاني: الدعم والتأييد الإلهي.

---

١. كمال الدين للشيخ الصدوق: ص٦٤٤.
٢. سعد السعود لابن طاووس: ص٣٤.
٣. الكافي للشيخ الكليني: ج٣، ص٥٣٨.

ولا يخفىٰ أن الأمر الأول يمثل علّة معدّة وسبباً يتولد عنه الأمر الثاني ويرتبط به ارتباطاً عضوياً كنتيجة تترتب عليه، وبالتالي سوف يكتسب هذا التفريع أهمية كبرىٰ في نظرتنا إلىٰ مجمل العقيدة المهدوية وتفاصيلها وهو ما قد يخالف الرؤية السائدة في أذهان الكثيرين من الناس ممن انسجموا مع الأطروحة الغيبية المحضة التي ترتبط بظهور وانتصار الدولة المهدوية، لاسيما إذا وضعنا في الحسبان موازين القوىٰ والنفوذ المادية في معادلة الانتصار تلك بالنسبة لليوم الموعود، علىٰ أن هذه الفكرة بحد ذاتها ليست هي من بنات أفكار هذا الجيل المعاصر أو الذي قبله، الذي استطاع فيه الإنسان أن يحقق الكثير من مصادر القوة والقدرة والتي يكاد أن يكون افتراض التغلب عليها والوقوف بوجهها ضرباً من الإعجاز واختراقاً لكل ما هو طبيعي ومتعارف، فقد كان يتداول بين بعض أصحاب الأئمة عليهم السلام أن انتصار الدولة المهدية لن يعدو أن يكون بالعوامل الغيبية وحسب من دون جهد ولا جهاد وإنما تستقيم الأمور للإمام عجل الله فرجه عفواً من غير مشقة ولا عسر وهو الأمر الذي نفاه الإمام الباقر عليه السلام تماماً، فقد روىٰ النعماني في كتابه الغيبة: عن بشير النبال، لما قلت لأبي جعفر عليه السلام: إنهم يقولون إن المهدي لو قام لاستقامت له الأمور عفواً ولا يهريق محجمة دم، فقال: «كلا والذي نفسي بيده، لو استقامت لأحد عفواً لاستقامت لرسول الله صلى الله عليه وآله حين أدميت رباعيته، وشج في وجهه، كلا والذي نفسي بيده، حتىٰ نمسح نحن وأنتم العرق والعلق، ثم مسح جبهته»[1].

وعلىٰ كل حال يمكن أن نقول: إن القراءة السابقة تفترض في ملاحظاتها وأفكارها استصحاب الحالة المعاصرة بكل ما فيها من حيثيات ومقارنات،

١. الغيبة للشيخ النعماني: ٢٩٤.

ثم سحبها إلىٰ عصر الظهور ليبقىٰ العنصر الإعجازي هو الوسيلة الوحيدة لتحقيق الوعد الإلهي في انتصار الدولة المهدوية، ولا ريب ولا مناص من هذا التفكير فيما لو بقيت الأمور علىٰ وضعها الحالي، والحال أن الروايات والأحاديث الشريفة التي بين أيدينا استشرفت ذلك المستقبل بنحو يحكي مصيراً مغايراً تماماً عما نشهده في زماننا الحالي، ولذلك كان المعطىٰ الروائي عند الخاصة والعامة يتفق في رؤيته في حصول الكثير من المتغيرات والانقلابات في الأوضاع ومجريات الأحداث، ولذلك تبرز عندنا بجلاء ووضوح الصورة القاتمة التي تترسم فيها أنواع الفتن والمحن التي تنتظر البشرية وفي جميع مفاصل الحياة والمجتمع.

فقد جاء عن الإمام الباقر عليه السلام: «لا يقوم القائم إلّا علىٰ خوف شديد من الناس، وزلازل، وفتنة وبلاء يصيب الناس، وطاعون قبل ذلك، وسيف قاطع بين العرب، واختلاف شديد بين الناس، وتشتيت في دينهم، وتغيير في حالهم، حتىٰ يتمنىٰ المتمني الموت صباحاً ومساءً من عِظَمِ ما يرىٰ من كَلَبِ الناس وأكل بعضهم بعضاً»[١].

وكذلك ما روي عن سليمان بن خالد، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «قدام القائم موتتان: موت أحمر وموت أبيض، حتىٰ يذهب من كل سبعة خمسة، الموت الأحمر السيف، والموت الأبيض الطاعون»[٢].

وكذلك ما روي عنه عليه السلام: «لابد أن يكون قدّام قيام القائم سنة يجوع فيها الناس، ويصيبهم خوف شديد من القتل، ونقص من الأموال والأنفس

١. الغيبة للشيخ النعماني: ٢٤٠.
٢. كمال الدين للشيخ الصدوق: ص٦٥٥.

والثمرات، وإن ذلك في كتاب الله لبين»، ثم تلا هذه الآية: ﴿ولَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الخَوْفِ والجُوعِ ونَقْصٍ مِنَ الأَمْوالِ والأَنْفُسِ والثَّمَراتِ وبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٥][١].

على أن حصول كل تلك التقلبات والكوارث لا يعني بالضرورة أنها بتسبيب غيبي خارق تباشره السماء بإرادتها الابتدائية لكي تستهدف من خلاله إلجاء الناس إلى الرضا والاقتناع بالتغيير الذي يحصل على يد الإمام المهدي عجل الله فرجه، وإنما يكفي أن تترك الأمور على حالها من غير عناية أو نظر لينحدر الإنسان إلى أسوأ مخاوفه كنتيجة سننية يجنيها لسلوكيات منحرفة تراكمت على مرِّ العصور حتى بلغت ذروتها في لحظة تاريخية تحقق عندها الإنسان من قصوره وعجزه عن معالجة تلك الأخطاء الفادحة والتي أوصلته إلى ما وصل إليه.

وهذا المآل الدقيق من الحصاد المر يمكن أن يستظهر في عدة آيات قرآنية وأحاديث شريفة:

يقول تعالى: ﴿وَما ظَلَمْناهُمْ وَلكِنْ كانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (النحل: ١١٨).

ويقول تعالى: ﴿وَلا يَحِيقُ المَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ (فاطر: ٤٣).

وفي هذا السياق ذاته يمكن أن نفهم معنى ما ورد من لامبالاة السماء في أحداث آخر الزمان وما ينتج عنها من صراعات وحروب في كل أرجاء العالم، روي عن أمير المؤمنين عليه السلام: «ليخربن العرب كما يخرب البيت الخرب، يصيرون ثلاثاً، يقتل بعضهم بعضاً، لا يبالي الله من غلب»[٢].

ولا شك أن التعبير بعدم المبالاة صياغة لفظية أخرى عن رفع يد العناية

١. الغيبة للشيخ النعماني: ص٢٥٩.
٢. منتخب الأثر: ج١، ص٥.

واللطف الإلهي عن البشرية وتركها وحدها لتحصد ما زرعته بسوء خياراتها السابقة.

وعلىٰ ضوء ما تقدم، لن يكون من العسير استكشاف أهمية هذا الموضوع وما يتفرع عنه من لوازم ونتائج سوف تنتهي بنا إلىٰ حقيقة مهمة تؤشر إلىٰ فعالية الدور الإنساني ودخالة الظروف الموضوعية والسنن الطبيعية وتأثيرها في قيام الدولة المهدوية، علىٰ أن الفكرة السابقة التي ناقشناها سابقاً والتي تقصر عوامل الانتصار علىٰ الجانب الغيبي فقط تبقىٰ تعاني عجزاً كبيراً عن تفسير الروايات والأحاديث التي تحدثت عن الشروط والعوامل التي تدخل في تهيئة الأرضية لقيام الدولة المهدوية، لا سيما فيما يرتبط بتوفر الأنصار والقاعدة الشعبية وكذلك إشكالية تأخر الظهور المبارك وعدم قيام أحد الأئمة عليهم السلام بالدور المهدوي مع توفرهم علىٰ كل المؤهلات والمقومات التي يتصفون بها.

اكتمال الحلقة:

إضافة للروايات التي استشهدنا بها والتي تؤيد ما ذهبنا إليه من كون مبدأ الإعجاز لن يكون هو العلة التامة للانتصار المهدوي، وإنما يكون حضوره تبعاً للعوامل والأسباب الطبيعية، تبقىٰ تساؤلات يلزم عند طرحها الحاجة إلىٰ الجواب والبيان، بل هي في حقيقتها أقرب إلىٰ الإشكال منها إلىٰ الاستفسار والاستيضاح، من قبيل شرطية وجود الأنصار والأتباع بلحاظ كونهم الجماعة التي ستسير تحت ركابه عجل الله فرجه في عصر الظهور، والذين سيناصرونه ويستعين بهم في عملية إرساء قواعد حكومة العدل الإلهي، وقد أحصتهم الروايات عدداً وفئات، فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «إذا كمل له العقد وهو عشرة آلاف رجل خرج بإذن الله عزّ وجلّ». وفي رواية أخرىٰ: «حتّىٰ يكون في

مثل الحلقة». قال الراوي: وما الحلقةُ؟ قال: «عشرةُ آلاف رجل»[١].

وعن أبي بصير، قال: سأل رجل من أهل الكوفة أبا عبد الله عليه السلام: كم يخرج مع القائم عليه السلام، فإنهم يقولون إنّه يخرج معه مثل عدّة أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً؟ قال: «وما يخرج إلّا في أولي قوّة، وما تكون أولوا القوّة أقل من عشرة آلاف»[٢].

بل يظهر من بعض الروايات أن عدد أصحاب الألوية والنخبة الخاصة من أصحابه عجل الله فرجه هو العدد المعروف والمعبر عنه بـ(٣١٣)، وكل واحد منهم يقود (٣٠٠) رجلاً، فقد روىٰ يونس بن ظبيان: قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام، فذكر أصحاب القائم عليه السلام، فقال عليه السلام: «ثلاثمائة وثلاثة عشر، وكل واحد يرىٰ نفسه في ثلاثمائة»[٣].

فيكون عددهم مع الذين معهم أكثر من تسعين ألفاً من المؤمنين، ولذلك قال الشيخ المجلسي رحمه الله تعليقاً علىٰ الأخبار التي حددت أنصاره بالعدد (٣١٣) بقوله: (إنّ عدد أنصار المهدي عند ظهوره هو ثلاثمائة وثلاثة عشر رجل، وهذا لا ينافي أنّ جماعة آخرين سوف يلتحقون به بعد ظهوره)، بل ذلك ما يظهر واضحاً من بعض الأخبار التي حكت أن الله تعالىٰ سوف يجمع له شيعته من جميع أنحاء العالم، فقد جاء عن الإمام الرضا عليه السلام في تأويل قوله تعالىٰ: ﴿فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللهُ جَمِيعاً﴾ (البقرة: ١٤٨) قوله عليه السلام: «وذلك والله أن لو قد قام قائمنا يجمع الله إليه شيعتنا من جميع البلدان»[٤].

١. كمال الدين للشيخ الصدوق: ٣٧٨.
٢. كمال الدين للشيخ الصدوق: ٦٥٤.
٣. دلائل الإمامة – الطبري (الشيعي): ص٥٧٥.
٤. تفسير العياشي: ١ / ٦٦.

وعلىٰ ضوء هذه الروايات والأخبار لا يمكن بأي حال أن نفهم ما تضمنته من ضرورة توفر الأنصار فيما لو كان البُعد الإعجازي هو العنصر الرئيس الذي يقف وراء تحقق الدولة المهدوية، إذ لو كان الأمر كذلك لم يكن هناك حاجة إلىٰ هذه الأعداد، بل ولا الأقل منها، لبداهة أن حضور المعجزة وحدها يكفي لأن يكون ملاكاً وسبباً وحيداً للقضاء علىٰ كل مظاهر الظلم، ومصادر قوته كما حصل مع نبي الله موسىٰ عليه السلام ومواجهته مع فرعون، والتي أدَّت إلىٰ القضاء عليه وجنوده بضربة عصا واحدة، وعلىٰ كل حال فالروايات متظافرة في كون توفر القاعدة المؤمنة والمخلصة والتي تمتلك الاستعداد التام للجهاد والتضحية ليس مجرد شرط ثانوي يدخل في المعادلة علىٰ نحو هامشي أو فرعي، بل هو أمر جوهري وضرورة محورية عبَّرت عنها بعض الروايات بأنها السبب في تأخر قيام الإمام عجل الله فرجه وتحمله المشاق والمحنة طيلة هذه الغيبة الطويلة، فقد روىٰ النعماني في كتابه الغيبة عن الإمام الصادق عليه السلام في قوله لأصحابه: «إن الذي تطلبون وترجون إنما يخرج من مكة، وما يخرج من مكة حتىٰ يرىٰ الذي يحب، ولو صار أن يأكل الأغصان أغصان الشجر»[1].

ولا يخفىٰ أن التعبير الوارد في الرواية «ولو صار أن يأكل الأغصان» كناية عن تحمل الإمام عجل الله فرجه للمشاق والمعاناة في أيام غيبته حتىٰ تتوفر جميع الشروط والأسباب التي تتيح له القيام بوظيفته التي أنيطت به.

طول أيام الغيبة:

هذه إشكالية أخرىٰ تفرض نفسها وتبحث عن جواب يعسر الحصول عليه إن لم يكن ممتنعاً مع الافتراض الذي يذهب إلىٰ محورية الإعجاز في انتصار

١. الغيبة للشيخ النعماني: ١٨٥.

الدولة المهدوية وقيامها في الأرض، فلا نختلف في كثرة الروايات التي تحدثت عن طول أيام الغيبة وامتداد زمانها، وهو الفهم الذي لم يكن يطرأ علىٰ بال أكثر الشيعة في العصور المتقدمة، بل ولا أكثر المتشائمين منهم، مع أن القارئ والمتتبع لروايات وأحاديث الأئمة المعصومين عليهم السلام يلحظ بوضوح محاولاتهم لتغيير هذا الفهم الناشئ والمتولد إمّا عن التصور الخاطئ في طبيعة مجرىٰ السنن الإلهية أو طلباً للخلاص العاجل من الأوضاع التي كانوا يكابدونها ويتعرضون لها، ولأجل ذلك واظب الأئمة المتقدمون عليهم السلام علىٰ ترسيخ هذا المعنىٰ والتأكيد علىٰ طول أيام الغيبة قبل أن يحين موعد الظهور، ومع ما تحمله هذه الفكرة بحد ذاتها من وعورةٍ قد يترتب عليها بعث حالة اليأس والإحباط في قلوب الشيعة آنذاك، فقد كان إيصال الرسالة إلىٰ الأجيال القادمة هو الأولوية الأهم بالنسبة إليهم عليهم السلام خشية علىٰ تلك الأجيال أن يعرض لهم ما عرض علىٰ الأُمم السابقة بعد أن طال عليهم أمد الانتظار، فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَلا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ (الحديد: ١٦)، أن المقصود بذلك هم أهل زمان الغيبة وأن الأمد إنما هو أمد الغيبة والذي يمتد بولي الله إلىٰ ما شاء الله، بل ورد عن الإمام الجواد عليه السلام أن توصيف الإمام القائم بـ(المنتظر) لم يكن إلّا لطول أيام غيبته، فقد سأله الصقر ابن أبي دلف عن سبب تسميته بذلك، فقال: «لأن له غيبة يكثر أيامها ويطول أمدها، فينتظر خروجه المخلصون وينكره المرتابون ويستهزئ بذكره الجاحدون، ويكذب فيها الوقاتون، ويهلك فيها المستعجلون، وينجو فيها المسلمون»[1].

١. كمال الدين للشيخ الصدوق: ص٣٧٨.

وبطبيعة الحال لم تغفل الروايات عن ذكر أسباب الغيبة وعللها، فهي مستفيضة ومفصلة في موسوعات الأخبار، ونحن وإن لم نكن بصدد البحث عن ذلك ولكن ما يمكن رصده في هذه العجالة أن تلك الأسباب التي بيَّنتها الروايات لم تكن علىٰ جهة واحدة أو سبيل واحد، فهناك من الروايات التي تحدثت عن أصل سبب الغيبة كالخوف علىٰ الإمام عجل الله فرجه من ملاحقة الظالمين طلباً للقضاء عليه، وهناك ما تحدثت عن سبب طول الغيبة وامتداد أيامها.

وهما أمران مختلفان كما هو واضح، ولذلك يختلف التفسير والتعليل بين هذا وذاك، ومن هنا تكثرت البيانات عنهم عليهم السلام في منشأ وأصل الغيبة، ولا يصح أن توضع كل تلك البيانات التعليلية في سلة واحدة فنتوهم أنها جاءت لتتحدث عن جهة متحدة ووجه واحد، ففي الوقت الذي نرىٰ الروايات تتحدث عن الخوف من القتل كسبب واقعي لغيبته عجل الله فرجه، نراها تتحدث ثانية عن سبب آخر لا يقترب من التعليل الأول كالذي نراه في تفسير الغيبة بسبب جريان سنن الأنبياء عليهم السلام فيه عجل الله فرجه، وضرورة استيفاء مُدَدْ غيباتهم، فقد روىٰ سدير عن الإمام الصادق عليه السلام: «إن للقائم منا غيبة يطول أمدها»، فقلت له: يا بن رسول الله، ولم ذلك؟ قال: «لأن الله عز وجل أبىٰ إلّا أن تجري فيه سنن الأنبياء عليهم السلام في غيباتهم، وإنه لابد له يا سدير من استيفاء مُدَد غيباتهم، قال الله تعالىٰ: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَنْ طَبَقٍ﴾ [الانشقاق: ١٩] أي سنن من كان قبلكم»[١].

مع أن هذا التعليل الأخير هو أقرب للجواب النقضي منه إلىٰ الجواب الحاسم الذي يحل لغز الغيبة بتمامه، فإن السؤال يعود ثانية ومن نافذة أخرىٰ ليتجه نحو سبب غيبات نفس الأنبياء عن أُممهم والعلة في ذلك،

١. كمال الدين للشيخ الصدوق: ص٤٨١.

والذي يمكن رصده واستشرافه من مجمل الأحاديث أن تأخير الظهور وطول غيبته عجل الله فرجه إنما هو من مظاهر الحكمة الإلهية وتجلياتها، وقد ورد هذا المعنىٰ واضحاً في رواية عبد الله بن الفضل الهاشمي عن الإمام الصادق عليه السلام في قوله: «إن لصاحب هذا الأمر غيبة لابد منها، يرتاب فيها كل مبطل»، فقلت: ولم جعلت فداك؟ قال: «لأمر لم يؤذن لنا في كشفه لكم»؟ قلت: فما وجه الحكمة في غيبته؟ قال: «وجه الحكمة في غيبته وجه الحكمة في غيبات من تقدمه من حجج الله تعالىٰ ذكره، إن وجه الحكمة في ذلك لا ينكشف إلّا بعد ظهوره كما لم ينكشف وجه الحكمة فيما أتاه الخضر عليه السلام من خرق السفينة، وقتل الغلام، وإقامة الجدار لموسىٰ عليه السلام إلىٰ وقت افتراقهما، يا بن الفضل: إن هذا الأمر أمر من (أمر) الله تعالىٰ، وسرٌّ من سرِّ الله، وغيبٌ من غيبِ الله، ومتىٰ علمنا أنه عزّ وجلّ حكيم، صدقنا بأن أفعاله كلها حكمة، وإن كان وجهها غير منكشف»[1].

ولا يخفىٰ أن صفة الحكمة إنما هي من صفات الله عزّ وجلّ في مقام الفعل والصنع والتي تحكي عن إتقان التدبير في العباد وحسن التقدير لهم، وإذا كان الأمر كذلك فلا يمكن أن نغض الطرف عن الواقع الإنساني أو نشطب دخالة الظروف الموضوعية التي تحيط بهم في معادلة ظهور الإمام المهدي عجل الله فرجه، لأننا لا نتكلم في الصفات الذاتية التي تحكي عن الذات المقدسة والتي لا يتوقف الاتصاف بها علىٰ وجود الخلق أو عدم وجودهم، وإنما الكلام في صفة فعلية يستلزم الاتِّصاف بها وجود طرف آخر غير الخالق تعالىٰ، حتىٰ يصح وصف التعامل معهم بوصف الحكمة وحسن التدبير، وبناء علىٰ ذلك فلا مناص من الأخذ بنظر الاعتبار طبيعة الأشياء وقابليات الناس واستعدادهم في تنزل

١. كمال الدين للشيخ الصدوق: ٤٨٢.

الفيوض الإلهية عليهم، فكيف ونحن نتكلم عن أعظم مشروع يُراد تحقيقه للبشرية للبلوغ بهم إلىٰ أسمىٰ معاني الكمال والتكامل، والذي لم يكن له مثيلٌ علىٰ الأرض منذ نشوئها، وهو الأمر الذي يحتاج في واقعه إلىٰ الأرضية والقاعدة التي تمتلك القابلية علىٰ ذلك بعيداً عن القسر والقهر الذي ينشأ عن فرض الأمر الواقع بالإعجاز أو التكوين، بل لابد من ساعة سوف يُشكل الوصول إليها انعطافة تتيح النجاح لقيام الدولة المهدوية، وهذا ما نستشفه من حديث الإمام الصادق عليه السلام: «إنما هلك الناس من استعجالهم لهذا الأمر، إن الله لا يعجل لعجلة العباد، إن لهذا الأمر غاية ينتهىٰ إليها، فلو قد بلغوها لم يستقدموا ساعة ولم يستأخروا»[1].

وتلك الساعة (ولا يمكن فهمها بطبيعة الحال كمرحلة زمنية طارئة) هي التي تشكل الضمان الأتم لنجاح قيام الدولة المهدوية.

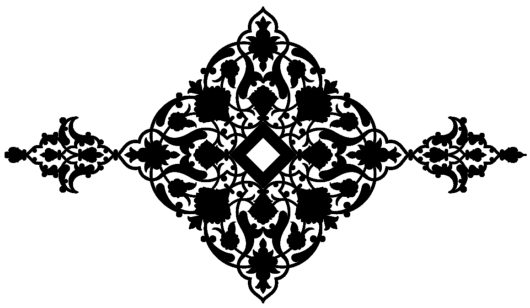

١. الغيبة للشيخ النعماني: ٣٠٦.

المعود
ALMAUOOD

رواة مهدويُّون
الحلقة الثانية

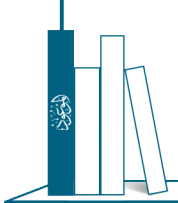

السيد أسعد القاضي

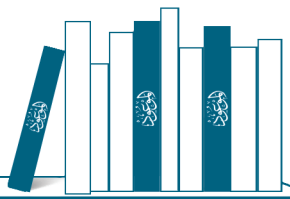

حرف العين

٧٦ - عامر بن واثلة:

عدَّه الشيخ الطوسي رحمه الله من أصحاب النبيِّ صلى الله عليه وآله والأئمَّة أمير المؤمنين والحسن والسجَّاد عليهم السلام، وقال عنه: (أدرك ثمان سنين من حياة النبيِّ صلى الله عليه وآله، وُلِدَ عام أُحُد)[١]، وعدَّه البرقي رحمه الله من خواصِّ أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام[٢]، وهو آخر من بقي من صحب رسول الله صلى الله عليه وآله، وشهد مع عليٍّ صفِّين، وكان من مخلصي الشيعة[٣].

روىٰ الكشِّي رحمه الله عن شهاب بن عبد ربِّه، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: كيف أصبحت جُعلت فداك؟ قال: «أصبحت أقول كما قال أبو الطفيل عامر بن واثلة:

وإنَّ لأهل الحقِّ لا شكَّ دولة علىٰ الناس إيَّاها أرجي وأرقب».

---

١. رجال الطوسي (ص ٤٤/ الرقم ٣٣٠/ ٥٢، وص ٧٠/ الرقم ٦٤٦/ ٨، وص ٩٥/ الرقم ٩٤١/ ٣، وص ١١٨/ الرقم ١١٩٢/ ٢٤).

٢. رجال البرقي (ص ٤٢/ الرقم ٣٧).

٣. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (ج ٨/ ص ٣٨).

قال: «أنا والله ممَّن يُرجي ويرقب»[١].

قال ابن عبد البرِّ: (وكان فاضلاً عاقلاً، حاضر الجواب فصيحاً، وكان متشيِّعاً في عليٍّ ويُفضِّله، ويثني على الشيخين أبي بكر وعمر، ويترحَّم على عثمان. قَدِمَ أبو الطفيل يوماً على معاوية فقال له: كيف وَجْدك على خليلك أبي الحسن؟ قال: كوَجْد أُمِّ موسىٰ على موسىٰ، وأشكو إلىٰ الله التقصير، وقال له معاوية: كنت فيمن حصر عثمان؟ قال: لا، ولكنِّي كنت فيمن حضر. قال: فما منعك من نصره؟ قال: وأنت فما منعك من نصره إذ تربَّصت به ريب المنون، وكنت مع أهل الشام وكلُّهم تابع لك فيما تريد؟ فقال له معاوية: أوَما ترىٰ طلبي لدمه نصرةً له؟ قال: بلىٰ، ولكنَّك كما قال أخو جعفي:

لا ألفينَّك بعد الموت تندبني وفي حياتي ما زوَّدتني زاداً[٢]

والذي يبدو أنَّ ثناءه على أبي بكر وعمر وعثمان - إنْ قلنا بصحَّته - كان تقيَّةً.

ورُمِيَ بالكيسانيَّة، ويظهر من روايته عن أبي جعفر عليه السلام حسن حاله ورجوعه على فرض صحَّة كيسانيَّته[٣].

له رواية مهدوية واحدة، إليك مصدرها:

الغيبة للطوسي (ص ٤٣٦/ ح ٤٢٦).

٧٧ - العبَّاس بن عامر القصباني:

قال النجاشي رحمه الله: (العبَّاس بن عامر بن رباح أبو الفضل الثقفي القصباني، الشيخ الصدوق الثقة، كثير الحديث)[٤].

١. رجال الكشِّي (ج ١/ ص ٣٠٨ و٣٠٩/ ح ١٤٩).
٢. الاستيعاب (ج ٤/ ص ١٦٩٧/ الرقم ٣٠٥٤).
٣. الكنىٰ والألقاب (ج ١/ ص ١١١).
٤. رجال النجاشي (ص ٢٨١/ الرقم ٧٤٤).

عـدَّه الشـيخ الطـوسي رحمه الله مـن أصحـاب الإمـام الكاظـم عليه السلام تـارةً، وفي مـن لم يـروِ عنهـم عليهما السلام أُخـرىٰ[١].

وقـال السـيِّد الخوئـي رحمه الله: (تكـرَّر مـن الشـيخ قدس سره عـدُّ رجـل واحـد مـن أصحـاب أحـد المعصومـين، وممَّـن لم يـرو عنهـم عليهم السلام، وفيـه مناقضـة ظاهـرة)[٢].

وقـع بعنـوان العبَّـاس بـن عامـر في إسـناد عـدَّة مـن الروايـات تبلـغ مائـة وتسـعة عشر مـوردا[٣].

وله رواية مهدويَّة واحدة، إليك مصدرها:

كمال الدِّين وتمام النعمة (ص ٣٦٠/ باب ٣٤/ ح ٢).

٧٨ - عباية بن ربعي:

عـدَّه الشـيخ الطـوسي رحمه الله مـن أصحـاب الإمامـين أمـير المؤمنـين والحسـن عليهما السلام[٤]. وعـدَّه البرقـي مـن خـواصِّ أمـير المؤمنـين عليه السلام[٥].

والأظهـر أنَّـه منسـوب إلىٰ جـدِّه، فهـو عبايـة بـن عمـرو بـن ربعـي، كـما عـدَّه الشـيخ الطـوسي أيضـاً بهـذا العنـوان مـن أصحـاب الحسـن المجتبـىٰ عليه السلام[٦].

له روايتان مهدويَّتان، إليك مصدرهما:

الغيبة للنعماني (ص ٢٦٦/ باب ١٤/ ح ١٧).

الغيبة للطوسي (ص ٣٤١/ ح ٢٩١).

---

١. رجال الطوسي (ص ٣٤١/ الرقم ٥٠٧٧/ ٣٨، وص ٤٣٤/ الرقم ٦٢٢٢/ ٦٥).

٢. معجم رجال الحديث (ج ١٠/ ص ٢٤٧/ الرقم ٦١٨٣).

٣. معجم رجال الحديث (ج ١٠/ ص ٢٤٨/ الرقم ٦١٨٣).

٤. رجال الطوسي (ص ٧١/ الرقم ٦٥٦/ ١٨، وص ٩٥/ الرقم ٩٣٩/ ١).

٥. رجال البرقي (ص ٤٢/ الرقم ٤٠).

٦. رجال الطوسي (هامش ص ٩٥).

٧٩ - عبد الأعلىٰ الحلبي:

ليس له ذكر في كُتُب الرجال.

له رواية مهدويَّة واحدة، إليك مصدرها:

تفسير العيَّاشي (ج ٢/ ص ١٤٠/ ح ٨).

٨٠ - عبد الأعلىٰ مولىٰ آل سام:

عدَّه الشيخ الطوسي رحمه الله من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام[١].

ذهب جماعة إلىٰ أنَّه متَّحد مع عبد الأعلىٰ بن أعين العجلي، لكن السيِّد الخوئي نفىٰ ذلك، بل ردَّ ما استُدِلَّ به علىٰ حسنه ووثاقته[٢].

وقع في أسناد جملة من الروايات تبلغ تسعة وعشرين مورداً[٣].

وله رواية مهدويَّة واحدة، إليك مصدرها:

الغيبة للطوسي (ص ١٦٣/ ح ١٢٣).

٨١ - عبد الرحمن بن الحجَّاج:

قال النجاشي رحمه الله: (عبد الرحمن بن الحجَّاج البجلي مولاهم، كوفي، بيَّاع السابري، سكن بغداد، ورُمِيَ بالكيسانيَّة، روىٰ عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليهما السلام، وبقىٰ بعد أبي الحسن عليه السلام، ورجع إلىٰ الحقِّ، ولقىٰ الرضا عليه السلام، وكان ثقةً ثقةً، ثبتاً، وجهاً، وكانت بنت بنت ابنه مختلطة مع عجائزنا تذكر عن سلفها ما كان عليه من العبادة)[٤].

---

١. رجال الطوسي (ص ٢٤٢/ الرقم ٣٣٢٦/ ٢٣٥).

٢. معجم رجال الحديث (ج ١٠/ ص ٢٧٩ و٢٨٠/ الرقم ٦٢٤٠).

٣. معجم رجال الحديث (ج ١٠/ ص ٢٨٠/ الرقم ٦٢٤٠).

٤. رجال النجاشي (ص ٢٣٧ و٢٣٨/ الرقم ٦٣٠).

عدَّه الشيخ الطوسي رحمه الله من أصحاب الإمامين الصادق والكاظم عليهما السلام[١].

وردت في فضله عدَّة روايات، منها ما رواه الكشِّي رحمه الله عن نصر بن الصباح، قال: عبد الرحمن بن الحجَّاج شهد له أبو الحسن عليه السلام بالجنَّة، وكان أبو عبد الله عليه السلام يقول لعبد الرحمن: «يا عبد الرحمن، كلِّم أهل المدينة فإنِّي أُحِبُّ أنْ يُرىٰ في رجال الشيعة مثلك»[٢].

وقع في أسناد كثير من الروايات تبلغ خمسمائة وعشرة موارد[٣].

وله رواية مهدويَّة واحدة، إليك مصدرها:

كمال الدِّين وتمام النعمة (ص ٣١٦ و٣١٧/ باب ٣٠/ ح ١).

٨٢ - عبد الرحمن بن سليط:

عبد الرحمن بن سليط: لم يذكروه. روىٰ عن الحسين عليه السلام البشارة بالمهدي عليه السلام[٤]، وهي روايته المهدويَّة الوحيدة، إليك مصدرها:

كمال الدِّين وتمام النعمة (ص ٣١٧/ باب ٣٠/ ح ٣).

٨٣ - عبد الرحمن بن سيابة:

عدَّه الشيخ الطوسي رحمه الله من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام[٥].

دفع الإمام الصادق عليه السلام إليه دنانير ليقسمها في عيالات من قُتِلَ مع زيد بن عليٍّ عليه السلام، فقسمها فأصاب عيال عبد الله بن الزبير الرسَّان أربعة دنانير[٦].

١. رجال الطوسي (ص ٢٣٦/ الرقم ٣٢١٥/ ١٢٤، وص ٣٣٩/ الرقم ٥٠٤١/ ٢).
٢. رجال الكشِّي (ج ٢/ ص ٧٤١/ ح ٨٣٠).
٣. معجم رجال الحديث (ج ١٠/ ص ٣٤٥/ الرقم ٦٣٧٠).
٤. مستدركات علم رجال الحديث (ج ٤/ ص ٣٩٩/ الرقم ٧٦٨١).
٥. رجال الطوسي (ص ٢٣٥/ الرقم ٣٢٠٩/ ١١٨).
٦. رجال الكشِّي (ج ٢/ ص ٦٢٨ و٦٢٩/ ح ٦٢٢).

قال العلَّامة الحلِّي رحمه الله: (وهذه الرواية تُعطي أنَّه كان زيديًّا)[١]، لكن يبدو أنَّ هذه الدلالة ضعيفة.

وقد أعطاه الإمام الصادق عليه السلام دعاء لحوائج الدنيا والآخرة[٢]. وهو من رجال (كامل الزيارات).

وقع في أسناد سبع وثلاثين رواية[٣].

وله رواية مهدويَّة واحدة، إليك مصدرها:

كمال الدِّين وتمام النعمة (ص ٣٤٧ و٣٤٨/ باب ٣٣/ ح ٣٦).

٨٤ - عبد الرحمن القصير:

عدَّه الشيخ الطوسي رحمه الله من أصحاب الإمام السجَّاد عليه السلام[٤].

وهو من رجال (تفسير القمِّي)، وممَّن روىٰ عنه محمّد بن أبي عمير.

له رواية مهدويَّة واحدة، إليك مصدرها:

دلائل الإمامة (ص ٤٨٥ و٤٨٦/ ح ٤٨٢/ ٨٦).

٨٥ - عبد الرحيم القصير:

عدَّه الشيخ الطوسي رحمه الله من أصحاب الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام، قائلاً: (عبد الرحيم بن روح القصير الأسدي، كوفي، روىٰ عنهما عليهما السلام، وبقي بعد أبي عبد الله عليه السلام)[٥].

---

١. خلاصة الأقوال (ص ٣٧١ و٣٧٢/ الرقم ١٧).
٢. الكافي (ج ٢/ ص ٥٩٠/ باب دعوات موجزات لجميع الحوائج/ ح ٣١).
٣. معجم رجال الحديث (ج ١٠/ ص ٣٦١/ الرقم ٦٣٩٦).
٤. رجال الطوسي (ص ١١٨/ الرقم ١٢٠١/ ٣٣).
٥. رجال الطوسي (ص ١٣٩/ الرقم ١٤٧٧/ ١٢، وص ٢٣٧/ الرقم ٣٢٤١/ ١٥٠).

وقع في أسناد خمس عشرة رواية[١].

وله رواية مهدويَّة واحدة، إليك مصدرها:

الغيبة للنعماني (ص ٢٣٣ و٢٣٤/ باب ١٣/ ح ٩).

٨٦ - عبد الرحمن بن كثير:

عدَّه الشيخ الطوسي رحمه الله من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام[٢].

وقال النجاشي رحمه الله: (عبد الرحمن بن كثير الهاشمي مولىٰ عبَّاس بن محمّد بن عليٍّ بن عبد الله بن العبَّاس، كان ضعيفاً، غمز أصحابنا عليه، وقالوا: كان يضع الحديث)[٣].

وهو من رجال (كامل الزيارات) و(تفسير القمِّي)، ومن يروي عنه الحسن بن محبوب، لكن السيِّد الخوئي رحمه الله قال: (إنَّ توثيق عليِّ بن إبراهيم عبد الرحمن بن كثير معارض بتضعيف النجاشي إيَّاه، فلم تثبت وثاقته)[٤]، نعم هناك روايات تدلُّ علىٰ حسن عقيدته وسلامته[٥].

وقع بعنوان عبد الرحمن بن كثير في إسناد اثنتين وأربعين رواية[٦].

وله روايتان مهدويَّتان، إليك مصدرهما:

الغيبة للنعماني (ص ٢٥١/ باب ١٣/ ح ٤٣).

الغيبة للطوسي (ص ٤٢٦/ ح ٤١٣).

---

١. معجم رجال الحديث (ج ١١/ ص ١٤/ الرقم ٦٥٠٠).
٢. رجال الطوسي (ص ٢٣٧/ الرقم ٣٢٣٠/ ١٣٩).
٣. رجال النجاشي (ص ٢٣٤ و٢٣٥/ الرقم ٦٢١).
٤. معجم رجال الحديث (ج ١٠/ ص ٣٧٤/ الرقم ٦٤٤٠).
٥. أُنظر: مستدركات علم رجال الحديث (ج ٤/ ص ٤١٥/ الرقم ٧٧٥٧).
٦. معجم رجال الحديث (ج ١٠/ ص ٣٧٤/ الرقم ٦٤٤٠).

٨٧ - عبد السلام بن صالح الهروي:

قال النجاشي رحمه الله: (عبد السلام بن صالح أبو الصلت الهروي، روىٰ عن الرضا عليه السلام، ثقة، صحيح الحديث. له كتاب وفاة الرضا عليه السلام)[١].

وعدَّه الشيخ الطوسي رحمه الله من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام[٢].

له مواقف كثيرة مع الإمام الرضا عليه السلام، منها حضوره ساعة وفاته عليه السلام في قصَّة طويلة مشهورة رواها الشيخ الصدوق رحمه الله، وذكر في آخرها أنَّ المأمون حبسه سنة وضاق عليه الحبس، فدعا الله تعالىٰ بدعاء ذكر فيه محمّداً وآله عليهم السلام، وسأل الله تعالىٰ بحقِّهم أنْ يُفرِّج عنه، فلم يستتمّ الدعاء حتَّىٰ دخل عليه الإمام الجواد عليه السلام، فقال: «يا أبا الصلت، ضاق صدرك؟»، فقلت: إي والله، فأخذ بيده وأخرجه من الحبس[٣].

له رواية مهدويَّة واحدة، إليك مصدرها:

كمال الدِّين وتمام النعمة (ص ٦٥٢/ باب ٥٧/ ح ١٢).

٨٨ - عبد الصمد بن بشير:

قال النجاشي رحمه الله: (عبد الصمد بن بشير العرامي العبدي مولاهم، كوفي، ثقة ثقة، روىٰ عن أبي عبد الله عليه السلام)[٤]، وعدَّه الشيخ الطوسي رحمه الله من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام[٥]، وهو من رجال (تفسير القمِّي).

---

١. رجال النجاشي (ص ٢٤٥/ الرقم ٦٤٣).
٢. رجال الطوسي (ص ٣٦٠/ الرقم ٥٣٢٨/ ١٤).
٣. عيون أخبار الرضا عليه السلام (ج ٢/ ص ٢٧١ - ٢٧٤/ ح ١).
٤. رجال النجاشي (ص ٢٤٨/ الرقم ٦٥٤).
٥. رجال الطوسي (ص ٢٤١/ الرقم ٣٣١٩/ ٢٢٨).

وقع في أسناد جملة من الروايات تبلغ خمسة وثلاثين مورداً[١].

وله رواية مهدويَّة واحدة، إليك مصدرها:

الغيبة للنعماني (ص ٢٦٩/ باب ١٤/ ح ٢٠).

٨٩ - عبد العظيم الحسني:

عدَّه الشيخ الطوسي رحمه الله من أصحاب الإمامين الهادي والعسكري عليهما السلام[٢].

روىٰ النجاشي رحمه الله قصَّة هروبه إلىٰ الريِّ ونزوله في دار رجل من الشيعة وعدم إظهار أمره ونسبه، ثمّ بدأ شيئاً فشيئاً يُظهِر أمره أمام عدد من الشيعة، فرأىٰ بعضهم رسولَ الله صلى الله عليه وآله في المنام يقول له: «إنَّ رجلاً من ولدي يُحمَل من سكة الموالي ويُدفَن عند شجرة التفَّاح في باغ عبد الجبَّار بن عبد الوهَّاب»، وبعدها مرض عبد العظيم وتُوفِّي رحمه الله، فلمَّا جُرِّد ليُغسَّل وُجِدَ في جيبه رقعة فيها ذكر نسبه، فإذا فيها: أنا أبو القاسم عبد العظيم بن عبد الله بن عليِّ بن الحسن بن زيد بن الحسن بن عليِّ بن أبي طالب عليهم السلام)[٣].

وروىٰ ابن قولويه رحمه الله بسنده عن بعض أهل الريِّ، قال: دخلت علىٰ أبي الحسن العسكري عليه السلام، فقال: «أين كنت؟»، فقلت: زرت الحسين بن عليٍّ عليهما السلام، فقال: «أمَا إنَّك لو زرت قبر عبد العظيم عندكم لكنت كمن زار الحسين عليه السلام»، لكن هذا ينافي ما في بعض نُسَخ رجال الشيخ الطوسي رحمه الله من أنَّه من أصحاب الإمام العسكري عليه السلام. والله العالم.

---

١. معجم رجال الحديث (ج ١١/ ص ٢٦/ الرقم ٦٥٢٨).

٢. رجال الطوسي (ص ٣٨٧/ الرقم ٥٧٠٦/ ١، وص ٤٠١/ الرقم ٥٨٧٥/ ٢٠).

٣. رجال النجاشي (ص ٢٤٧ و٢٤٨/ الرقم ٦٥٣).

وقع بعنوان عبد العظيم بن عبد الله الحسني في أسناد جملة من الروايات تبلغ اثنين وعشرين مورداً[١].

وله خمس روايات مهدويَّة، إليك مصدرها:

كفاية الأثر (ص ٢٨٠ و٢٨١).

الغيبة للنعماني (ص ١٩٢/ باب ١٠/ فصل ٤/ ح ٣٧).

كمال الدِّين (ص ٣٠٣/ باب ٢٦/ ح ١٤، وص ٣٧٩/ باب ٣٧/ ح ١).

٩٠ - عبد الكريم:

ليس له ذكر في كُتُب الرجال، روىٰ عن الإمام الصادق عليه السلام، وروىٰ عنه زائدة بن قدامة، وهي روايته الوحيدة والمهدويَّة، إليك مصدرها:

الغيبة للنعماني (ص ١٥٩/ باب ١٠/ فصل ١/ ح ٢٠).

٩١ - عبد الله بن أبي عقبة الشاعر:

لم يذكروه. سمع أمير المؤمنين عليه السلام. وروىٰ عنه زياد المكفوف وهو أبو الجارود[٢]، وهي روايته المهدويَّة الوحيدة، إليك مصدرها:

كمال الدِّين وتمام النعمة (ص ٣٠٤/ باب ٢٦/ ح ١٧).

٩٢ - عبد الله بن أبي يعفور:

قال النجاشي رحمه الله: (عبد الله بن أبي يعفور العبدي، واسم أبي يعفور واقد، وقيل: وقدان، يُكنَّىٰ أبا محمّد، ثقة ثقة، جليل في أصحابنا، كريم علىٰ أبي عبد

١. معجم رجال الحديث (ج ١١/ ص ٥٤/ الرقم ٦٥٩١).

٢. مستدركات علم رجال الحديث (ج ٤/ ص ٤٧١/ الرقم ٨٠٢١).

الله عليه السلام، ومات في أيّامه، وكان قارئاً يقرئ في مسجد الكوفة)[١]، وعدَّه الشيخ الطوسي رحمه الله من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام[٢].

وقد روىٰ الكليني رحمه الله أنَّ ابن أبي يعفور لزمته شهادة فشهد بها عند أبي يوسف القاضي، فقال أبو يوسف: ما عسيت أنْ أقول فيك يا بن أبي يعفور وأنت جاري ما علمتك إلَّا صدوقاً طويل الليل، ولكن تلك الخصلة، قال: وما هي؟ قال: ميلك إلىٰ الترفُّض، فبكىٰ ابن أبي يعفور حتَّىٰ سالت دموعه، ثمّ قال: يا أبا يوسف، تنسبني إلىٰ قوم أخاف أنْ لا أكون منهم، قال: فأجاز شهادته[٣].

وروىٰ الكشِّي رحمه الله في مدحه وجلالته عدَّة روايات:

منها: عن زيد الشحَّام، قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: «ما وجدت أحداً أخذ بقولي وأطاع أمري وحذا حذو أصحاب آبائي غير رجلين < : عبد الله بن أبي يعفور وحمران بن أعين، أمَا إنَّهما مؤمنان خالصان من شيعتنا، أسماؤهم عندنا في كتاب أصحاب اليمين الذي أعطىٰ الله محمّداً»[٤].

ومنها: عن عليِّ بن الحسين العبيدي، قال: كتب أبو عبد الله عليه السلام إلىٰ المفضَّل بن عمر الجعفي حين مضىٰ عبد الله بن أبي يعفور: «يا مفضَّل، عهدت إليك عهدي كان إلىٰ عبد الله بن أبي يعفور (صلوات الله عليه)، فمضىٰ (صلوات الله عليه) موفياً لله عزّ وجلّ ولرسوله ولإمامه بالعهد المعهود لله، وقُبِضَ (صلوات الله علىٰ روحه) محمود الأثر مشكور السعي مغفوراً له مرحوماً برضا الله

١. رجال النجاشي (ص ٢١٣/ الرقم ٥٥٦).
٢. رجال الطوسي (ص ٢٣٠/ الرقم ٣١٠٦/ ١٥).
٣. الكافي (ج ٧/ ص ٤٠٤/ باب النوادر/ ح ٨).
٤. رجال الكشِّي (ج ٢/ ص ٤١٨/ ح ٣١٣).

ورسوله وإمامه عنه، فولادتي من رسول الله ﷺ ما كان في عصرنا أحد أطوع لله ولرسوله ولإمامه منه. فما زال كذلك حتّىٰ قبضه الله إليه برحمته وصيَّره إلىٰ جنَّته، مساكناً فيها مع رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام أنزله الله بين المسكنين مسكن محمّد وأمير المؤمنين (صلوات الله عليهما)»[١].

وهو من رجال (كامل الزيارات)، و(تفسير القمّي).

مات في حياة الإمام الصادق عليه السلام سنة الطاعون[٢].

وقد وقع في أسناد عدَّة من الروايات تبلغ مائتين وستَّة وعشرين مورداً[٣].

وله خمس روايات مهدويَّة، إليك مصدرها:

دلائل الإمامة (ص ٤٥٦/ ح ٤٣٦/ ٤٠).

الغيبة للنعماني (ص ٢٦٦/ باب ١٤/ ح ١٦، وص ٣١٥/ باب ١٨/ ح ١٢، وص ٣٥٣/ باب ٢٦/ ح ١).

كمال الدِّين وتمام النعمة (ص ٣٣٨/ باب ٣٣/ ح ١٢).

٩٣ - عبد الله بن سنان:

قال النجاشي رحمه الله: (عبد الله بن سنان بن طريف مولىٰ بني هاشم، يقال: مولىٰ بني أبي طالب، ويقال: مولىٰ بني العبَّاس. كان خازناً للمنصور والمهدي والهادي والرشيد، كوفي، ثقة، من أصحابنا، جليل، لا يُطعَن عليه في شيء، روىٰ عن أبي عبد الله عليه السلام، وقيل: روىٰ عن أبي الحسن موسىٰ عليه السلام وليس بثبت)[٤]، وعدَّه الشيخ الطوسي من أصحاب الإمامين الصادق والكاظم عليهما السلام[٥].

١. رجال الكشِّي (ج ٢/ ص ٥١٨/ ح ٤٦١).
٢. رجال الكشِّي (ج ٢/ ص ٥١٥/ ح ٤٥٤).
٣. معجم رجال الحديث (ج ١١/ ص ١٠٨/ الرقم ٦٦٩١، وج ٢٣/ ص ١٦٠/ الرقم ١٥٠٣٩).
٤. رجال النجاشي (ص ٢١٤/ الرقم ٥٥٨).
٥. رجال الطوسي (ص ٢٦٤/ الرقم ٣٧٧٨/ ٦٨٧، وص ٣٣٩/ الرقم ٥٠٥٣/ ١٤).

وهو من رجال (كامل الزيارات) و(تفسير القمّي).

وقع في أسناد كثير من الروايات تبلغ ألفاً ومائة وستَّة وأربعين مورداً[١].

وله ثمان روايات مهدويَّة، إليك مصدرها:

الغيبة للنعماني (ص ٢٤٣/ باب ١٣/ ح ٢٧، وص ٢٦١ و٢٦٧ و٢٧٤/ باب ١٤/ ح ١١ و١٩ و٣٣).

كمال الدِّين وتمام النعمة (ص ١٥٢/ باب ٦/ ح ١٤، وص ٣٤٠ و٣٤٨ و٣٥١/ باب ٣٣/ ح ١٨ و٤٠ و٤٩).

٩٤ - عبد الله بن شريك:

عدَّه الشيخ الطوسي رحمه الله من أصحاب الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام[٢].

روىٰ الكشِّي رحمه الله في مدحه روايتين:

إحداهما: عن عليِّ بن المغيرة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «كأنِّي بعبد الله بن شريك العامري عليه عمامة سوداء وذؤابتاها بين كتفيه مصعداً في لحف الجبل بين يدي قائمنا أهل البيت في أربعة آلاف مكرَّون ومكرورون»[٣].

الثانية: عن أبي خديجة الجمَّال، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إنِّي سألت الله في إسماعيل أنْ يُبقيه بعدي فأبىٰ، ولكنَّه قد أعطاني فيه منزلة أُخرىٰ، إنَّه يكون أوَّل منشور في عشرة من أصحابه، ومنهم عبد الله بن شريك وهو صاحب لوائه»[٤].

وهو من رجال (تفسير القمّي)، وممَّن روىٰ عنه محمّد بن أبي عمير.

١. معجم رجال الحديث (ج ١١/ ص ٢١٧/ الرقم ٦٩١٦).
٢. رجال الطوسي (ص ١٣٩/ الرقم ١٤٦٩/ ٤، وص ٢٦٥/ الرقم ٣٧٩٣/ ٧٠٢).
٣. رجال الكشِّي (ج ٢/ ص ٤٨٢/ ح ٣٩٠).
٤. رجال الكشِّي (ج ٢/ ص ٤٨٢ و٤٨٣/ ح ٣٩١).

وهو من رجال (كامل الزيارات).

له رواية مهدويَّة واحدة، إليك مصدرها:

الغيبة للطوسي (ص ١٩٠ و١٩١/ ح ١٥٣).

٩٥ - عبد الله بن عبَّاس:

عدَّه الشيخ الطوسي رحمه الله من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله والإمامين أمير المؤمنين والحسن عليهما السلام[١].

قال العلَّامة الحلِّي رحمه الله: (عبد الله بن العبَّاس، من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، كان محبًّا لعليٍّ عليه السلام وتلميذه، حاله في الجلالة والإخلاص لأمير المؤمنين عليه السلام أشهر من أنْ يخفىٰ. وقد ذكر الكشي أحاديث تتضمَّن قدحاً فيه، وهو أجلُّ من ذلك، وقد ذكرناها في كتابنا الكبير وأجبنا عنها (رضي الله تعالىٰ عنه))[٢].

روىٰ الشيخ الصدوق رحمه الله شهادته عند معاوية بأنَّه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «أنا أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم»، ثمّ ذكر بعد ذلك عليَّ بن أبي طالب، والحسن بن عليٍّ، والحسين، وأولاده التسعة عليهم السلام[٣].

وله مناظرات عديدة مع عمر حول الإمامة وأحقّيَّة أمير المؤمنين عليه السلام، وصلنا منها حدود (١١) مناظرة، وأكثرها في (شرح نهج البلاغة) لابن أبي الحديد[٤].

قال السيِّد الخوئي رحمه الله: (الأخبار المرويَّة في كُتُب السِّيَر والروايات الدالَّة

---

١. رجال الطوسي (ص ٤٢/ الرقم ٦/٢٨٤، وص ٧٠/ الرقم ٣/٦٤١).

٢. خلاصة الأقوال (ص ١٩٠ و١٩١/ الرقم ١).

٣. الخصال (ص ٤٧٧/ ح ٤١).

٤. أُنظر علىٰ سبيل المثال: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (ج ١٢/ ص ٨٠ و٨١).

علىٰ مدح ابن عبَّاس وملازمته لعليٍّ ومن بعده الحسن والحسين عليهم السلام كثيرة، وقد ذكر المحدِّث المجلسي قدس سره مقداراً كثيراً منها في أبواب مختلفة من كتابه (البحار)... ونحن وإنْ لم نظفر برواية صحيحة مادحة، وجميع ما رأيناه من الروايات في إسنادها ضعف، إلَّا أنَّ استفاضتها أغنتنا عن النظر في إسنادها، فمن المطمأنِّ به صدور بعض هذه الروايات عن المعصومين إجمالاً)[١].

له روايتان مهدويَّتان، إليك مصدرهما:

دلائل الإمامة (ص ٤٤٢ و٤٤٣/ ح ٤١٥/ ١٩).

الغيبة للنعماني (ص ٢٥٦ و٢٥٧/ باب ١٤/ ح ٢).

٩٦ - عبد الله بن عجلان:

عدَّه الشيخ الطوسي رحمه الله من أصحاب الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام[٢].

وعدَّه ابن شهر آشوب رحمه الله من خواصِّ أصحاب الإمام الصادق عليه السلام[٣].

وقد روىٰ الكشِّي عن ميسر بن عبد العزيز، قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: «رأيت كأنِّي علىٰ جبل فيجيء الناس فيركبونه، فإذا كثروا عليه تصاعد بهم الجبل، فيسقطون فلم يبقَ معي إلَّا عصابة يسيرة أنت منهم وصاحبك الأحمر، يعني عبد الله بن عجلان»[٤].

له رواية مهدويَّة واحدة، إليك مصدرها:

الغيبة للطوسي (ص ٤٦٠/ ح ٤٧٤).

---

١. معجم رجال الحديث (ج ١١/ ص ٢٥٠/ الرقم ٦٩٥٤).

٢. رجال الطوسي (ص ١٣٩/ الرقم ١٤٧٥/ ١٠، وص ٢٦٤/ الرقم ٣٧٨١/ ٦٩٠).

٣. مناقب آل أبي طالب (ج ٣/ ص ٤٠٠).

٤. رجال الكشِّي (ج ٢/ ص ٥١٢/ ح ٤٤٣).

٩٧ - عبد الله بن عطاء المكّي:

عدَّه الشيخ الطوسي رحمه الله من أصحاب الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام[١].

وقد روىٰ الصفَّار رحمه الله عن عبد الله بن عطاء المكّي، قال: اشتقت إلىٰ أبي جعفر عليه السلام وأنا بمكَّة، فقَدِمت المدينة، وما قَدِمتها إلَّا شوقاً إليه، فأصابتني تلك الليلة مطرة وبرد شديد، فانتهيت إلىٰ بابه نصف الليل، فقلت: ما أطرقه هذه الساعة وأنتظر حتَّىٰ أصبح، وإنِّي لأُفكِّر في ذلك إذ سمعته يقول: «يا جارية، افتحي الباب لابن عطاء فقد أصابه في برد شديد هذه الليلة»، قال: فجاءت ففتحت الباب فدخلت عليه[٢].

له أربع روايات مهدويَّة، إليك مصدرها:

الغيبة للنعماني (ص ١٧٣/ باب ١٠/ فصل ٣/ ح ١٠، وص ٢٣٦ و٢٣٧/ باب ١٣/ ح ١٣ و١٧).

كمال الدِّين وتمام النعمة (ص ٣٢٥/ باب ٣٢/ ح ٢).

٩٨ - عبد الله بن الفضل الهاشمي:

عدَّه الشيخ الطوسي رحمه الله من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام[٣].

وقال النجاشي رحمه الله: (عبد الله بن الفضل بن عبد الله ببة بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطَّلب أبو محمّد النوفلي، روىٰ عن أبي عبد الله عليه السلام، ثقة. له كتاب رواه عنه محمّد بن أبي عمير)[٤].

١. رجال الطوسي (ص ١٣٩/ الرقم ١٤٧١/ ٦، وص ٢٣١/ الرقم ٣١٣٨/ ٤٧).
٢. بصائر الدرجات (ص ٢٧٧/ ج ٥/ باب ١٤/ ح ١).
٣. رجال الطوسي (ص ٢٢٩/ الرقم ٣٠٩٤/ ٣).
٤. رجال النجاشي (ص ٢٢٣/ الرقم ٥٨٥).

وقال العلَّامة الحلِّي رحمه الله: (عبد الله بن الفضل بن عبد الله ببة - بالباء المنقَّطة تحتها نقطة واحدة المفتوحة، والباء المنقَّطة تحتها نقطة المشدَّدة - ابن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطَّلب، أبو محمّد النوفلي، روىٰ عن أبي عبد الله عليه السلام، ثقة)[١].

وقال التفرشي رحمه الله: (ويظهر من كلام العلَّامة وابن داود أنَّ ببة لقب لعبد الله بن الحارث، ونسب ابن طاوس رحمه الله ما ذكره النجاشي إلىٰ السهو، ولعلَّه الصواب)[٢].

له روايتان مهدويَّتان، إليك مصدرهما:

كمال الدِّين وتمام النعمة (ص ٤٨١ و٤٨٢/ باب ٤٤/ ح ١١).

علل الشرائع (ج ١/ ص ٢٤٥ و٢٤٦/ باب ١٧٩/ ح ٨).

٩٩ - عبد الله بن محمّد الرازي:

عبد الله بن محمّد بن العبَّاس الرازي القمِّي، لم يذكروه. روىٰ عن الرضا عليه السلام[٣].

له روايتان مهدويَّتان، إليك مصدرهما:

دلائل الإمامة (ص٤٥٢/ ح ٤٢٨/ ٣٢، وص ٤٥٣/ ح ٤٢٩/ ٣٣).

١٠٠ - عبد الله بن مسعود:

عبد الله بن مسعود بن غافل الهذلي أبو عبد الرحمن.

عدَّه الشيخ الطوسي رحمه الله من أصحاب النبيِّ صلى الله عليه وآله[٤].

١. خلاصة الأقوال (ص ٢٠٢/ الرقم ٤٨).

٢. نقد الرجال (ج ٣/ ص ١٣٠/ الرقم ٣١٦٥/ ٢٠٥).

٣. مستدركات علم رجال الحديث (ج ٥/ ص ٩٣/ الرقم ٨٦٧٨).

٤. رجال الطوسي (ص ٤٢/ الرقم ٢٨٦/ ٨).

هو من الاثني عشر الذين أنكروا علىٰ أبي بكر بيعته وحاجُّوهم، وقال: (قد علمتم وعلم خياركم أنَّ أهل بيت نبيِّكم صلى الله عليه وآله أقرب إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله، وإنْ كنتم إنَّما تدَّعون هذا الأمر بقرابة رسول الله صلى الله عليه وآله وتقولون: إنَّ السابقة لنا، فأهل نبيِّكم أقرب إلىٰ رسول الله منكم وأقدم سابقةً منكم. وعليُّ بن أبي طالب عليه السلام صاحب هذا الأمر بعد نبيِّكم، فأعطوه ما جعله الله له ولا ترتدُّوا علىٰ أعقابكم فتنقلبوا خاسرين)[١].

وروىٰ الشيخ الصدوق رحمه الله عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: «خُلِقَت الأرض لسبعة بهم يُرزَقون، وبهم يُمطَرون، وبهم يُنصَرون: أبو ذرٍّ، وسلمان، والمقداد، وعمَّار، وحذيفة، وعبد الله بن مسعود»، قال عليٌّ عليه السلام: «وأنا إمامهم»، وهم الذين شهدوا الصلاة علىٰ فاطمة عليها السلام[٢].

وقال الكشِّي رحمه الله: (وسُئِلَ (الفضل بن شاذان) عن ابن مسعود وحذيفة؟ فقال: لم يكن حذيفة مثل ابن مسعود، لأنَّ حذيفة كان ركناً، وابن مسعود خلط ووالىٰ القوم ومال معهم وقال بهم)[٣].

قال السيِّد الخوئي رحمه الله: (ويدلُّ علىٰ أنَّه لم يتبع أمير المؤمنين عليه السلام ولم يشايعه، بل استقلَّ في أمره ما نُقِلَ من فتاواه في الفقه، وما ورد من الروايات في تخطئته)، ثمّ ذكر ثلاث روايات في هذا الشأن[٤].

له أربع روايات مهدويَّة، إليك مصدرها:

دلائل الإمامة (ص ٤٤٤ و٤٤٥/ ح ٤١٨/ ٢٢، وص ٤٧٧/ ح ٤٦٧/ ٧١).

الغيبة للطوسي (ص ١٨٠ - ١٨٢/ ح ١٤٠ و١٤١).

---

١. الخصال (ص ٤٦٤/ ح ٤).

٢. الخصال (ص ٣٦٠ و٣٦١/ ح ٥٠).

٣. رجال الكشِّي (ج ١/ ص ١٧٨ و١٧٩/ ح ٧٨).

٤. معجم رجال الحديث (ج ١١/ ص ٣٤٥/ الرقم ٧١٧٢).

١٠١ - عبد الله بن عمر:

عدَّه الشيخ الطوسي رحمه الله من أصحاب النبيِّ صلى الله عليه وآله[١].

وهو أحد الذين لم يبايعوا أمير المؤمنين عليًّا عليه السلام، قال المسعودي في ذكر خلافة أمير المؤمنين عليٍّ عليه السلام: (وقعد عن بيعته جماعة عثمانيَّة لم يروا إلَّا الخروج عن الأمر، منهم: سعد بن أبي وقَّاص، وعبد الله بن عمر، وبايع يزيد بعد ذلك، والحجَّاج لعبد المَلِك بن مروان)[٢].

قال ابن عبد البرِّ: (كان من أهل الورع والعلم...، وكان لورعه قد أشكلت عليه حروب عليٍّ رضي الله عنه، وقعد عنه، وندم على ذلك حين حضرته الوفاة)[٣].

لـمَّا دخل الحجَّاج مكَّة وصلب ابن الزبير راح عبد الله بن عمر إليه وقال: مُدَّ يدك لأُبايعك لعبد المَلِك، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليَّة»، فأخرج الحجَّاج رجله، وقال: خذ رجلي فإنَّ يدي مشغولة، فقال ابن عمر: أتستهزئ منِّي؟ قال الحجَّاج: يا أحمق بني عدي، ما بايعت مع عليٍّ وتقول اليوم: من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليَّة، أوَمَا كان عليٌّ إمام زمانك؟ والله ما جئت إليَّ لقول النبيِّ صلى الله عليه وآله، بل جئت مخافة تلك الشجرة التي صُلِبَ عليها ابن الزبير[٤].

روى الكشِّي رحمه الله في شأنه روايتين:

إحداهما: عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «ألَا أُخبركم بأهل الوقوف؟»، قلنا: بلى، قال: «أُسامة بن زيد وقد رجع فلا تقولوا إلَّا خيراً، ومحمّد بن مسلمة، وابن عمر مات منكوباً»[٥].

---

١. رجال الطوسي (ص ٤٢/ الرقم ٢٨٥/ ٧).
٢. مروج الذهب (ج ٢/ ص ٣٥٣).
٣. الاستيعاب (ج ٣/ ص ٩٥١/ الرقم ١٦١٢).
٤. الكنى والألقاب (ج ١/ ص ٣٦٣).
٥. رجال الكشِّي (ج ١/ ص ١٩٤ و١٩٥/ ح ٨١).

الثانية: عن أبي عبد الله، عن آبائه عليهم السلام، قال: «كتب عليٌّ عليه السلام إلىٰ والي المدينة: لا تعطين سعداً ولا ابن عمر من الفيء شيئاً، فأمَّا أُسامة بن زيد فإنِّي قد عذرته في اليمين التي كانت عليه»[١].

وروىٰ ابن عبد البرِّ أنَّه قال حين حضرته الوفاة: (ما آسىٰ علىٰ شيء إلَّا أنِّي لم أُقاتل مع عليٍّ رضي الله عنه الفئة الباغية)[٢].

له رواية مهدوية واحدة، إليك مصدرها:

كمال الدِّين وتمام النعمة (ص ٣١٧ و٣١٨/ باب ٣٠/ ح ٤).

١٠٢ - عبد الله بن عمرو بن العاص:

عدَّه الشيخ الطوسي رحمه الله من أصحاب النبيِّ صلى الله عليه وآله[٣].

روىٰ أحمد بن حنبل عنه أنَّه قال: كنت أكتب كلَّ شيء أسمعه من رسول الله [صلى الله عليه وآله] أُريد حفظه، فنهتني قريش، فقالوا: إنَّك تكتب كلَّ شيء تسمعه من رسول الله [صلى الله عليه وآله] ورسول الله [صلى الله عليه وآله] بشر يتكلَّم في الغضب والرضا، فأمسكت عن الكتاب، فذكرت ذلك لرسول الله [صلى الله عليه وآله]، فقال: «اُكتب، فوَالذي نفسي بيده ما خرج منِّي إلَّا حقٌّ»[٤].

وروىٰ الكشِّي رحمه الله أنَّ الحسين عليه السلام كتب إلىٰ معاوية كتاباً، فدخل علىٰ معاوية عبد الله بن عمرو بن العاص فأراه الكتاب، فقال: وما يمنعك أنْ تجيبه بما يصغر إليه نفسه؟ وإنَّما قال ذلك في هوىٰ معاوية[٥].

---

١. رجال الكشِّي (ج ١/ ص ١٩٧ - ١٩٩/ ح ٨٢).
٢. الاستيعاب (ج ٣/ ص ٩٥٣/ الرقم ١٦١٢).
٣. رجال الطوسي (ص ٤٣/ الرقم ١٨/٢٩٦).
٤. مسند أحمد (ج ١١/ ص ٥٧ و٥٨/ ح ٦٥١٠).
٥. رجال الكشِّي (ج ١/ ص ٢٥٩/ ح ٩٩).

له رواية مهدويَّة واحدة، إليك مصدرها:

الغيبة للطوسي (ص ١٨٥/ ح ١٤٤).

١٠٣ - عبد المَلِك بن أعين:

عدَّه الشيخ الطوسي رحمه الله من أصحاب الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام[١].

روىٰ أبو غالب الزراري رحمه الله في رسالته أنَّ أوَّل من عرف هذا الأمر عبد المَلِك، عرفه من صالح بن ميثم، ثمّ عرفه حمران عن أبي خالد الكابلي رحمهما الله[٢].

وروىٰ الكشِّي رحمه الله في فضله وجلالته عدَّة روايات نقتصر علىٰ اثنتين منها:

الأُولىٰ: عن الحسن بن عليِّ بن يقطين، قال: حدَّثني المشايخ أنَّ حمران، وزرارة، وعبد المَلِك، وبكيراً، وعبد الرحمن بني أعين كانوا مستقيمين، ومات منهم أربعة في زمان أبي عبد الله عليه السلام، وكانوا من أصحاب أبي جعفر عليه السلام، وبقي زرارة إلىٰ عهد أبي الحسن عليه السلام فلقي ما لقي[٣].

الثانية: عن زرارة، قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام بعد موت عبد المَلِك بن أعين: «اللَّهُمَّ إنَّ أبا الضريس كنَّا عنده خيرتك من خلقك، فصيِّره في ثقل محمّد صلى الله عليه وآله يوم القيامة»، ثمّ قال أبو عبد الله: «أمَا رأيته - يعني في النوم -؟»، فتذكَّرت فقلت: لا، فقال: «سبحان الله، مثل أبي الضريس لم يأتِ بعد؟»[٤].

له روايتان مهدويَّتان، إليك مصدرهما:

الغيبة للنعماني (ص ١٨٢/ باب ١٠/ فصل ٤/ ح ١٩، وص ٣١٢/ باب ١٨/ ح ٤).

---

١. رجال الطوسي (ص ١٣٩/ الرقم ١٤٨٠/ ١٥، وص ٢٣٨/ الرقم ٣٢٥٣/ ١٦٢).

٢. رسالة في آل أعين (ص ٢٧).

٣. رجال الكشِّي (ج ١/ ص ٣٨٢/ ح ٢٧٠).

٤. رجال الكشِّي (ج ١/ ص ٤١١/ ح ٣٠١).

١٠٤ - عبيد بن زرارة:

عدَّه الشيخ الطوسي رحمه الله من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام[١].

قال النجاشي رحمه الله: (عبيد بن زرارة بن أعين الشيباني، روىٰ عن أبي عبد الله عليه السلام، ثقة ثقة، عين، لا لبس فيه ولا شكّ. له كتاب يرويه جماعة عنه)[٢].

وقع في أسناد كثير من الروايات تبلغ ثلاثمائة واثني عشر مورداً[٣].

وله ثلاث روايات مهدويَّة، إليك مصدرها:

دلائل الإمامة (ص ٥٣١/ ح ٥٠٩/ ١١٣).

الغيبة للنعماني (ص ٢٧١ و٢٧٢ و٢٨٥ و٢٨٦/ باب ١٤/ ح ٢٥ و٦٠).

١٠٥ - عبيد الله بن العلاء:

لم يُذكَر في كُتُب الرجال، نعم ذكر الشيخ عليٌّ النمازي رحمه الله شخصاً بنفس الاسم، وذكر أنَّه لم يذكره الرجاليُّون، وأنَّه من رواة خطبة أمير المؤمنين عليه السلام في جوامع التوحيد[٤]، لكنَّه غير الراوي الذي نحن بصدد ترجمته، والذي لم يُذكَر في كُتُب الرجال أيضاً، لأنَّ ذاك يروي عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وهذا عن الإمام الصادق عليه السلام، كما في رواية النعماني رحمه الله التي رواها بالسند التالي: (أخبرنا عليُّ بن أحمد، قال: حدَّثنا عبيد الله بن موسىٰ العلوي، قال: حدَّثنا عبد الله بن حمَّاد الأنصاري، قال: حدَّثنا إبراهيم بن عبيد الله بن العلاء، قال: حدَّثنا

---

١. رجال الطوسي (ص ٢٤٣/ الرقم ٣٣٥٥/ ٢٦٤).

٢. رجال النجاشي (ص ٢٣٣/ الرقم ٦١٨).

٣. معجم رجال الحديث (ج ١٢/ ص ٥٤/ الرقم ٧٤٠٧).

٤. مستدركات علم رجال الحديث (ج ٥/ ص ١٨٧ و١٨٨/ الرقم ٩١٤٩).

أبي، عن أبي عبد الله جعفر بن محمّد عليهما السلام)، وهي روايته الوحيدة والمهدويَّة، إليك مصدرها:

الغيبة للنعماني (ص ٢٨٣/ باب ١٤/ ح ٥٥).

١٠٦ - عثمان بن سعيد:

السفير الأوَّل للناحية المقدَّسة، ثقة الأئمَّة الثلاثة الهادي والعسكري والمهدي عليهم السلام.

عدَّه الشيخ الطوسي رحمه الله من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام، قائلاً: (عثمان بن سعيد العمري، يُكنَّىٰ أبا عمرو السمَّان، ويقال له: الزيَّات، خدمه عليه السلام وله إحدىٰ عشره سنة، وله إليه عهد معروف)[١].

كما عدَّه من أصحاب الإمام العسكري عليه السلام، قائلاً: (عثمان بن سعيد العمري الزيَّات، ويقال له: السمَّان، يُكنَّىٰ أبا عمرو، جليل القدر، ثقة، وكيله عليه السلام)[٢].

وكان يقال له: السمَّان، لأنَّه كان يتَّجر في السمن تغطيةً علىٰ الأمر. وكان الشيعة إذا حملوا إلىٰ أبي محمّد عليه السلام ما يجب عليهم حمله من الأموال أنفذوا إلىٰ أبي عمرو، فيجعله في جراب السمن وزقاقه ويحمله إلىٰ أبي محمّد عليه السلام تقيَّةً وخوفاً[٣].

ورد في فضله وجلالته الكثير، فقد روىٰ الشيخ الطوسي رحمه الله عن أحمد بن إسحاق القمِّي، قال: دخلت علىٰ أبي الحسن عليِّ بن محمّد (صلوات الله عليه) في يوم من الأيَّام، فقلت: يا سيِّدي، أنا أغيب وأشهد، ولا يتهيَّأ لي

١. رجال الطوسي (ص ٣٨٩/ الرقم ٥٧٤١/ ٣٦).
٢. رجال الطوسي (ص ٤٠١/ الرقم ٥٨٧٧/ ٢٢).
٣. الغيبة للطوسي (ص ٣٥٣ و٣٥٤/ ح ٣١٤).

الوصول إليك إذا شهدت في كلِّ وقتٍ، فقول من نقبل وأمر من نمتثل؟ فقال لي (صلوات الله عليه): «هذا أبو عمرو الثقة الأمين، ما قاله لكم فعنِّي يقوله، وما أدَّاه إليكم فعنِّي يُؤدِّيه»، فلمَّا مضىٰ أبو الحسن عليه السلام وصلت إلىٰ أبي محمّد ابنه الحسن العسكري عليه السلام ذات يوم، فقلت له عليه السلام مثل قولي لأبيه، فقال لي: «هذا أبو عمرو الثقة الأمين ثقة الماضي وثقتي في المحيا والممات، فما قاله لكم فعنِّي يقوله، وما أدَّىٰ إليكم فعنِّي يُؤدِّيه»[١].

له رواية مهدويَّة واحدة، إليك مصدرها:

كفاية الأثر (ص ٢٩٦).

١٠٧ - عقبة:

هو عقبة بن قيس والد صالح بن عقبة، عدَّه الشيخ الطوسي رحمه الله من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام[٢].

له راوية مهدويَّة واحدة، إليك مصدرها:

كمال الدِّين وتمام النعمة (ص ٢٨٧/ باب ٢٥/ ح ٥).

١٠٨ - العلاء بن سيابة:

عدَّه الشيخ الطوسي رحمه الله من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام[٣].

وهو من رجال (تفسير القمِّي)، وممَّن روىٰ عنه محمّد بن أبي عمير.

وقع في أسناد عدَّة من الروايات تبلغ سبعة وعشرين مورداً[٤].

وله رواية مهدويَّة واحدة، إليك مصدرها:

الغيبة للنعماني (ص ٢٠٦/ باب ١١/ ح ١٥).

---

١. الغيبة للطوسي (ص ٣٥٤ و٣٥٥/ ح ٣١٥).
٢. رجال الطوسي (ص ٢٦١/ الرقم ٣٧١٥/ ٦٢٤).
٣. رجال الطوسي (ص ٢٤٧/ الرقم ٣٤٤٠/ ٣٤٩).
٤. معجم رجال الحديث (ج ١٢/ ص ١٨٩/ الرقم ٧٧٧٨).

١٠٩ - عليُّ بن أبي حمزة:

عدَّه الشيخ الطوسي رحمه الله من أصحاب الإمامين الصادق والكاظم عليهما السلام[١].

قال النجاشي: (عليُّ بن أبي حمزة - واسم أبي حمزة سالم - البطائني أبو الحسن مولىٰ الأنصار، كوفي، وكان قائد أبي بصير يحيىٰ بن القاسم، وله أخ يُسمَّىٰ جعفر بن أبي حمزة، روىٰ عن أبي الحسن موسىٰ عليه السلام، وروىٰ عن أبي عبد الله عليه السلام، ثمّ وقف، وهو أحد عمد الواقفة)[٢].

وروىٰ الكشِّي رحمه الله في ذمِّه وسبب وقفه عدَّة روايات:

منها: عن عليٍّ بن أبي حمزة، قال، قال أبو الحسن موسىٰ عليه السلام: (يا عليُّ، أنت وأصحابك شبه الحمير)[٣].

ومنها: روىٰ أصحابنا أنَّ أبا الحسن الرضا عليه السلام قال بعد موت ابن أبي حمزة: «إنَّه أُقعد في قبره فسُئِلَ عن الأئمَّة عليهم السلام بأسمائهم حتَّىٰ انتهىٰ إليَّ فسُئِلَ فوقف، فضُرِبَ علىٰ رأسه ضربة امتلأ قبره ناراً»[٤].

ومنها: عن يونس بن عبد الرحمن، قال: مات أبو الحسن عليه السلام وليس من قوَّامه أحد إلَّا وعنده المال الكثير، وكان ذلك سبب وقفهم وجحودهم موته، وكان عند عليِّ بن أبي حمزة ثلاثون ألف دينار[٥].

أمَّا الحديث عن وثاقته وقبول روايته فقد ذكر السيِّد الخوئي رحمه الله وجوهاً استُدِلَّ بها علىٰ وثاقته وردَّها[٦].

---

١. رجال الطوسي (ص ٢٤٥/ الرقم ٣٤٠٢/ ٣١١، وص ٣٣٩/ الرقم ٥٠٤٩/ ١٠).
٢. رجال النجاشي (ص ٢٤٩ و٢٥٠/ الرقم ٦٥٦).
٣. رجال الكشِّي (ج ٢/ ص ٧٠٥/ ح ٧٥٤).
٤. رجال الكشِّي (ج ٢/ ص ٧٠٥ و٧٠٦/ ح ٧٥٥).
٥. رجال الكشِّي (ج ٢/ ص ٧٠٦/ ح ٧٥٩).
٦. معجم رجال الحديث (ج ١٢/ ص ٢٤٥ وما بعدها/ الرقم ٧٨٤٦).

وهو من رجال (كامل الزيارات) و(تفسير القمّي)، وممَّن روىٰ عنه صفوان ومحمّد بن أبي عمير والبزنطي.

وقع في أسناد كثير من الروايات تبلغ خمسمائة وخمسة وأربعين مورداً[١].

وله سبع روايات مهدويَّة، إليك مصدرها:

الغيبة للنعماني (ص ١٩٤/ باب ١٠/ فصل ٤/ ح ٤١ و٤٣، وص ٢١٩/ باب ١٢/ ح ٢٠، وص ٢٥١/ باب ١٣/ ح ٤٤، وص ٣١٤/ باب ١٨/ ح ٩، وص ٣٣٠/ باب ٢٠/ ح ١١).

الغيبة للطوسي (ص ٤٥٤/ ح ٤٦١).

١١٠ - عليُّ بن جعفر:

من أصحاب أبيه وأخيه الكاظم والرضا والجواد والهادي (صلوات الله عليهم)، جليل القدر عظيم الشأن ثقة بالاتِّفاق، له كتاب المناسك والمسائل، وكتاب المسائل معروف مشهور روىٰ عنه في الوسائل والبحار وغيرهما[٢].

عدَّه الشيخ الطوسي رحمه الله من أصحاب الأئمَّة الصادق والكاظم والرضا عليهم السلام[٣].

قال النجاشي رحمه الله: (عليُّ بن جعفر بن محمّد بن عليِّ بن الحسين أبو الحسن، سكن العريض من نواحي المدينة فنُسِبَ ولده إليها)[٤].

وردت في فضله وجلالته روايات كثيرة، منها ما رواه الكشِّي رحمه الله عن عليِّ بن جعفر بن محمّد، قال، قال لي رجل أحسبه من الواقفة: ما فعل أخوك أبو

١. معجم رجال الحديث (ج ١٢/ ص ٢٤٨/ الرقم ٧٨٤٦).

٢. مستدركات علم رجال الحديث (ج ٥/ ص ٣١٩/ الرقم ٩٧٧٠).

٣. رجال الطوسي (ص ٢٤٤/ الرقم ٣٣٧٩/ ٢٨٨، وص ٣٣٩/ الرقم ٥٠٤٤/ ٥، وص ٣٥٩/ الرقم ٥٣١٧/ ٣).

٤. رجال النجاشي (ص ٢٥١/ الرقم ٦٦٢).

الحسن؟ قلت: قد مات، قال: وما يُدريك بذاك؟ قلت: اقتسمت أمواله وأُنكحت نساؤه ونطق الناطق من بعده. قال: ومن الناطق من بعده؟ قلت: ابنه عليٌّ، قال: فما فعل؟ قلت له: مات، قال: وما يُدريك أنَّه مات؟ قلت: قُسِمَت أمواله ونُكِحَت نساؤه ونطق الناطق من بعده. قال: ومن الناطق من بعده؟ قلت: أبو جعفر ابنه، قال، فقال له: أنت في سنِّك وقدرك وابن جعفر بن محمّد تقول هذا القول في هذا الغلام؟ قال، قلت: ما أراك إلَّا شيطاناً، قال: ثمّ أخذ بلحيته فرفعها إلىٰ السماء ثمّ قال: فما حيلتي إنْ كان الله رآه أهلاً لهذا ولم يرَ هذه الشيبة لهذا أهلاً[١].

قال المجلسي الأوَّل ﷺ: (سمعت أنَّ أهل الكوفة التمسوا منه مجيئه من المدينة إليهم، وكان في الكوفة مدَّة، وأخذ أهل الكوفة الأخبار عنه، وأخذ منهم أيضاً، ثمّ استدعىٰ القمّيُّون نزوله إليهم، فنزلها، وكان بها حتَّىٰ مات بها، رضي الله عنه وأرضاه)[٢]، وقال ولده المجلسي الثاني ﷺ: (وأمَّا كونه مدفوناً في قم فغير مذكور في الكُتُب المعتبرة، لكن أثر قبره الشريف موجود قديم وعليه اسمه مكتوب)[٣].

لكن الميرزا النوري ﷺ نفىٰ كون قبره في قم، وذكر أدلَّة عديدة علىٰ ذلك، ثمّ قال: (والحقُّ أنَّ قبره بعريض كما هو معروف عند أهل المدينة، وقد نزلنا عنده في بعض أسفارنا وعليه قبَّة عالية، ويساعده الاعتبار كما عرفت، وأمَّا الموجود في قم فيمكن أنْ يكون من أحفاده)[٤].

---

١. رجال الكشِّي (ج ٢/ ص ٧٢٨/ ح ٨٠٣).
٢. روضة المتَّقين (ج ١٤/ ص ١٩١).
٣. بحار الأنوار (ج ٩٩/ ص ٢٧٣).
٤. خاتمة المستدرك (ج ٤/ ص ٤٨٧/ الرقم ٢١٤).

وقع في أسناد كثير من الروايات تبلغ ثلاثمائة وخمسة وخمسين مورداً[١].

وله أربع روايات مهدويَّة، إليك مصدرها:

كفاية الأثر (ص ٢٦٨).

كمال الدِّين وتمام النعمة (ص ٣٥٩ و٣٦٠/ باب ٣٤/ ح ١ و٣).

الغيبة للطوسي (ص ٣٣٧/ ح ٢٨٤).

١١١ - عليُّ بن رئاب:

عدَّه الشيخ الطوسي من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام[٢]، وقال رحمه الله في (الفهرست): (عليُّ بن رئاب الكوفي، له أصل كبير، وهو ثقة جليل القدر)[٣].

وأخوه اليمان من علماء الخوارج، وكانا يجتمعان في كلِّ سنة ثلاثة أيَّام يتناظران، ثمّ يفترقان. ولا يُسلِّم أحدهما على الآخر ولا يخاطبه. وكان محبوب والد الحسن بن محبوب يُعطي ابنه الحسن بكلِّ حديث يسمع ويكتب من عليِّ بن رئاب درهماً واحداً[٤].

وهو من رجال (كامل الزيارات)، و(تفسير القمِّي).

وقع في أسناد كثير من الروايات تبلغ أربعمائة وثمانية وخمسين مورداً[٥].

وله رواية مهدويَّة واحدة، إليك مصدرها:

كمال الدِّين وتمام النعمة (ص ٣٣٦/ باب ٣٣/ ح ٨).

---

١. معجم رجال الحديث (ج ١٢/ ص ٣١٠/ الرقم ٧٩٧٣).
٢. رجال الطوسي (ص ٢٤٦/ الرقم ٣٤٠٦/ ٣١٥).
٣. الفهرست (ص ١٥١/ الرقم ٣٧٥/ ٢).
٤. مستدركات علم رجال الحديث (ج ٥/ ص ٣٧١/ الرقم ١٠٠١٠).
٥. معجم رجال الحديث (ج ١٣/ ص ٢١/ الرقم ٨١٣٩).

١١٢ - عليُّ بن عبد الغفَّار:

عدَّه الشيخ الطوسي رحمه الله من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام[١].

روىٰ الكليني رحمه الله بسنده عن عليِّ بن عبد الغفَّار عتاب العبَّاسيِّين علىٰ صالح بن وصيف لـمَّا حبس عنده الإمام العسكري عليه السلام، فقال لهم صالح: وما أصنع؟ قد وكَّلت به رجلين من أشرّ من قدرت عليه، فقد صارا من العبادة والصلاة والصيام إلىٰ أمر عظيم، فقلت لهما: ما فيه؟ فقالا: ما تقول في رجل يصوم النهار ويقوم الليل كلَّه، لا يتكلَّم ولا يتشاغل، وإذا نظرنا إليه ارتعدت فرائصنا ويداخلنا ما لا نملكه من أنفسنا، فلـمَّا سمعوا ذلك انصرفوا خائبين[٢].

له رواية مهدويَّة واحدة، إليك مصدرها:

كمال الدِّين وتمام النعمة (ص ٣٨٢/ باب ٣٧/ ح ٨).

١١٣ - عليُّ بن عمر بن عليِّ بن الحسين:

عدَّه الشيخ الطوسي رحمه الله من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام[٣].

وهو جدُّ السيِّدين الشريفين المرتضىٰ والرضي رحمهما الله من جهة الأُمِّ، وقد ذكره المرتضىٰ رحمه الله في مقدَّمة كتابه (الناصريَّات)، فقال: (وأمَّا عليُّ بن عمر الأشرف، فإنَّه كان عالماً، وقد روىٰ الحديث)[٤].

له روايتان مهدويَّتان، إليك مصدرهما:

دلائل الإمامة (ص ٤٨١ و٤٨٢/ ح ٤٧٥/ ٧٩).

الغيبة للطوسي (ص ٤٢٠/ ح ٣٩٧).

---

١. رجال الطوسي (ص ٣٨٨/ الرقم ٥٧١٦/ ١٣).
٢. الكافي (ج ١/ ص ٥١٢/ باب مولد أبي محمّد الحسن بن عليٍّ عليهما السلام/ ح ٢٣).
٣. رجال الطوسي (ص ٢٤٤/ الرقم ٣٣٧٦/ ٢٨٥).
٤. الناصريَّات (ص ٦٣).

١١٤ - عليُّ بن مهزيار:

عدَّه الشيخ الطوسي رحمه الله من أصحاب الأئمَّة الرضا والجواد والهادي عليهم السلام، وقال: (عليُّ بن مهزيار، أهوازي، ثقة، صحيح)[١].

وقال الشيخ الطوسي رحمه الله أيضاً: (عليُّ بن مهزيار الأهوازي رحمه الله، جليل القدر، واسع الرواية، ثقة، له ثلاثة وثلاثون كتاباً مثل كُتُب الحسين بن سعيد، وزيادة كتاب حروف القرآن، وكتاب الأنبياء، وكتاب البشارات)[٢].

وقال النجاشي رحمه الله: (عليُّ بن مهزيار الأهوازي أبو الحسن، دورقي الأصل، مولىٰ. كان أبوه نصرانيًّا فأسلم. وقد قيل: إنَّ عليًّا أيضاً أسلم وهو صغير، ومنَّ الله عليه بمعرفة هذا الأمر، وتفقَّه، وروىٰ عن الرضا وأبي جعفر عليهما السلام، واختصَّ بأبي جعفر الثاني عليه السلام وتوكَّل له وعظم محلُّه منه، وكذلك أبو الحسن الثالث عليه السلام، وتوكَّل لهم في بعض النواحي، وخرجت إلىٰ الشيعة فيه توقيعات بكلِّ خير، وكان ثقةً في روايته لا يُطعَن عليه، صحيحاً اعتقاده)[٣].

وقال الكشِّي: (كان عليُّ بن مهزيار نصرانيًّا فهداه الله، وكان من أهل هندكان قرية من قرىٰ فارس، ثمّ سكن الأهواز فأقام بها، قال: كان إذا طلعت الشمس سجد، وكان لا يرفع رأسه حتَّىٰ يدعو لألف من إخوانه بمثل ما دعا لنفسه، وكان علىٰ جبهته سجادة مثل ركبة البعير)[٤].

وروىٰ الكشِّي رحمه الله في فضله وجلالة قدره عدَّة روايات، منها قصَّة خروج نور من مسواكه له شعاع مثل شعاع الشمس لـمَّا خرج يتوضَّأ بالقرعاء في

---

١. رجال الطوسي (ص ٣٦٠/ الرقم ٥٣٣٦/ ٢٢، وص ٣٧٦/ الرقم ٥٥٦٨/ ٧، وص ٣٨٨/ الرقم ٥٧٠٦/ ٣).
٢. الفهرست (ص ١٥٢/ الرقم ٣٧٩/ ٦).
٣. رجال النجاشي (ص ٢٥٣/ الرقم ٦٦٤).
٤. رجال الكشِّي (ج ٢/ ص ٨٢٥/ ح ١٠٣٨).

آخر الليل. كما روىٰ رحمه الله بعض كُتُب الإمام الجواد عليه السلام إليه[١]، حيث يقول في إحداها: «يا عليُّ، قد بلوتك وخبرتك في النصيحة والطاعة والخدمة والتوقير والقيام بما يجب عليك، فلو قلت: إنِّي لم أرَ مثلك لرجوت أنْ أكون صادقاً، فجزاك الله جنَّات الفردوس نزلاً، فما خفي عليَّ مقامك ولا خدمتك في الحرِّ والبرد في الليل والنهار، فأسأل الله تعالىٰ إذا جمع الخلائق للقيامة أنْ يحبوك برحمة تُغتبَط بها، إنَّه سميع الدعاء»[٢].

وهو غير عليِّ بن إبراهيم بن مهزيار الذي تشرَّف بلقاء الحجَّة عجل الله فرجه بعد أنْ حجَّ عشرين حجَّة بطلبه[٣].

له روايتان مهدويَّتان، إليك مصدرهما:

كمال الدِّين وتمام النعمة (ص ٣٨٠/ باب ٣٧/ ح ٢).

الغيبة للطوسي (ص ٤٥٣/ ح ٤٥٩).

١١٥ - عليُّ بن يقطين:

قال النجاشي رحمه الله: (عليُّ بن يقطين بن موسىٰ البغدادي سكنها، وهو كوفي الأصل، مولىٰ بني أسد، أبو الحسن، وكان أبوه يقطين بن موسىٰ داعية[٤] طلبه مروان فهرب، ووُلِدَ عليٌّ بالكوفة سنة أربع وعشرين ومائة، وكانت أُمُّه هربت به وبأخيه عبيد إلىٰ المدينة حتَّىٰ ظهرت الدولة ورجعت. مات سنة اثنتين وثمانين ومائة في أيَّام موسىٰ بن جعفر عليه السلام ببغداد، وهو محبوس في سجن هارون، بقي فيه أربع سنين)[٥].

١. رجال الكشِّي (ج ٢/ ص ٨٢٥ و٨٢٦/ ح ١٠٣٨ - ١٠٤٠).
٢. الغيبة للطوسي (ص ٣٤٩/ ح ٣٠٦).
٣. الكنىٰ والألقاب (ج ١/ ص ٤٣٣).
٤. أي: من الدعاة إلىٰ بني العبَّاس.
٥. رجال النجاشي (ص ٢٧٣/ الرقم ٧١٥).

وروىٰ الكشِّي رحمه الله في فضله وجلالة قدره عدَّة روايات:

منها: عن عبد الرحمن بن الحجَّاج، قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام: إنَّ عليَّ بن يقطين أرسلني إليك برسالة أسألك الدعاء له، فقال: «في أمر الآخرة؟»، قلت: نعم، قال: فوضع يده علىٰ صدره، ثمّ قال: «ضمنت لعليٍّ بن يقطين ألَّا تمسَّه النار أبداً»[١].

ومنها: عن عبد الله بن يحيىٰ الكاهلي، قال: كنت عند أبي إبراهيم عليه السلام إذا أقبل عليُّ بن يقطين، فالتفت أبو الحسن عليه السلام إلىٰ أصحابه، فقال: «من سرَّه أنْ يرىٰ رجلاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فلينظر إلىٰ هذا المقبل»، فقال له رجل من القوم: هو إذن من أهل الجنَّة؟ فقال أبو الحسن عليه السلام: «أمَّا أنا فأشهد أنَّه من أهل الجنَّة»[٢].

وعدَّه الشيخ الطوسي من أصحاب الإمام الكاظم عليه السلام[٣]، وقال رحمه الله في (الفهرست): (عليُّ بن يقطين رضي الله عنه، ثقة، جليل القدر، له منزلة عظيمة عند أبي الحسن موسىٰ عليه السلام، عظيم المكان في الطائفة. وكان يقطين من وجوه الدعاة، فطلبه مروان فهرب، وابنه عليُّ بن يقطين هذا وُلِدَ بالكوفة سنة أربع وعشرين ومائة، وهربت به أُمُّه وبأخيه عبيد بن يقطين إلىٰ المدينة، فلمَّا ظهرت الدولة الهاشميَّة ظهر يقطين وعادت أُمُّ عليٍّ بعليٍّ وعبيد. فلم يزل يقطين في خدمة السفَّاح والمنصور، ومع ذلك كان يتشيَّع ويقول بالإمامة وكذلك ولده، وكان يحمل الأموال إلىٰ جعفر الصادق، ونمَّ خبره إلىٰ المنصور والمهدي، فصرف الله عنه كيدهما)[٤].

---

١. رجال الكشِّي (ج ٢/ ص ٧٢٩ و٧٣٠/ ح ٨٠٧).
٢. رجال الكشِّي (ج ٢/ ص ٧٣٠/ ح ٨١٠).
٣. رجال الطوسي (ص ٣٤٠/ الرقم ٥٠٥٦/ ١٧).
٤. الفهرست (ص ١٥٤ و١٥٥/ الرقم ٣٨٨/ ١٥).

إلَّا أنَّ السيِّد الخوئي رحمه الله ردَّ قضيَّة تشيُّع يقطين وحمله الأموال إلىٰ الإمام الصادق عليه السلام بأمرين:

أحدهما: هناك روايات دلَّت علىٰ عدم تشيُّع يقطين.

والثاني: أنَّ الإمام الصادق عليه السلام تُوفِّي في حياة المنصور، فكيف يمكن أنْ ينمَّ خبر حمل يقطين الأموال إليه عليه السلام إلىٰ المهدي؟! بل الصحيح أنَّ حمل الأموال إنَّما كان من عليِّ بن يقطين إلىٰ الإمام الكاظم عليه السلام، وقد نمَّ خبره إلىٰ هارون، فصرف الله عنه كيده بواسطة الإمام الكاظم عليه السلام[١].

وقع في أسناد كثير من الروايات تبلغ مائة وسبعة وثمانين مورداً[٢].

وله رواية مهدويَّة واحدة، إليك مصدرها:

الغيبة للطوسي (ص ٣٤١ - ٣٤٣/ ح ٢٩٢).

١١٦ - عمَّار الدهني:

عدَّه الشيخ الطوسي رحمه الله من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام[٣].

وقال النجاشي رحمه الله عند ذكر معاوية بن عمَّار: (وكان أبوه عمَّار ثقةً في العامَّة، وجهاً، يُكنَّىٰ أبا معاوية وأبا القاسم وأبا حكيم)[٤].

وقد اختلفوا في توجيه عبارة النجاشي رحمه الله: (ثقة في العامَّة)، فذكر السيِّد الخوئي رحمه الله أنَّ المقصود منها ليس أنَّه كان ثقة عند العامَّة أيضاً، وإلَّا لم يقل: في العامَّة، بل معناه أنَّه كان ثقةً في رواة العامَّة وجماعتهم، فيكون ذلك

١. أُنظر: معجم رجال الحديث (ج ١٣/ ص ٢٥٠/ الرقم ٨٦٠١).
٢. معجم رجال الحديث (ج ١٣/ ص ٢٥٢/ الرقم ٨٦٠١).
٣. رجال الطوسي (ص ٢٥١/ الرقم ٣٥٢٥/ ٤٣٤).
٤. رجال النجاشي (ص ٤١١/ الرقم ١٠٩٦).

شهادة من النجاشي علىٰ أنَّه لم يكن شيعيًّا[١]، وذكر الشيخ عليٌّ النمازي رحمه الله أنَّ التقييد بكونه ثقة في العامَّة يدلُّ علىٰ أنَّ العامَّة يثقون به ويُعظِّمونه، لا أنَّه من العامَّة[٢].

له رواية مهدويَّة واحدة، إليك مصدرها:

الغيبة للطوسي (ص ٤٦٢/ ح ٤٧٧).

١١٧ - عمر بن أبان:

عدَّه الشيخ الطوسي رحمه الله من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام[٣].

قال النجاشي رحمه الله: (عمر بن أبان الكلبي أبو حفص مولىٰ، كوفي، ثقة، روىٰ عن أبي عبد الله عليه السلام)[٤].

وهو من رجال (كامل الزيارات).

وقع في أسناد جملة من الروايات تبلغ أربعة عشر مورداً[٥].

وله روايتان مهدويَّتان، إليك مصدرهما:

دلائل الإمامة (ص ٤٧٢/ ح ٤٦٤/ ٦٨).

الغيبة للطوسي (ص ٤٥٠/ ح ٤٥٣).

١١٨ - عمر بن عليِّ بن أبي طالب عليه السلام:

قال سبط ابن الجوزي: (عمر الأكبر ورقيَّة أُمُّهما الصهباء صبيَّة تزوَّجها بعد أسماء بنت عميس، والصهباء يقال لها: أُمُّ حبيب بنت ربيعة من بني

١. معجم رجال الحديث (ج ١٣/ ص ٢٦٩/ الرقم ٨٦٤٦).
٢. مستدركات علم رجال الحديث (ج ٦/ ص ٦/ الرقم ١٠٦٤٩).
٣. رجال الطوسي (ص ٢٥٣/ الرقم ٣٥٦١/ ٤٧٠).
٤. رجال النجاشي (ص ٢٨٥/ الرقم ٧٥٩).
٥. معجم رجال الحديث (ج ١٤/ ص ١٣/ الرقم ٨٦٩٥).

وائل، أصابها خالد بن الوليد لـمَّا أغار علىٰ بني تغلب بناحية عين التمر، وهذا عمر الأكبر نذكر سيرته في ما بعد، وقد روىٰ عمر الحديث، وكان فاضلاً، وتزوَّج أسماء بنت عقيل بن أبي طالب، وعاش خمساً وثمانين سنة حتَّىٰ حاز نصف ميراث أبيه أمير المؤمنين عليه السلام)[١].

وروىٰ الشيخ المفيد رحمه الله أنَّه لـمَّا ولي عبد المَلِك بن مروان الخلافة ردَّ إلىٰ عليٍّ بن الحسين عليهما السلام صدقات رسول الله صلى الله عليه وآله وصدقات أمير المؤمنين عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام وكانتا مضمومتين، فخرج عمر بن عليٍّ إلىٰ عبد المَلِك يتظلَّم إليه من ابن أخيه. فقال عبد المَلِك: أقول كما قال ابن أبي الحقيق:

إنَّا إذا مالت دواعي الهوىٰ ... وأنصت السامع للقائل
واصطرع الناس بألبابهم ... نقضي بحكم عادل فاصل
لا نجعل الباطل حقًّا ولا ... نلظُّ دون الحقِّ بالباطل
نخاف أنْ تسفه أحلامنا ... فنخمل الدهر مع الخامل[٢]

وقد عدَّ ابن شهرآشوب رحمه الله عمر بن عليٍّ من بين قتلىٰ الطفِّ[٣]، فإنْ صحَّ هذا فيكون لأمير المؤمنين عليه السلام ولدان باسم عمر، أحدهما قُتِلَ مع أخيه الحسين عليه السلام، والآخر بقي إلىٰ زمان عبد المَلِك بن مروان. والله العالم.

له رواية مهدويَّة واحدة، إليك مصدرها:

الغيبة للنعماني (ص ١٥٨/ باب ١٠/ فصل ١/ ح ١٨).

---

١. تذكرة الخواصِّ (ص ٥٧).
٢. الإرشاد (ج ٢/ ص ١٥٠).
٣. مناقب آل أبي طالب (ج ٣/ ص ٢٥٩).

١١٩ - عمرو بن ثابت:

عدَّه الشيخ الطوسي رحمه الله من أصحاب الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام[١].

قال النجاشي رحمه الله: (عمرو بن أبي المقدام ثابت بن هرمز الحدَّاد مولىٰ بني عجل، روىٰ عن عليِّ بن الحسين وأبي جعفر وأبي عبد الله عليهم السلام. له كتاب لطيف)[٢].

وروىٰ الكشِّي رحمه الله عن رجل من قريش، قال: كنَّا بفناء الكعبة وأبو عبد الله عليه السلام قاعد، فقيل له: ما أكثر الحاجّ! فقال عليه السلام: «ما أقلّ الحاجّ!»، فمرَّ عمرو بن أبي المقدام، فقال: «هذا من الحاجّ»[٣].

وهو ممَّن روىٰ عنه ابن أبي عمير والحسن بن محبوب والبزنطي[٤].

له رواية مهدويَّة واحدة، إليك مصدرها:

كمال الدِّين وتمام النعمة (ص ٣٢٣/ باب / ح).

١٢٠ - عمر بن حنظلة:

عدَّه الشيخ الطوسي رحمه الله من أصحاب الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام[٥].

قال السيِّد الخوئي رحمه الله: (إنَّ الرجل لم يُنَصّ علىٰ توثيقه، ومع ذلك ذهب جماعة منهم الشهيد الثاني إلىٰ وثاقته، واستدلَّ علىٰ ذلك بوجوه)، ثمّ ذكر وجوهاً ستَّة وردَّها[٦].

---

١. رجال الطوسي (ص ١٤١/ الرقم ١٥٠٨/ ٤٣، وص ٢٤٨/ الرقم ٣٤٧٠/ ٣٧٩).
٢. رجال النجاشي (ص ٢٩٠/ الرقم ٧٧٧).
٣. رجال الكشِّي (ج ٢/ ص ٦٩٠/ ح ٧٣٨).
٤. خاتمة المستدرك (ج ٥/ ص ٢٤/ الرقم ٢٣٤).
٥. رجال الطوسي (ص ١٤٢/ الرقم ١٥٢٩/ ٦٤، وص ٢٥٢/ الرقم ٣٥٤٢/ ٤٥١).
٦. معجم رجال الحديث (ج ١٤/ ص ٣٢/ الرقم ٨٧٣٨).

قال الشيخ عليٌّ النمازي رحمه الله: (ومقبولة عمر بن حنظلة في المنع عن المراجعة إلىٰ قضاة الجور وجعل الحكومة الشرعيَّة للفقهاء معروفة مشهورة متلقَّاة بالقبول، محتجٌّ بها في باب التعارض والحكومة الشرعيَّة مذكورة...، والأصحاب قبلوا رواياته، ومستند خيار الرؤية منحصر بروايته)[١].

وقع في أسناد كثير من الروايات تبلغ سبعين مورداً[٢].

وله ثلاث روايات مهدويَّة، إليك مصدرها:

دلائل الإمامة (ص ٤٨٧/ ح ٤٨٦/ ٩٠).

الغيبة للنعماني (ص ٢٦١/ باب ١٤/ ح ٩).

الغيبة للطوسي (ص ٤٣٦ و٤٣٧/ ح ٤٢٧).

١٢١ - عمرو الأهوازي:

أراه أبو محمّد العسكري ابنه القائم عليهما السلام، وقال: «هذا صاحبكم من بعدي»[٣]، وهي روايته الوحيدة والمهدويَّة، إليك مصدرها:

الكافي (ج ١/ ص ٣٢٨/ باب الإشارة والنصِّ إلىٰ صاحب الدار عليه السلام / ح ٣).

١٢٢ - عمر بن سعد:

عمر بن سعد بن أبي وقَّاص جعله عبيد الله بن زياد أميراً علىٰ الجيش الذي خرج لحرب الإمام الحسين عليه السلام، فحاصره ومن معه ومنعهم الماء وقتلهم ومثَّل بهم وسبىٰ نساءهم وذراريهم.

---

١. مستدركات علم رجال الحديث (ج ٦/ ص ٨٥/ الرقم ١٠٩٩١).

٢. معجم رجال الحديث (ج ١٤/ ص ٣٤/ الرقم ٨٧٣٨).

٣. أُنظر: مستدركات علم رجال الحديث (ج ٦/ ص ٢٦ و٢٧/ الرقم ١٠٧٣٤)، ومعجم رجال الحديث (ج ١٤/ ص ٧٦/ الرقم ٨٨٥٣).

روىٰ عبد الله بن شريك العامري، قال: كنت أسمع أصحاب عليٍّ عليه السلام إذا دخل عمر بن سعد من باب المسجد يقولون: هذا قاتل الحسين بن عليٍّ عليه السلام، وذلك قبل قتله بزمان. وروىٰ سالم بن أبي حفصة، قال: قال عمر بن سعد للحسين عليه السلام: يا أبا عبد الله، إنَّ قِبَلَنا ناساً سفهاء، يزعمون أنِّي أقتلك، فقال له الحسين عليه السلام: «إنَّهم ليسوا بسفهاء ولكنَّهم حلماء، أمَا إنَّه يقرُّ عيني ألَّا تأكل بُرَّ العراق بعدي إلَّا قليلاً»[١].

وعن حذيفة، يقول: سمعت الحسين بن عليٍّ عليهما السلام يقول: «والله ليجتمعنَّ علىٰ قتلي طغاة بني أُميَّة، ويقدمهم عمر بن سعد»، وذلك في حياة النبيِّ صلى الله عليه وآله، فقلت له: أنبأك بهذا رسول الله؟ فقال: «لا»، فأتيت النبيَّ فأخبرته، فقال: «علمي علمه، وعلمه علمي، وإنَّا لنعلم بالكائن قبل كينونته»[٢].

قال ابن حجر: (عمر بن سعد بن أبي وقَّاص المدني نزيل الكوفة صدوق ولكن مقته الناس لكونه كان أميراً علىٰ الجيش الذين قتلوا الحسين بن عليٍّ...، قتله المختار سنة خمس وستِّين أو بعدها، ووهم من ذكره في الصحابة فقد جزم ابن معين بأنَّه وُلِدَ يوم مات عمر بن الخطَّاب)[٣].

وقال الذهبي: (عمر بن سعد بن أبي وقَّاص الزهري. هو في نفسه غير متَّهم، لكنَّه باشر قتال الحسين وفعل الأفاعيل. روىٰ شعبة، عن أبي إسحاق، عن العيزار بن حريث، عن عمر بن سعد، فقام إليه رجل فقال: أمَا تخاف الله تروي عن عمر ابن سعد؟ فبكىٰ وقال: لا أعود. وقال العجلي: روىٰ عنه الناس، تابعي ثقة. وقال أحمد ابن زهير: سألت ابن معين: أعمر بن سعد

١. الإرشاد (ج ٢/ ص ١٣١ و١٣٢).
٢. دلائل الإمامة (ص ١٨٣ و١٨٤/ ح ٦/١٠١).
٣. تقريب التهذيب (ج ١/ ص ٧١٧/ الرقم ٤٩١٩).

ثقة؟ فقال: كيف يكون من قتل الحسين ثقة؟)[١].

وقع في سند رواية مهدويَّة واحدة، ذكرها المجلسي رحمه الله وعلَّق عليها بقوله: (إنَّما أوردت هذا الخبر مع كونه مصحَّفاً مغلوطاً وكون سنده منتهياً إلىٰ شرِّ خلق الله عمر بن سعد (لعنه الله) لاشتماله علىٰ الإخبار بالقائم عليه السلام، ليُعلَم تواطؤ المخالف والمؤالف عليه (صلوات الله عليه))[٢].

ولكن الشيخ عليٌّ النمازي رحمه الله قال: (هذا اشتباه عجيب منه، فإنَّه عمرو بن سعيد لا عمر بن سعد...، ووقع هذا الاشتباه من المحدِّث القمِّي في السفينة في ترجمة عمر، ولم يبقَ لعمر بن سعد ولد، بل قطع الله رحمه بدعاء مولانا الحسين عليه السلام يوم عاشوراء)[٣].

وإليك مصدر الرواية:

الغيبة للنعماني (ص ١٤٩ - ١٥١/ باب ١٠/ ح ٥).

١٢٣ - عمرو بن شمر:

عدَّه الشيخ الطوسي رحمه الله من أصحاب الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام[٤].

قال النجاشي رحمه الله: (عمرو بن شمر أبو عبد الله الجعفي عربي، روىٰ عن أبي عبد الله عليه السلام، ضعيف جدًّا، زِيدَ أحاديث في كُتُب جابر الجعفي يُنسَب بعضها إليه، والأمر ملبس)[٥].

قال الشيخ عليٌّ النمازي رحمه الله: (وللوحيد إشكال علىٰ ذلك، فنقل عن

---

١. ميزان الاعتدال (ج ٣/ ص ١٩٨ و١٩٩/ الرقم ٦١١٦).

٢. بحار الأنوار (ج ٥٢/ ص ٢٢٧/ ح ٩٠).

٣. مستدركات علم رجال الحديث (ج ٦/ ص ٩٠/ الرقم ١١٠١٦).

٤. رجال الطوسي (ص ١٤١/ الرقم ١٥١٠/ ٤٥، وص ٢٥٠/ الرقم ٣٥٠٧/ ٤١٦).

٥. رجال النجاشي (ص ٢٨٧/ الرقم ٧٦٥).

جـدِّه العلَّامـة المجلـسي الأوَّل أنَّـه قـال: اعلـم أنَّ عـليَّ بـن إبراهيـم روىٰ أخبـاراً كثـيرة في تفسـيره عـن عمـرو بـن شـمر، عـن جابـر، وكـذا باقـي الأصحـاب، والصـدوق في الفقيـه روىٰ عنـه كثـيراً مـع أنَّـه قـال في أوَّلـه: إنِّي أعتقـد أنَّـه حجَّـة فيـما بينـي وبـين ربِّي. ولم أطَّلـع عـلىٰ روايـة تـدلُّ عـلىٰ ضعفـه وذمِّـه بخـلاف باقـي أصحـاب جابـر...، والظاهـر أنَّ وجـه اسـتضعافه هـو رواياتـه التـي توهـم أنَّهـا فيهـا الغلـوُّ، ويظهـر أنَّ بعـض مـا يعـدُّه القدمـاء غلـوًّا يُعَـدُّ الآن مـن ضروريَّـات مذهـب الشـيعة، كـما اعـترف بذلـك العلَّامـة المامقـاني كثـيراً، وهـو واضـح)[١].

وهو من رجال (كامل الزيارات)، و(تفسير القمِّي).

وقع في أسناد كثير من الروايات تبلغ مائة وسبعة وستِّين مورداً[٢].

وله رواية مهدويَّة واحدة، إليك مصدرها:

الغيبة للنعماني (ص ٢٩٧ و٢٩٨/ باب ١٥/ ح ٨).

١٢٤ - عميرة بنت نفيل:

لعلَّهـا متَّحـدة مـع عمـرة بنـت نفيـل التـي عدَّهـا الشـيخ الطـوسي رحمه الله مـن أصحـاب الإمـام أمـير المؤمنـين عليه السلام[٣].

قـال الشـيخ عـليٌّ النـمازي رحمه الله: (عمـيرة بنـت نفيـل: لم يذكروهـا. روت عـن الحسـن بـن عـليٍّ (صلـوات الله عليهـما))[٤]، وهـي روايتهـا الوحيـدة والمهدويَّـة، إليـك مصدرهـا:

الغيبة للطوسي (ص ٤٣٧ و٤٣٨/ ح ٤٢٩).

---

١. مستدركات علم رجال الحديث (ج ٦/ ص ٤٥/ الرقم ١٠٨١٣) بتصرُّف.

٢. معجم رجال الحديث (ج ١٤/ ص ١١٨/ الرقم ٨٩٣٨).

٣. رجال الطوسي (ص ٨٩/ الرقم ٩١٦/ ٢).

٤. مستدركات علم رجال الحديث (ج ٨/ ص ٥٨٩/ الرقم ١٨١٣٠).

١٢٥ - عيسىٰ بن أعين:

عدَّه الشيخ الطوسي رحمه الله من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام[١].

قال النجاشي رحمه الله: (عيسىٰ بن أعين الجريري الأسدي مولىٰ، كوفي، ثقة، روىٰ عن أبي عبد الله عليه السلام، وروىٰ عن عبيد بن عيسىٰ بن أعين صاحب السبوب، وهي الثياب البيض من القزِّ)[٢].

روىٰ الشيخ الطوسي رحمه الله عن ابن أبي عمير، قال: كان عيسىٰ بن أعين إذا حجَّ فصار إلىٰ الموقف أقبل علىٰ الدعاء لإخوانه حتَّىٰ يفيض الناس، قال: فقيل له: تُنفِق مالك وتُتعِب بدنك حتَّىٰ إذا صرت إلىٰ الموضع الذي تبثُّ فيه الحوائج إلىٰ الله عزوجل أقبلت علىٰ الدعاء لإخوانك وتركت نفسك؟! فقال: إنِّي علىٰ ثقة من دعوة المَلَك لي وفي شكٍّ من الدعاء لنفسي[٣].

وهو ممَّن روىٰ عنه محمّد بن أبي عمير وصفوان بن يحيىٰ.

له رواية مهدويَّة واحدة، إليك مصدرها:

الغيبة للنعماني (ص ٣١٠ و٣١١/ باب ١٨/ ح ٢).

١٢٦ - عيسىٰ الخشَّاب:

قال الشيخ عليٌّ النمازي رحمه الله: (عيسىٰ الخشَّاب: لم يذكروه. قال: قلت للحسين بن عليٍّ عليه السلام: أنت صاحب هذا الأمر؟)[٤]، وهي روايته المهدويَّة، إليك مصدرها:

كمال الدِّين وتمام النعمة (ص ٣١٨/ باب ٣٠/ ح ٥).

١. رجال الطوسي (ص ٢٥٨/ الرقم ٣٦٦٠/ ٥٦٩).

٢. رجال النجاشي (ص ٢٩٦/ الرقم ٨٠٣).

٣. تهذيب الأحكام (ج ٥/ ص ١٨٥/ ح ٦١٦/ ٢٠).

٤. مستدركات علم رجال الحديث (ج ٦/ ص ١٥٧/ الرقم ١١٣٤١).

المعود
ALMAUOOD

الإمام المهدي عجل الله فرجه في الأصول الرجالية
القسم الثاني

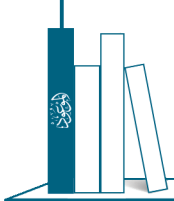

الشيخ محمد رضا الساعدي

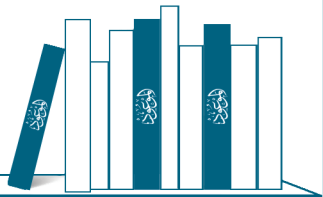

مقدمة:

بعد أن استعرضنا الفصل الأول من المهدي في الأصول الرجالية الأربعة والذي نشر كقسم أول في العدد (١٢)، نستعرض الفصول الثلاثة الأخيرة والتي هي القسم الثاني من البحث، وبذلك تكتمل موضوعة الإمام المهدي عجل الله فرجه في الكتب الرجالية الأربعة.

فقد ذكرنا هناك: الإمام المهدي عجل الله فرجه في كتاب الشيخ الكشي وذكرنا (٦) موارد مع العرض والتحليل، والآن نذكر باقي الموارد الـ(٦٤) التي ذكرت في رجال الشيخ وفهرسته ورجال النجاشي.

الفصل الثاني: فهرست الشيخ:

وفيه نقطتان:

النقطة الأولى: تعريف موجز بالشيخ الطوسي وفهرسته:

هو الشيخ محمد بن الحسن بن علي بن الحسن الطوسي قدس سره كنيته أبو جعفر ولقبه شيخ الطائفة وينصرف إليه إطلاق لفظ (الشيخ) في الفقه والرجال لاشتهاره بهما.

ينسب إلىٰ مدينة طوس وهي إحدىٰ مدن إقليم خراسان حيث مرقد الإمام الهمام علي بن موسىٰ الرضا عليه السلام، ولد فيها في شهر رمضان سنة (٣٨٥هـ).

هاجر منها إلىٰ بغداد حيث كانت الزعامة يومئذٍ للشيخ المفيد قدس سره، وحضر عنده بضع سنين حتىٰ توفي سنة (٤١٣هـ) وبعده حضر عند السيد المرتضىٰ قدس سره حتىٰ وفاته سنة (٤٣٦هـ)، وحضر في الأثناء عند ابن الغضائري الحسين بن عبيد الله قدس سره المتوفي سنة (٤١١هـ).

بلغ مشايخه الذين روىٰ عنهم أكثر من خمسين شيخاً من أعلام الفريقين.

اختص بزعامة الشيعة علمياً وعملياً بعد وفاة أستاذه المرتضىٰ وصار بيته في الكرخ مرتعاً لشيعة أهل البيت عليهم السلام لمدة (١٢ سنة) حتىٰ انتقل منها - لأسباب أمنية - لاجئاً إلىٰ جوار حامي الجار أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، حيث أسس حوزة العلم والدين في النجف الأشرف، بقي فيها (١٢ سنة) كسني زعامته في بغداد حتىٰ انتقل إلىٰ الرفيق الأعلىٰ في ٢٢ محرم سنة ٤٦٠ عن عمر يناهز (٧٥ سنة) تقريباً.

دفن في داره التي أصبحت مسجداً بحسب وصيته وقبره اليوم مزارٌ يتبرك به أهل الإيمان ومسجده مرتعٌ للبحث العلمي.

بلغ تلاميذه المئات من العامة والخاصة وكان ملماً بأكثر العلوم والمعارف فقهاً وأصولاً ورجالاً وحديثاً وكلاماً وأدباً...، ومؤلفاته التي تعدت (٥٠) مؤلفاً تدل علىٰ ذلك ومن أبرزها: التبيان الجامع لعلوم القرآن، الاستبصار، التهذيب، رجال الطوسي، الفهرست، المبسوط، النهاية، العدة... وغيرها.

أمّا الفهرست: فهو كما سماه الشيخ الطوسي (فهرست كتب الشيعة وأصولهم وأسماء المصنفين منهم وأصحاب الأصول والكتب وأسماء من صنف لهم وليس هو منهم).

وهذا الكتاب (الفهرست) أسبق من كتابه (رجال الطوسي) تأليفاً، بدليل أنه أرجع في الرجال في مواطن عدة إلىٰ الفهرست والراجح أنه ألّف الفهرست في مدة إقامته في بغداد.

مميزاته:

١ - في الكتاب محاولة لجمع أسماء الأصول والمصنفات والمصنفين من علماء الشيعة السابقين له، وهي محاولة وإن كانت غير جامعة - كما صرح الشيخ نفسه - إلّا أنها كانت رائدة في نفسها.

٢ - إنه رتب أسماء الأشخاص ترتيباً أبجدياً، حيث ترجم فيه لـ(٩١٢) شخصاً وذكر أكثر من (٢٠٠٠) أصلاً ومصنفاً.

٣ - وثق ومدح فيه (٩٢ شخصاً) وضعف وقدح بـ(٢١ شخصاً) وأهمل الباقين بلا قدح ولا مدح.

٤ - ذكر أوصافاً علمية ومعلومات عن الكتب والمصنفات ككونها كثيرة أو كبيرة أو مبوبة أو قيِّمة...

٥ - إنه ذكر بعض طرقه إلىٰ تلك المصنفات والأصول لروايات ولم يذكر طرقها في مصنفاته الأخرىٰ كالتهذيب مثلاً.

٦ - إنه اعتمد في أكثر روايات هذا الكتاب علىٰ مشايخه الكبار وهم خمسة: المفيد والغضائري وابن عبدون وابن الصلت وابن أبي جيد قدس سرهم.

وغيرها.

النقطة الثانية: الموارد التي ذكرها الشيخ في الفهرست:

ذكر الشيخ الطوسي في الفهرست (٢١) مورداً يخص الإمام المهدي عجل الله فرجه وقضيته، وهذا جرد بهذه الموارد.

المورد الأول: تأليف إبراهيم الأنماطي لكتاب في الغيبة:

قال رحمه الله: (إبراهيم بن صالح الأنماطي، كوفي، يكنّىٰ أبا إسحاق، ثقة. ذكر أصحابنا أنّ كتبه انقرضت، والذي أعرف من كتبه: كتاب الغيبة)[١].

المورد الثاني: إبراهيم النهاوندي وتأليف كتاب عن الغيبة:

قال رحمه الله: (إبراهيم بن إسحاق، أبو إسحاق الأحمري النهاوندي، كان ضعيفاً في حديثه، متّهماً في دينه، وصنّف كتباً جماعة، قريبة من السداد، منها: كتاب الصيام، كتاب المتعة، كتاب الدواجن، كتاب جواهر الأسرار كبير، كتاب النوادر، كتاب الغيبة، كتاب مقتل الحسين بن علي عليهما السلام)[٢].

المورد الثالث: أحمد بن ميثم وتأليف كتاب عن الملاحم:

قال رحمه الله: (أحمد بن ميثم بن أبي نعيم: الفضل بن عمر - ولقبه دكين - بن حمّاد ابن زهير، مولىٰ آل طلحة بن عبيد الله، أبو الحسين، كان من ثقات أصحابنا الكوفيين وفقهائهم. وله مصنّفات، منها: كتاب الدلائل، كتاب المتعة، كتاب النوادر، كتاب الملاحم، كتاب الشراء والبيع)[٣].

المورد الرابع: أحمد الأيادي وتأليف كتاب في الغيبة:

قال رحمه الله: (أحمد بن علي أبو العباس - وقيل أبو علي - الرازي الخضيب الأيادي، لم يكن بذلك الثقة في الحديث، ويتّهم بالغلو. و له كتاب الشقاء والجلاء في الغيبة[٤]، حسن، كتاب الفرائض، كتاب الآداب)[٥].

---

١. فهرست كتب الشيعة: ص٩.

٢. المصدر: ص١٦.

٣. ص٦٢.

٤. كان عند ابن شهرآشوب، ينقل عنه في المناقب.

٥. الفهرست.

المورد الخامس: أحمد بن أيوب الجوهري:

لـه أربعـة كتـب في الإمـام المهـدي عجل الله فرجه، كتـاب في الأئمـة الاثنـي عـشر بـما فيهـم الإمـام الحجـة عجل الله فرجه، وكتـاب في رجـال الإمـام المهـدي عجل الله فرجه، وكتـاب مـا أنـزل مـن القـرآن في المهـدي عجل الله فرجه وكتـاب في وكلاء الإمـام المهـدي عجل الله فرجه.

قـال رحمه الله: (أحمـد بـن محمّـد بـن عبيـد الله بـن الحسـن بـن عيّـاش بـن إبراهيـم بـن أيـوب الجوهـري، أبـو عبـد الله، كان سـمع الحديـث وأكثـر، واختـلّ في آخـر عمـره، وكان جـدّه وأبـوه وجهـين ببغـداد، وأمّـه سـكينة بنـت الحسـين بن يوسـف بـن يعقـوب بـن إسـماعيل بـن إسـحاق، بنـت أخـي القـاضي أبي عمـر محمّـد بـن يوسـف. وصنّـف كتبـاً، منهـا: كتـاب مقتضـب الأثـر في عـدد الأئمّـة الاثنـي عـشر عليهم السلام، كتـاب الأغسـال، كتـاب أخبـار أبي هاشـم الجعفـري، كتـاب شـعر أبي هاشـم الجعفـري، أخبـار جابـر الجعفـي، كتـاب الاشـتمال عـلىٰ معرفـة الرجـال، فيـه مـن روىٰ عـن إمـام، إمـام، مختـصر، كتـاب مـا نـزل مـن القـرآن في صاحـب الأمـر عجل الله فرجه، كتـاب في ذكـر الشـجاج، كتـاب عمـل رجـب، كتـاب عمـل شـعبان، كتـاب عمـل شـهر رمضـان، كتـاب أخبـار السـيد، كتـاب في اللؤلـؤ وصنعتـه وأنواعـه، كتـاب ذكـر مـن روىٰ الحديـث مـن بنـي نـاشرة، كتـاب أخبـار وكلاء الأئمـة عليهم السلام الأربعـة، مختـصر)[1].

المورد السادس: الحسن الكوفي وتأليف كتاب الغيبة:

قـال رحمه الله: (الحسـن بـن محمّـد بـن سـماعة الكـوفي، واقفـيّ المذهـب، إلّا أنّـه جيّـد التصانيـف، نقـي الفقـه، حسـن الانتقـاء. ولـه ثلاثـون كتابـاً، منهـا: كتـاب القبلـة، كتـاب الصـلاة، كتـاب الصيـام، كتـاب الـشراء والبيـع، كتـاب الفرائـض، كتـاب

١. الفهرست: ص٧٨.

النكاح، كتاب الطلاق، كتاب الحيض، كتاب وفاة أبي عبد الله عليه السلام، كتاب الطهور، كتاب السهو، كتاب المواقيت، كتاب الزهد، كتاب البشارات، كتاب الدلائل، كتاب العبادات، كتاب الغيبة)[١].

المورد السابع: الحسين بن سعيد الأهوازي وتأليف كتاب الملاحم والمزار:

قال رحمه الله: (الحسين بن سعيد بن حمّاد بن سعيد بن مهران - من موالي علي بن الحسين عليهما السلام - الأهوازي، ثقة، روىٰ عن الرضا[٢] وعن أبي جعفر الثاني وأبي الحسن الثالث عليهم السلام.

وأصله كوفي، وانتقل مع أخيه الحسن إلىٰ الأهواز ثمّ تحوّل إلىٰ قم، فنزل علىٰ الحسن بن أبان وتوفي بقم.

وله ثلاثون كتاباً، وهي: كتاب الوضوء، كتاب الصلاة، كتاب الزكاة، كتاب الصوم، كتاب الحجّ، كتاب النكاح، كتاب الطلاق، كتاب الوصايا، كتاب الفرائض، كتاب التجارات والإجارات، كتاب الشهادات، كتاب الأيمان والنذور والكفّارات، كتاب الحدود، كتاب الديات، كتاب البشارات، كتاب الزهد، كتاب الأشربة، كتاب المكاسب، كتاب التقيّة، كتاب الخمس، كتاب المروءة والتجمّل، كتاب الصيد والذبائح، كتاب المناقب، كتاب المثالب، كتاب التفسير، كتاب المؤمن، كتاب الملاحم، كتاب المزار، كتاب الدعاء، كتاب الردّ علىٰ الغالية، كتاب العتق والتدبير)[٣].

---

١. الفهرست: ص١٣٣.

٢. (د. م. ر): عليه السلام.

٣. الفهرست: ١٤٩.

المورد الثامن: داوود الجعفري اللقاء بالإمام المهدي عجل الله فرجه والرواية عنه:

قال رحمه الله: (داود بن القاسم الجعفري، يكنىٰ أبا هاشم، من أهل بغداد، جليل القدر، عظيم المنزلة عند الأئمّة عليهم السلام وقد شاهد جماعة، منهم: (الرضا والجواد والهادي والعسكري وصاحب الأمر عليهم السلام، وقد روىٰ عنهم كلّهم عليهم السلام، وله أخبار ومسائل، وله شعر جيّد فيهم)، وكان مقدّماً عند السلطان)[١].

المورد التاسع: علي بن فضال له كتاب الاصفياء:

قال رحمه الله: (علي بن الحسن بن فضّال، فطحي المذهب، ثقة كوفي، كثير العلم، واسع الأخبار، جيد التصانيف، غير معاند، وكان قريب الأمر إلىٰ أصحابنا الإمامية القائلين بالاثني عشر.

وكتبه في الفقه مستوفاة في الأخبار، حسنة، وقيل: إنّها ثلاثون كتاباً، منها... كتاب صفات النبي صلى الله عليه وآله، كتاب المثالب، أخبار بني إسرائيل، كتاب الأصفياء)[٢].

المورد العاشر: علي بن بابوية وكتاب الإمامة والتبصرة من الحيرة:

قال رحمه الله: (علي بن الحسين بن موسىٰ بن بابويه (رحمة الله عليه)، كان فقيهاً، جليلاً، ثقة. وله كتب كثيرة، منها: كتاب التوحيد، كتاب الوضوء، كتاب الصلاة، كتاب الجنائز، كتاب الإمامة والبصيرة من الحيرة)[٣].

---

١. الفهرست: ١٨١.

٢. الفهرست: ٢٧٢.

٣. الفهرست: ص٢٧٣.

المورد الحادي عشر: علي بن الحسين له كتاب الإمامة وكتاب المقنع في الغيبة:

قال رحمه الله: (علي بن الحسين بن موسىٰ بن محمّد بن موسىٰ بن إبراهيم بن موسىٰ بن جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين، كنيته أبو القاسم المرتضىٰ الأجل علم الهدىٰ، طوّل الله عمره وعضد الإسلام وأهله ببقائه وامتداد أيّامه، متوحّد في علوم كثيرة، مجمع علىٰ فضله، مقدّم في علوم: مثل علم الكلام والفقه وأصول الفقه والأدب والنحو والشعر ومعاني الشعر واللغة وغير ذلك، وله ديوان شعر يزيد علىٰ عشرين ألف بيت. وله من التصانيف ومسائل البلدان شيء كثير، يشتمل علىٰ ذلك فهرسته المعروف، غير إنّي أذكر أعيان كتبه وكبارها. منها: كتاب الشافي في الإمامة، نقض كتاب الإمامة من كتاب المغني لعبد الجبار بن أحمد - وهو كتاب لم يصنّف مثله في الإمامة -...، وله كتاب المقنع في الغيبة...)[1].

المورد الثاني عشر: عبد الله الحميري له كتاب الإمامة والمسائل والتوقيات والغيبة وكتاب الفترة والحيرة:

قال رحمه الله: (عبد الله بن جعفر الحميري، يكنّىٰ أبا العبّاس، القمّي، ثقة. له كتب، منها: كتاب الدلائل، كتاب الطب، كتاب الإمامة، كتاب التوحيد والاستطاعة والأفاعيل والبداء، كتاب قرب الإسناد، كتاب المسائل والتوقيعات، كتاب الغيبة، ومسائله عن محمّد بن عثمان العمري، وغير ذلك من رواياته ومصنّفاته وفهرست كتبه. وزاد ابن بطّة: كتاب الفترة والحيرة، كتاب فضل العرب)[2].

١. الفهرست: ٢٨٨.

٢. الفهرست: ص٢٩٤.

المورد الثالث عشر: الفضل بن شاذان وكتاب الرجعة:

قال رحمه الله: (الفضل بن شاذان النيشابوري، متكلّم، فقيه، جليل القدر. له كتب ومصنّفات، منها... كتاب في إثبات الرجعة، كتاب الردّ علىٰ الغلاة، كتاب تبيان أصل الضلالة، كتاب التوحيد من كتب الله تعالىٰ المنزّلة الأربعة، وهو كتاب الردّ علىٰ يزيد بن بزيع الخارجي، كتاب الردّ علىٰ أحمد بن يحيىٰ، كتاب الردّ علىٰ الأصم، كتاب الوعد والوعيد... وله غير ذلك مصنّفات كثيرة لم تعرف أسماءها)[١].

المورد الرابع عشر: محمد بن الجنيد وكتاب عن الغيبة:

قال رحمه الله: (محمّد بن أحمد بن الجنيد، يكنّىٰ أبا علي، وكان جيد التصنيف حسنه، إلّا أنّه كان يرىٰ القول بالقياس فترك لذلك كتبه ولم يعوّل عليها. وله كتب كثيرة، منها: كتاب تهذيب الشيعة لأحكام الشريعة، كبير، نحو من عشرين مجلّداً يشتمل علىٰ عدد كتب الفقه، علىٰ طريقة الفقهاء، وكتاب المختصر الأحمدي للفقه المحمّدي في الفقه مجرداً، وكتاب الشهب المحرقة بالألسن المسترقة يردّ فيه علىٰ أبي القاسم ابن البقّال المتوسط، كتاب الإفهام لأصول الأحكام يجري مجرىٰ رسالة الطبري لكتبه، كتاب إزالة الداء عن قلوب الإخوان في معنىٰ كتاب الغيبة...)[٢].

المورد الخامس عشر: الشيخ الكليني وكتاب الكافي وما احتوىٰ من ذكر للإمام المهدي عجل الله فرجه:

قال رحمه الله: (محمّد بن يعقوب الكليني، يكنّىٰ أبا جعفر، ثقة، عارف بالأخبار. له كتب، منها: كتاب الكافي...)[٣].

١. الفهرست: ٣٦١.
٢. الفهرست: ٣٩٢.
٣. المصدر: ٣٩٣.

المورد السادس عشر: محمد العياشي وكتاب الأوصياء والأئمة عليهم السلام:

قال رحمه الله: (محمّد بن مسعود العيّاشي، من أهل سمرقند، وقيل: إنّه من بني تميم، يكنّىٰ أبا النضر، جليل القدر، واسع الأخبار، بصير بالرواية، مطّلع عليها،... له كتب كثيرة تزيد علىٰ مائتي مصنّف، ذكر فهرست كتبه ابن إسحاق النديم... كتاب الأنبياء والأئمّة عليهم السلام، كتاب الأوصياء...)[١].

المورد السابع عشر: محمد الشيباني وكتاب الولادات الطاهرة:

قال رحمه الله: (محمّد بن عبد الله بن المطلب الشيباني، يكنّىٰ أبا المفضّل، كثير الرواية، حسن الحفظ، غير أنّه ضعّفه جماعة من أصحابنا. له كتاب الولادات الطيبة، وله كتاب الفرائض، وله كتاب المزار، وغير ذلك)[٢].

المورد الثامن عشر: محمد الصفار وبصائر الدرجات:

قال رحمه الله: (محمّد بن الحسن الصفّار، قمّي. له كتب مثل كتب الحسين بن سعيد، وزيادة كتاب بصائر الدرجات، وغيره، وله مسائل كتب بها إلىٰ أبي محمّد الحسن بن علي عليهما السلام)[٣].

المورد التاسع عشر: ابن بابويه وكتاب في الغيبة:

قال رحمه الله: (محمّد بن علي بن الحسين بن موسىٰ بن بابويه القمّي، يكنّىٰ أبا جعفر. كان جليلاً، حافظاً للأحاديث، بصيراً بالرجال، ناقداً للأخبار، لم ير في القميّين مثله، في حفظه وكثرة علمه. له نحو من ثلاثمائة مصنّف، وفهرست كتبه معروف، وأنا أذكر ما يحضرني في الوقت من أسماء كتبه.

١. الفهرست: ٣٩٧.
٢. الفهرست: ٤٠١.
٣. الفهرست: ص٤٠٨.

منها... رسالة في الغيبة إلىٰ أهل الري والمقيمين بها وغيرهم، كتاب مدينة العلم، أكبر من كتاب من لا يحضره الفقيه، كتاب من لا يحضره الفقيه، كتاب التوحيد، كتاب التفسير، لم يتمه، كتاب الرجال لم يتمه، كتاب المصباح لكل واحد من الأئمّة عليهم السلام، كتاب الزهد لكل واحد من الأئمّة عليهم السلام، كتاب ثواب الأعمال، كتاب عقاب الأعمال، كتاب معاني الأخبار، كتاب الغيبة كبير، كتاب دين الإمامية، كتاب المصباح، كتاب الأمالي، كتاب الاعتقادات، كتاب الخصال، كتاب عيون أخبار الرضا عليه السلام، كتاب فضل المساجد)، وغير ذلك من الكتب والرسائل الصغار، لم يحضرني أسماؤها)[١].

المورد العشرون: محمد الدهقان وكتاب الفرج في الغيبة:

قال رحمه الله: (محمّد بن علي بن الفضل بن تمّام الكوفي الدهقان، يكنّىٰ أبا الحسن[٢]، كثير الرواية. وله كتب، منها كتاب الفرج في الغيبة، كبير حسن)[٣].

المورد الواحد والعشرون: الشيخ الطوسي وتأليفاته في الإمام ككتاب الغيبة وكتب الرجال ومن رووا عن الإمام عجل الله فرجه:

ويعد كتابه الغيبة من أهم ما كتب في غيبة الإمام عجل الله فرجه.

الفصل الثالث: رجال الشيخ:

وفيه نقطتان:

النقطة الأولىٰ: تعريف موجز برجال الشيخ:

بعد أن مر الكلام في ترجمة الشيخ رحمه الله بقي الكلام في ترجمة كتابه.

١. الفهرست: ٤٤٢.
٢. (ر): أبا الحسين.
٣. الفهرست: ٤٤٦.

ألفه الشيخ كما أشرنا بعد الفهرست علىٰ الأصح، وكان الغرض من تأليفه استقصاء أسماء من روىٰ عن المعصومين عليهم السلام ومن لم يرو عنهم ابتداء من النبي الأعظم محمد صلى الله عليه وآله وانتهاء بالأئمة المعصومين عليهم السلام، سواء كان ذلك الراوي مؤالفاً أم مخالفاً.

ومن أهم مميزاته:

١ - إنه سرد أسماء ما يقارب (٦٤٢٩ راوياً) وهو الأكثر ترجمة، قياساً بباقي الكتب المعاصرة له كرجال النجاشي مثلاً الذي ذكر (١٢٢٩ راوياً) فقط.

٢ - إنه وثق ومدح (١٥٧ رجلاً) وضعَّف (٧٢ رجلاً) ووصف (٥٠ رجلاً) بالمجهولية وسكت عن الباقين.

٣ - إنه قسَّم الكتاب إلىٰ (١٣ فصلاً) بحسب طبقات، وكل باب يمثل طبقة للرواة عن أحد المعصومين عليهم السلام.

٤ - إنه قام بترتيب أسماء الرواة ترتيباً هجائياً بحسب حروف المعجم من الألف إلىٰ الياء.

وغيرها من المميزات.

النقطة الثانية: الموارد التي ذكرها الشيخ في رجاله:

ذكر الشيخ الطوسي في كتاب الرجال ثلاثة موارد تخص الإمام المهدي عجل الله فرجه.

المورد الأول: رواية رواها محمد بن عطية تبين أشراط الساعة:

قال رحمه الله: محمّد بن عطية عداده في الحجازيين، رَوَىٰ عَنِ النَّبِيِّ [صلى الله عليه وآله] أَنَّهُ قَالَ: «مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُخَرَّبَ العَامِرُ وأَنْ يُعْمَرَ الخَرَابُ»[1].

١. رجال الطوسي: ص٥٠.

أقول: هذا مقطع من خطبة طويلة ذكرها الديلمي في إرشاده عن النبي الأعظم محمد ﷺ يبيّن أشراط الساعة، نذكر منها: خَطَبَ رَسُولُ الله ﷺ فَقَالَ: «أَصْدَقُ الحَدِيثِ كِتَابُ الله وأَفْضَلُ الهَدْيِ هَدْيُ الله وشَرُّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا وكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»، فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ، وقَالَ: يَا رَسُولَ الله، مَتَىٰ السَّاعَةُ؟ فَقَالَ: «مَا المَسْؤُولُ بِأَعْلَمَ بِهَا مِنَ السَّائِلِ، لا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً»، فَقَالَ: فَأَعْلِمْنَا أَشْرَاطَهَا، فَقَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّىٰ يُقْبَضَ العِلْمُ وتَكْثُرَ الزَّلَازِلُ وتَكْثُرَ الفِتَنُ ويَظْهَرَ الهَرْجُ والمَرْجُ وتَكْثُرَ فِيكُمُ الأَهْوَاءُ ويُخَرَّبَ العَامِرُ ويُعْمَرَ الخَرَابُ ويَكُونَ خَسْفٌ بِالمَشْرِقِ وخَسْفٌ بِالمَغْرِبِ وخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ العَرَبِ وتَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا وتَخْرُجَ الدَّابَّةُ ويَظْهَرَ الدَّجَّالُ ويَنْتَشِرَ يَأْجُوجُ ومَأْجُوجُ ويَنْزِلَ عِيسَىٰ بْنُ مَرْيَم...»[١]، وهي تشتمل علىٰ بعض العلامات المرتبطة بالإمام المهدي عجل الله فرجه كنزول عيسىٰ بن مريم عليه السلام.

المورد الثاني: جعفر بن محمد بن مالك وروايته عن مولد القائم عجل الله فرجه:

قال رحمه الله: (جعفر بن محمّد بن مالك، كوفي، ثقة، ويضعفه قوم، روىٰ في مولد القائم أعاجيب)[٢].

المورد الثالث: علي بن إبراهيم الخياط وذكر مسجد السهلة:

قال رحمه الله: (عليّ بن إبراهيم الخياط، روىٰ عنه حميد أصولاً، مات سنة سبع ومائتين، وصلىٰ عليه إبراهيم بن محمّد العلوي ودفن عند مسجد السهلة)[٣].

---

١. إرشاد القلوب: ج١، ص٦٦.
٢. المصدر: ٤١٨.
٣. ص٤٣٠.

الفصل الرابع: رجال النجاشي قدس سره:

وفيه نقطتان:

النقطة الأولىٰ: تعريف موجز بالنجاشي ورجاله:

الشيخ النجاشي هو أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن العباس الشهير بالنجاشي جده الأكبر كان والياً علىٰ الأهواز في عصر الإمام الصادق عليه السلام.

كنيته أبو العباس علىٰ المشهور، وقيل يكنىٰ بأبي الحسين كما ذكر السيد بحر العلوم في فوائده[1].

قال فيه العلامة الحلي: (كان أحمد يكنىٰ أبا العباس رحمه الله، ثقة معتمد عليه. له كتاب الرجال نقلنا منه في كتابنا هذا وغيره، أشياء كثيرة، وله كتب أُخَر ذكرناها في الكتاب الكبير، وتوفي أبو العباس رحمه الله بمطرآباد في جمادىٰ الأول سنة خمسين وأربعمائة، وكان مولده في صفر سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة)[2].

ولد في صفر سنة (٣٧٢هـ) وبدأ بطلب العلم في سن مبكرة، وحضر عند الشيخ المفيد وابن عبدون والسيرافي وابن شاذان والغضائري الأب قدس سرهم وغيرهم حتىٰ عدّ له (٣٢ شيخاً).

وكان الشيخ الطوسي قدس سره زميلاً له في الدرس.

له عدة كتب ككتاب الجمعة وكتاب الكوفة وكتاب أنساب بني نصر بن قعين وكتاب مختصر الأنوار وغيرها، ولم يصل إلينا منها سوىٰ كتاب الرجال، توفي في سنة (٤٥٠هـ).

---

١. الفوائد الرجالية – السيد مهدي بحر العلوم: ج٢، ص٢٣.

٢. رجال الحلي: ص٢٠.

أهم مميزات رجال النجاشي:

١ – إنه من أوائل الفهارس الشيعية الواصلة إلينا وإن سبقه في كتابة الفهارس غيره إلّا أنها لم تصل إلينا.

٢ – إنه ترجم لمصنفي الشيعة علىٰ اختلاف مشاربهم سواء أكانوا اثنا عشرية أم زيدية أم فطحية أم إسماعلية أم غيرهم.

٣ – قام بتوثيق وتضعيف أعدادٍ كبيرة من الرجال، فقد بلغ عدد من وثقهم أو مدحهم (٦٩٣ رجلاً) وبلغ عدد من ضعفهم (١١٥) وبلغ من أهملهم (٥٧٠ رجلاً) فهو المصدر الأكثر اعتماداً في الجرح والتعديل عند أرباب الفن وأساطينه.

٤ – كان يدقق في الراوي وصفاته العلمية والعملية والنسبية وكنيته ومذهبه وعيوبه الجسدية.

٥ – حوىٰ علىٰ معلومات أخرىٰ كتاريخ الحديث عند الشيعة.

٦ – اسم الكتاب اشتهر أنه رجال النجاشي كما هو ظاهر جملة من الأعلام وذهب بعض آخر إلىٰ أن اسمه فهرست أسماء مصنفي الشيعة.

٧ – رتب الكتاب علىٰ حروف الهجاء ليسهل الرجوع إليه.

وغيرها من المميزات.

النقطة الثانية: الموارد التي ذكرها النجاشي:

ذكر الشيخ النجاشي في رجاله (أربعين مورداً) تخص القضية المهدوية نذكرها بما يلي:

المورد الأول: الحسن بن أبي حمزة وتأليف كتب في الفتن والملاحم وكتاب الغيبة والرجعة:

قال رحمه الله: (الحسن بن علي بن أبي حمزة واسمه سالم، البطائني قال أبو عمرو الكشي فيما أخبرنا به محمد عن جعفر بن محمد عنه، قال: قال محمد بن مسعود: سألت علي بن الحسن بن فضال عن الحسن بن علي بن أبي حمزة البطائني فطعن عليه، وكان أبوه قائد أبي بصير يحيىٰ بن القاسم. هو الحسن بن علي بن أبي حمزة مولىٰ الأنصار كوفي، ورأيت شيوخنا رحمهم الله يذكرون أنه كان من وجوه الواقفة. له كتب، منها: كتاب الفتن وهو كتاب الملاحم، أخبرنا أبو عبد الله بن شاذان عن علي بن أبي حاتم قال: حدثنا محمد بن أحمد بن ثابت قال: حدثنا علي بن الحسين بن عمرو الخزاز عن الحسن به. وله كتاب فضائل القرآن أخبرناه أحمد بن محمد بن هارون عن أحمد بن محمد بن سعيد، قال: حدثنا أحمد بن يوسف بن يعقوب بن حمزة زياد الجعفي القصباني يعرف بابن الجلا (الحلا) بعرزم قال: حدثنا إسماعيل بن مهران بن محمد بن أبي نصر عن الحسن به. وكتاب القائم الصغير، وكتاب الدلائل، وكتاب المتعة، وكتاب الغيبة، وكتاب الصلاة، وكتاب الرجعة، وكتاب فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، وكتاب الفرائض)[١].

المورد الثاني: الحسن بن سماعة وتأليف كتاب في الغيبة:

قال رحمه الله: (الحسن بن محمد بن سماعة أبو محمد الكندي الصيرفي من شيوخ الواقفة كثير الحديث فقيه ثقة وكان يعاند في الوقف ويتعصب... وله كتب، منها: النكاح، الطلاق، الحدود، الديات، القبلة، السهو، الطهور، الوقت، الشرىٰ، البيع، الغيبة، البشارات، الحيض، الفرائض، الحج، الزهد، الصلاة، الجنائز، اللباس...)[٢].

١. رجال النجاشي: ص٣٦.
٢. رجال النجاشي: ص٤٠.

المورد الثالث: الحسن بن علي بن الحسن وكتاب أنساب الأئمة ومواليدهم ومولد صاحب الأمر عليهم السلام:

قال رحمه الله: (الحسن بن علي بن الحسن بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو محمد الأطروش رحمه الله، كان يعتقد الإمامة، وصنف فيها كتباً، منها: كتاب في الإمامة صغير، كتاب الطلاق، كتاب في الإمامة كبير، كتاب فدك والخمس، كتاب الشهداء وفضل أهل الفضل منهم، كتاب فصاحة أبي طالب، كتاب معاذير بني هاشم فيما نقم عليهم، كتاب أنساب الأئمة ومواليدهم إلىٰ صاحب الأمر عليهم السلام)[١].

المورد الرابع: الحسين بن سعيد وكتاب الملاحم:

قال رحمه الله: (الحسن بن سعيد بن حماد بن مهران مولىٰ علي بن الحسين عليه السلام، أبو محمد الأهوازي، شارك أخاه الحسين في الكتب الثلاثين المصنفة، وإنما كثر اشتهار الحسين أخيه بها وكان الحسين بن يزيد السورائي... كتاب الوصايا، كتاب الفرائض، كتاب الحدود، كتاب الديات، كتاب الملاحم، كتاب الدعاء)[٢].

المورد الخامس: الحسن بن حمزة وكتاب الغيبة:

قال رحمه الله: (الحسن بن محمد بن يحيىٰ بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، أبو محمد، المعروف بابن أخي طاهر. روىٰ عن جده يحيىٰ بن الحسن وغيره، وروىٰ عن المجاهيل أحاديث منكرة رأيت أصحابنا يضعفونه. له كتاب المثالب، وكتاب الغيبة

١. ص٥٧.
٢. ص٥٨.

وذكر القائم عليه السلام. أخبرنا عنه عدة من أصحابنا كثيرة بكتبه. ومات في شهر ربيع الأول سنة ثماني وخمسين وثلاثمائة، ودفن في منزله بسوق العطش)[١].

المورد السادس: أحمد بن محمد وكتاب عن الغيبة:

قال رحمه الله: (أحمد بن محمد بن عمران بن موسىٰ أبو الحسن المعروف بابن الجندي أستاذنا (أستادنا) رحمه الله، ألحقنا بالشيوخ في زمانه، له كتب، منها: كتاب الأنواع - كتاب كبير جداً، سمعت بعضه يقرأ عليه، - كتاب الرواة والفلج، كتاب الخط، كتاب الغيبة، كتاب عقلاء المجانين، كتاب الهواتف، كتاب العين والورق، كتاب فضائل الجماعة وما روىٰ فيها)[٢].

المورد السابع: أحمد بن محمد بن عبيد الله وكتاب في الأئمة الاثني عشر وكتاب ما أنزل من القرآن في المهدي وكتاب أخبار وكلاء الأئمة الأربعة:

قال رحمه الله: (أحمد بن محمد بن عبيد الله بن الحسن بن عياش بن إبراهيم بن أيوب الجوهري أبو عبد الله. وأُمّه سكينة بنت الحسين بن يوسف بن يعقوب بن إسماعيل بن إسحاق بنت أخي القاضي أبي عمر محمد بن يوسف. كان سمع الحديث وأكثر واضطرب في آخر عمره، وكان جده وأبوه من وجوه أهل بغداد أيام آل حماد والقاضي أبي عمر.

له كتب، منها: كتاب مقتضب الأثر في عدد الأئمة الاثني عشر، كتاب الأغسال، كتاب أخبار أبي هاشم داود بن القاسم الجعفري، كتاب شعر أبي هاشم، أخبار جابر الجعفي، كتاب الاشتمال علىٰ معرفة الرجال ومن روىٰ عن إمامٍ إمام، كتاب ما نزل من القرآن في صاحب الزمان [عليه السلام]... كتاب أخبار

١. ص٦٤.
٢. ص٨٥.

وكلاء الأئمة الأربعة. رأيت هذا الشيخ، وكان صديقاً لي ولوالدي، وسمعت منه شيئاً كثيراً، ورأيت شيوخنا يضعفونه، فلم أروِ عنه شيئاً وتجنبته، وكان من أهل العلم والأدب القوي وطيب الشعر وحسن الخط، رحمه الله وسامحه، ومات سنة إحدىٰ وأربعمائة)[١].

المورد الثامن: أحمد بن محمد بن أحمد وكتاب أن المهدي من ولد الحسين عليهما السلام وكتاب أخبار القائم عجل الله فرجه:

قال رحمه الله: (أحمد بن محمد بن أحمد أبو علي الجرجاني نزيل مصر، كان ثقة في حديثه، ورعاً، لا يطعن عليه، سمع الحديث وأكثر من أصحابنا والعامة. ذكر أصحابنا أنه وقع إليهم من كتبه كتاب كبير في ذكر من روىٰ من طرق أصحاب الحديث أن المهدي من ولد الحسين عليه السلام، وفيه أخبار القائم عليه السلام)[٢].

المورد التاسع: أحمد بن علي بن العباس وكتاب أخبار الوكلاء الأربعة لصاحب الأمر عجل الله فرجه:

قال رحمه الله: (أحمد بن علي بن العباس بن نوح السيرافي نزيل البصرة كان ثقة في حديثه، متقناً لما يرويه، فقيهاً، بصيراً بالحديث والرواية، وهو أستاذنا (أستادنا) وشيخنا ومن استفدنا منه. وله كتب كثيرة، أعرف منها: كتاب المصابيح في ذكر من روىٰ عن الأئمة عليهم السلام لكل إمام، كتاب القاضي بين الحديثين المختلفين، كتاب التعقيب والتعفير، كتاب الزيادات علىٰ أبي العباس بن سعيد في رجال جعفر بن محمد عليه (عليهما) السلام مستوفىٰ، أخبار الوكلاء الأربعة)[٣].

١. ص٨٦.
٢. ص٨٦.
٣. ص٨٦.

المورد العاشر: أحمد بن محمد بن طلحة وكتاب مواليد الأئمة عليهم السلام وأعمارهم:

قال رحمه الله: (أحمد بن محمد بن أحمد بن طلحة أبو عبد الله وهو ابن أخي أبي الحسن علي بن عاصم المحدث، يقال له العاصمي، كان ثقة في الحديث سالماً خيراً، أصله كوفي وسكن بغداد، روىٰ عن الشيوخ الكوفيين. له كتب، منها: كتاب النجوم، وكتاب مواليد الأئمة وأعمارهم أخبرنا أحمد بن علي بن نوح قال: حدثنا الحسين بن علي بن سفيان عن العاصمي)[١].

المورد الحادي عشر: سلامة بن محمد وكتاب الغيبة وكشف الحيرة:

قال رحمه الله: (سلامة بن محمد بن إسماعيل بن عبد الله بن موسىٰ بن أبي الأكرم أبو الحسن الأرزني ... له كتب، منها كتاب الغيبة وكشف الحيرة، كتاب المقنع في الفقه، كتاب الحج عملاً، ومات سلامة سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة أخبرنا محمد بن محمد والحسين بن عبيد الله وأحمد بن علي قالوا: حدثنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن داود عن سلامة بكتبه)[٢].

المورد الثاني عشر: عبد الله بن جبلة وكتاب الصفة في الغيبة:

قال رحمه الله: (عبد الله بن جبلة بن حيان بن أبجر الكناني أبو محمد عربي صليب، ثقة... له كتب، منها: كتاب الرجال، وكتاب الصفة في الغيبة علىٰ مذاهب الواقفة، كتاب الصلاة، كتاب الزكاة، كتاب الفطرة...)[٣].

المورد الثالث عشر: عبد الله بن جعفر وكتاب في الغيبة والحيرة:

قال رحمه الله: (عبد الله بن جعفر بن الحسين بن مالك بن جامع الحميري

١. ص٩٣.
٢. ص١٩٢.
٣. ص٢١٦.

أبـو العبـاس القمـي. شـيخ القميـين ووجههـم، قـدم الكوفـة سـنة نيـف وتسـعين ومائتـين، وسـمع أهلهـا منـه، فأكثـروا، وصنـف كتبـاً كثـيرة، يعـرف منهـا: كتـاب الإمامـة، كتـاب الدلائـل، كتـاب العظمـة والتوحيـد، كتـاب الغيبـة والحـيرة، كتـاب فضـل العـرب، كتـاب التوحيـد والبـداء...)[١].

المورد الرابع عشر: علي بن مهزيار وكتاب القائم:

قـال رحمه الله: (عـلي بـن مهزيـار الأهـوازي أبـو الحسـن دورقـي الأصـل، مـولىٰ. كان أبـوه نصرانيـاً فأسـلم. وقـد قيـل: إن عليـاً أيضـاً أسـلم وهـو صغـير، ومـن الله عليـه بمعرفـة هـذا الأمـر، وتفقـه، وروىٰ عـن الرضـا وأبي جعفـر عليهما السلام، واختـص بـأبي جعفـر الثـاني [عليه السلام] وتـوكل لـه وعظـم محلـه منـه، وكذلـك أبـو الحسـن الثالـث عليه السلام وتـوكل لهـم في بعـض النواحـي، وخرجـت إلىٰ الشـيعة فيـه توقيعـات بـكل خـير، وكان ثقـة في روايتـه لا يطعـن عليـه، صحيحـاً اعتقـاده. وصنـف الكتب المشـهورة... كتـاب القائـم، كتـاب البشـارات، كتـاب الأنبيـاء، كتـاب النـوادر...)[٢].

المورد الخامس عشر: الطاطري وكتاب عن الغيبة:

قـال رحمه الله: (عـلي بـن الحسـن بـن محمـد الطائـي الجرمـي المعـروف بالطاطـري وإنـما سـمي بذلـك لبيعـه ثيابـاً يقـال لهـا الطاطريـة، يكنـىٰ أبـا الحسـن، وكان فقيهـاً، ثقـة في حديثـه، وكان مـن وجـوه الواقفـة وشـيوخهم، وهـو أسـتاذ الحسـن بـن محمد بـن سـماعة الصـيرفي الحضرمي. ومنـه تعلـم، وكان يشركـه في كثـير من الرجـال، ولا يـروي الحسـن عـن عـلي شـيئاً، بـلىٰ منـه تعلـم المذهـب. لـه كتـب، منهـا: [كتـاب] التوحيـد، الإمامـة، الوفـاة، الصـلاة، المتعـة، الفرائـض، الفطـرة، الغيبـة، المعرفـة،

١. ص٢١٩.
٢. ص٢٥٣.

النكاح، الطلاق، الأوقات، القبلة، المناقب، الحجج في الطلاق، الحج، الولاية، الدعاء، الحيض والنفاس، الإمامة)[١].

المورد السادس عشر: علي بن أبي صالح وكتاب الملاحم:

قال رحمه الله: (علي بن أبي صالح واسم أبي صالح محمد يلقب بزرج، يكنىٰ أبا الحسن... وقال حميد في فهرسته: سمعت منه كتباً عدة، منها: كتاب ثواب إنا أنزلناه [في ليلة القدر]، كتاب الأظلة، كتاب البداء والمشيئة، كتاب الثلاث والأربع، كتاب الجنة والنار، كتاب النوادر، كتاب الملاحم، وليس أعلم هذه الكتب له أو رواها عن الرجال)[٢].

المورد السابع عشر: علي بن محمد المعروف بعلان وكتابه أخبار القائم:

قال رحمه الله: (علي بن محمد بن إبراهيم بن أبان الرازي الكليني المعروف بعلان يكنىٰ أبا الحسن. ثقة، عين. له كتاب أخبار القائم [عليه السلام]، أخبرنا محمد قال: حدثنا جعفر بن محمد قال: حدثنا علي بن محمد. وقتل علان بطريق مكة، وكان استأذن الصاحب عليه السلام في الحج فخرج: توقف عنه في هذه السنة، فخالف)[٣].

المورد الثامن عشر: علي بن الحسين بن موسىٰ ابن بابويه وكتاب التبصرة من الحيرة:

قال رحمه الله: (علي بن الحسين بن موسىٰ بن بابويه القمي أبو الحسن، شيخ القميين في عصره، ومتقدمهم، وفقيههم، وثقتهم. كان قدم العراق واجتمع مع

١. ص٢٥٥.
٢. ص٢٥٧.
٣. ص٢٦١.

أبي القاسم الحسين بن روح رحمه الله وسأله مسائل ثم كاتبه بعد ذلك على يد علي بن جعفر بن الأسود، يسأله أن يوصل له رقعة إلى الصاحب عليه السلام ويسأله فيها الولد. فكتب إليه: قد دعونا الله لك بذلك، وسترزق ولدين ذكرين خيرين. فولد له أبو جعفر وأبو عبد الله من أم ولد. وكان أبو عبد الله الحسين بن عبيد الله يقول: سمعت أبا جعفر يقول: أنا ولدت بدعوة صاحب الأمر عليه السلام، ويفتخر بذلك. له كتب، منها: كتاب التوحيد، كتاب الوضوء، كتاب الصلاة، كتاب الجنائز، كتاب الإمامة والتبصرة من الحيرة...)[١].

وقد أخبر وكيل الإمام المهدي عنه عجل الله فرجه بموعد موت ابن بابويه: قال النجاشي رحمه الله: (ومات علي بن الحسين سنة تسع وعشرين وثلاثمائة، وهي السنة التي تناثرت فيها النجوم. وقال جماعة: من أصحابنا: سمعنا أصحابنا يقولون: كنا عند أبي الحسن علي بن محمد السمري رحمه الله فقال: رحم الله علي بن الحسين (حسين) بن بابويه. فقيل له: هو حي، فقال: إنه مات في يومنا هذا. فكتب اليوم، فجاء الخبر بأنه مات فيه)[٢].

المورد التاسع عشر: أبو القاسم الكوفي وكتابه في الغيبة:

قال رحمه الله: (علي بن أحمد أبو القاسم الكوفي، رجل من أهل الكوفة كان يقول: إنه من آل أبي طالب، وغلا في آخر أمره وفسد مذهبه... كتاب ما تفرد به أمير المؤمنين عليه السلام من الفضائل، كتاب الصلاة والتسليم على النبي وأمير المؤمنين عليهما السلام، كتاب الرسالة في تحقيق الدلالة، كتاب الرد على أصحاب الاجتهاد في الأحكام، كتاب في الإمامة، كتاب فساد الاختيار، رسالة إلى بعض الرؤساء، الرد على المثبتة، كتاب الراعي والمرعى، كتاب الدلائل والمعجزات،

١. ص٢٦٢.
٢. ص٢٦٣.

كتاب ماهية النفس، كتاب ميزان العقل، كتاب أبان حكم الغيبة، كتاب الرد على الإسماعيلية في المعاد، كتاب تفسير القرآن...)[١].

المورد العشرون: السيد المرتضى وكتاب المقنع في الغيبة:

قال رحمه الله: (علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام أبو القاسم المرتضى حاز من العلوم ما لم يدانه فيه أحد في زمانه، وسمع من الحديث فأكثر، وكان متكلماً شاعراً أديباً، عظيم المنزلة في العلم والدين والدنيا صنف كتبا منها:... كتاب تنزيه الأنبياء والأئمة عليهم السلام، مسألة في التوبة، مسألة في الولاية من قبل السلطان، كتاب الشافي في الإمامة، كتاب المقنع في الغيبة، كتاب الخلاف في أصول الفقه، مسألة في التأكيد، مسألة في دليل الخطاب، المصباح في الفقه، شرح مسائل الخلاف، مسألة في المتعة...)[٢].

المورد الواحد والعشرون: العباس بن هشام وكتاب الغيبة:

قال رحمه الله: (العباس بن هشام أبو الفضل الناشري الأسدي عربي ثقة، جليل، في أصحابنا، كثير الرواية، كسر اسمه فقيل عبيس. له كتب، منها: كتاب الحج، وكتاب الصلاة، [وكتاب الصوم]، وكتاب المثالب سماه كتاب خالدات فلان وفلان، وكتاب جامع الحلال والحرام، وكتاب الغيبة، وكتاب نوادر. والرواة كثيرة عنه في هذه الكتب، أخبرنا أبو عبد الله النحوي الأديب قال: حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد قال: حدثنا جعفر بن عبد الله المحمدي، عن عبيس بكتبه. ومات عبيس رحمه الله سنة عشرين ومائتين أو قبلها بسنة)[٣].

١. ص٢٦٥.
٢. ص٢٧٠.
٣. ص٢٨٠.

المورد الثاني والعشرون: عيسىٰ بن مهران وكتاب المهدي:

قال رحمه الله: عيسىٰ بن مهران المستعطف يكنىٰ أبا موسىٰ له عدة كتب، منها: كتاب مقتل عثمان، وكتاب الفرق بين الآل والأُمّة، وكتاب المحدثين، وكتاب السنن المشتركة، وكتاب الوفاة، وكتاب الكشف، وكتاب الفضائل، وكتاب الديباج، أخبرنا أبو الحسن بن الجندي قال: حدثنا ابن همام عن أحمد بن محمد بن النوفلي عنه بها. وكتاب المهدي، قرأته علىٰ أبي أحمد عبد السلام بن الحسين الأديب قال: قرأته علىٰ أبي بكر بن جلين الدوري قال: قرأته)[1].

المورد الثالث والعشرون: الفضل ابن شاذان وكتاب اثبات الرجعة وكتاب القائم عجل الله فرجه:

قال رحمه الله: (الفضل بن شاذان بن الخليل أبو محمد الأزدي النيشابوري (النيسابوري) كان أبوه من أصحاب يونس، وروىٰ عن أبي جعفر الثاني، وقيل [عن] الرضا أيضاً عليهما السلام وكان ثقة، أحد أصحابنا الفقهاء والمتكلمين. وله جلالة في هذه الطائفة، وهو في قدره أشهر من أن نصفه. وذكر الكنجي أنه صنف مائة وثمانين كتاباً وقع إلينا منها... كتاب إثبات الرجعة، كتاب الرجعة حديث، كتاب الرد علىٰ الغالية المحمدية، كتاب تبيان أصل الضلالة، كتاب الرد علىٰ محمد بن كرام، كتاب التوحيد في كتب الله... كتاب اللطيف، كتاب القائم عليه السلام، كتاب الملاحم، كتاب حذو النعل بالنعل، كتاب الإمامة كبير، كتاب فضل أمير المؤمنين عليه السلام، كتاب معرفة الهدىٰ والضلالة، كتاب التعري والحاصل، كتاب الخصال في الإمامة...)[2].

---

١. ص٢٩٧.

٢. ص٣٠٦.

المورد الرابع والعشرون: فارس بن حاتم وكتاب عدد الأئمة من حساب الجمل:

قال رحمه الله: (فارس بن حاتم بن ماهويه القزويني نزيل العسكر، قل ما روىٰ الحديث إلّا شاذاً. له كتاب الرد علىٰ الواقفة، وكتاب الحروب، وكتاب التفضيل، وكتاب عدد الأئمة [عليهم السلام] من حساب الجمل، وكتاب الرد علىٰ الإسماعيلية)[١].

المورد الخامس والعشرون: مؤمن الطاق والرجعة:

قال رحمه الله: (محمد بن علي بن النعمان بن أبي طريفة البجلي مولىٰ، الأحول أبو جعفر، كوفي، صيرفي، يلقب مؤمن الطاق وصاحب الطاق، ويلقبه المخالفون شيطان الطاق... وله كتاب الاحتجاج في إمامة أمير المؤمنين عليه السلام، وكتاب كلامه علىٰ الخوارج، وكتاب مجالسه مع أبي حنيفة والمرجئة، وكانت له مع أبي حنيفة حكايات كثيرة، فمنها أنه قال له يوماً يا [أ]با جعفر تقول بالرجعة؟ فقال له: نعم، فقال له: أقرضني من كيسك هذا خمسمائة دينار فإذا عدت أنا وأنت رددتها إليك فقال له في الحال: أريد ضميناً يضمن لي أنك تعود إنساناً فإني أخاف أن تعود قرداً فلا أتمكن من استرجاع ما أخذت مني)[٢].

المورد السادس والعشرون: محمد بن أورمة وكتاب الملاحم:

قال رحمه الله: (محمد بن أورمة أبو جعفر القمي ذكره القميون وغمزوا عليه ورموه بالغلو حتىٰ دس عليه من يفتك به، فوجدوه يصلي من أول الليل إلىٰ آخره فتوقفوا عنه... كتبه: كتاب الوضوء، كتاب الصلاة، كتاب الزكاة،

١. ص٣١٠.
٢. ص٣٢٥.

كتاب الصيام، كتاب الحج... كتاب تفسير القرآن، كتاب الرد علىٰ الغلاة، كتاب المثالب، كتاب المناقب، كتاب التجمل والمروة، كتاب الملاحم، كتاب الدعاء، كتاب التقية، كتاب الوصايا، كتاب الفرائض...)[١].

المورد السابع والعشرون: محمد بن عيسىٰ بن عبيد وكتاب التوقيعات:

قال رحمه الله: (محمد بن عيسىٰ بن عبيد بن يقطين بن موسىٰ مولىٰ أسد بن خزيمة، أبو جعفر، جليل في (من) أصحابنا، ثقة، عين، كثير الرواية، حسن التصانيف... له من الكتب: كتاب الإمامة، كتاب الواضح المكشوف في الرد علىٰ أهل الوقوف، كتاب المعرفة، كتاب بعد الإسناد، كتاب قرب الإسناد، كتاب الوصايا، كتاب اللؤلؤة، كتاب المسائل المجربة، كتاب الضياء، كتاب الطرائف، كتاب التوقيعات...)[٢].

المورد الثامن والعشرون: محمد بن جمهور وكتاب الملاحم الكبير:

قال رحمه الله: (محمد بن جمهور أبو عبد الله العمي ضعيف في الحديث، فاسد المذهب، وقيل فيه أشياء الله أعلم بها من عظمها. روىٰ عن الرضا عليه السلام. وله كتب: كتاب الملاحم الكبير، كتاب نوادر الحج، كتاب أدب العلم)[٣].

المورد التاسع والعشرون: محمد بن عباس وكتاب الملاحم:

قال رحمه الله: (محمد بن عباس بن عيسىٰ أبو عبد الله، كان يسكن بني غاضرة، ثقة، روىٰ عن أبيه والحسن بن علي بن أبي حمزة وعبد الله بن جبلة. له كتب، منها: كتاب زيارة أبي عبد الله عليه السلام، كتاب الملاحم، كتاب الدعاء، كتاب

١. ص٣٢٩.
٢. ص٣٣٣.
٣. ص٣٣٧.

الفرائض، كتاب الجنة والنار، كتاب التفسير. أخبرنا الحسين، عن أحمد بن جعفر، عن حميد، عن محمد بها)[١].

المورد الثلاثون: محمد المفجع وشعر حول أهل البيت عليهم السلام ومنهم الإمام المهدي عجل الله فرجه:

قال رحمه الله: (محمد بن أحمد بن عبد الله أبو عبد الله البصري الملقب بالمفجع، جليل من وجوه أهل اللغة والأدب والحديث، وكان صحيح المذهب حسن الاعتقاد، وله شعر كثير في أهل البيت، يذكر فيه أسماء الأئمة [عليهم السلام]، ويتفجع علىٰ قتلهم حتىٰ سمي المفجع وقد قال في بعض شعره:

إن يكن قيل لي المُفَجَّعُ نبزاً ... فلعمري أنا المُفَجَّعُ همًّا)[٢].

المورد الواحد والثلاثون: محمد بن يعقوب الكليني وكتاب رسائل الأئمة وكتاب ما قيل في الأئمة وكتاب الكافي وحديثه عن الإمام وغيرها:

قال رحمه الله: (محمد بن يعقوب بن إسحاق أبو جعفر الكليني وكان خاله علان الكليني الرازي شيخ أصحابنا في وقته بالري ووجههم، وكان أوثق الناس في الحديث، وأثبتهم. صنف الكتاب الكبير المعروف بالكليني يسمىٰ الكافي، في عشرين سنة. شرح كتبه: كتاب العقل، كتاب فضل العلم، كتاب التوحيد، كتاب الحجة...)[٣].

---

١. ص٣٤١.
٢. ص٣٧٤.
٣. ص٣٧٧.

المورد الثاني والثلاثون: محمد بن همام وكتاب تاريخ الأئمة:

قال رحمه الله: (محمد بن أبي بكر همام بن سهيل الكاتب الإسكافي شيخ أصحابنا ومتقدمهم. له منزلة عظيمة، كثير الحديث....

له من الكتب كتاب الأنوار في تاريخ الأئمة عليهم السلام. أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن موسىٰ بن الجراح الجندي قال: حدثنا أبو علي بن همام به. ومات أبو علي بن همام يوم الخميس لإحدىٰ عشرة ليلة بقيت من جمادىٰ الآخرة، سنة ست وثلاثين وثلاثمائة، وكان مولده يوم الاثنين لست خلون من ذي الحجة، سنة ثمان وخمسين ومائتين)[1].

المورد الثالث والثلاثون: محمد بن مملك وكتاب مواليد الأئمة:

قال رحمه الله: (محمد بن عبد الله بن مملك الأصبهاني أصله جرجان وسكن أصبهان، أبو عبد الله، جليل في أصحابنا، عظيم القدر والمنزلة، كان معتزلياً ورجع علىٰ يد عبد الرحمن بن أحمد بن جبرويه رحمه الله. له كتب، منها: كتاب الجامع في سائر أبواب الكلام كبير، و، كتاب المسائل والجوابات في الإمامة، كتاب مواليد الأئمة عليهم السلام، كتاب مجالسه مع أبي علي الجبائي)[2].

المورد الرابع والثلاثون: محمد بن داود وكتاب صلوات الفرج وأدعيتها:

قال رحمه الله: (محمد بن أحمد بن داود بن علي أبو الحسن شيخ هذه الطائفة وعالمها، وشيخ القميين في وقته وفقيههم حكىٰ أبو عبد الله الحسين بن عبيد الله أنه لم ير أحداً أحفظ منه، ولا أفقه ولا أعرف بالحديث. وأُمّه أخت سلامة بن محمد الأرزني. ورد بغداد فأقام بها وحدث. وصنف كتباً: كتاب المزار، كتاب

١. ص٣٨٠.

٢. ص٣٨١.

الذخائر، كتاب البيان عن حقيقة الصيام، كتاب الرد علىٰ المظهر الرخصة في المسكر، كتاب الممدوحين والمذمومين، كتاب الرسالة في عمل السلطان، كتاب العلل، كتاب في عمل شهر رمضان، كتاب صلوات الفرج وأدعيتها، كتاب السبحة، كتاب الحديثين المختلفين، كتاب الرد علىٰ ابن قولويه في الصيام)[١].

المورد الخامس والثلاثون: محمد بن الفضل وكتاب ما روي في عدد الأئمة:

قال رحمه الله: (محمد بن علي بن الفضل بن تمام بن سكين بن بنداذ بن داذمهر بن فرخزاذ بن مياذرماه بن شهريار الأصغر، وكان لقب بسكين بسبب إعظامهم له. وكان ثقة، عيناً، صحيح الاعتقاد، جيد التصنيف. له كتب، منها: كتاب الكوفة، كتاب موضع قبر أمير المؤمنين عليه السلام، كتاب مختصر الفرائض، كتاب الإيمان، كتاب ما روي في عدد الأئمة)[٢].

المورد السادس والثلاثون: الشيخ الصدوق وعدة كتب عن المهدي وقضيته:

قال رحمه الله: (محمد بن علي بن الحسين بن موسىٰ بن بابويه القمي أبو جعفر، نزيل الري، شيخنا وفقيهنا ووجه الطائفة بخراسان، وكان ورد بغداد سنة خمس وخمسين وثلاثمائة، وسمع منه شيوخ الطائفة وهو حدث السن. وله كتب كثيرة، منها: كتاب التوحيد، كتاب النبوة، كتاب إثبات الوصية لعلي عليه السلام، كتاب إثبات خلافته، كتاب إثبات النص عليه، كتاب إثبات النص علىٰ الأئمة [عليهم السلام]، كتاب المعرفة في فضل النبي وأمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام، كتاب مدينة العلم، كتاب المقنع في الفقه، كتاب العرض علىٰ (في) المجالس، كتاب علل الشرائع، كتاب ثواب الأعمال، كتاب عقاب

١. ص٣٨٤.
٢. ص٣٨٥.

الأعمال، كتاب الأوائل، كتاب الأواخر، كتاب الأوامر، كتاب المناهي، كتاب الفرق، كتاب خلق الإنسان، كتاب الرسالة الأولة في الغيبة، كتاب الرسالة الثانية، كتاب الرسالة الثالثة، كتاب الرسالة في أركان الإسلام...، كتاب جامع الحج، كتاب جامع علل الحج، كتاب جامع تفسير المنزل في الحج، كتاب جامع حجج الأنبياء، كتاب جامع حجج الأئمة [عليهم السلام]... كتاب صفات الشيعة، كتاب اللعان، كتاب الاستسقاء، كتاب في زيارة موسىٰ ومحمد عليهما السلام، كتاب جامع زيارة الرضا عليه السلام، كتاب في تحريم الفقاع، كتاب المتعة، كتاب الرجعة... كتاب علامات آخر الزمان... كتب المصابيح: المصباح الأول ذكر من روىٰ عن النبي صلى الله عليه وآله من الرجال... المصباح الخامس عشر ذكر الرجال الذين خرجت إليهم التوقيعات...)[١].

المورد السابع والثلاثون: محمد بن قضاعة وكتاب الغيبة وكشف الحيرة:

قال رحمه الله: (محمد بن أحمد بن عبد الله بن قضاعه بن صفوان بن مهران الجمال، مولىٰ بني أسد أبو عبد الله، شيخ الطائفة، ثقة، فقيه، فاضل... وله كتب، منها: كتاب ثواب القرآن، كتاب الرد علىٰ ابن رباح المطور، كتاب الرد علىٰ الواقفة، كتاب الغيبة وكشف الحيرة، كتاب الإمامة، كتاب الرد علىٰ أهل الأهواء، كتاب في الطلاق الثلاث، كتاب الجامع في الفقه...)[٢].

المورد الثامن والثلاثون: السيد الرضي وخصائص الأئمة:

قال رحمه الله: (محمد بن الحسين بن موسىٰ بن محمد بن موسىٰ بن إبراهيم بن موسىٰ بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام

١. ص٣٨٩.
٢. ص٣٩٣.

أبو الحسن، الرضي، نقيب العلويين ببغداد، أخو المرتضىٰ، كان شاعراً مبرزاً. له كتب، منها: كتاب حقائق التنزيل، كتاب مجاز القرآن، كتاب خصائص الأئمة [عليهم السلام]، كتاب نهج البلاغة)[1].

المورد التاسع والثلاثون: الشيخ المفيد له عدة كتب في الإمام المهدي عليه السلام:

قال رحمه الله: (محمد بن محمد بن النعمان بن عبد السلام بن جابر بن النعمان بن سعيد بن جبير بن وهيب بن هلال بن أوس بن سعيد بن سنان بن عبد الدار بن الريان بن قطر بن زياد بن الحارث بن مالك بن ربيعة بن كعب بن الحارث بن كعب بن علة بن خلد بن مالك بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان شيخنا وأستاذنا رضي الله عنه. فضله أشهر من أن يوصف في الفقه والكلام والرواية والثقة والعلم. له كتب: الرسالة المقنعة، الأركان في دعائم الدين، كتاب الإيضاح في الإمامة، كتاب الإفصاح في الإمامة، كتاب الإرشاد... كتاب المسائل العشرة في الغيبة، كتاب مختصر في الغيبة... كتاب جوابات الأمير أبي عبد الله، كتاب جوابات الفارقيين في الغيبة، كتاب نقض الخمس عشرة مسألة علىٰ البلخي، كتاب نقض الإمامة علىٰ جعفر بن حرب، كتاب جوابات ابن نباتة، كتاب جوابات الفيلسوف في الاتحاد... الرد علىٰ ابن كلاب في الصفات، كتاب النقض علىٰ الطلحي في الغيبة، كتاب في إمامة أمير المؤمنين عليه السلام من القرآن، كتاب في تأويل قوله تعالىٰ: ﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾ [النحل: ٤٣؛ الأنبياء: ٧]... كتاب الأمالي المتفرقات كتاب نقض كتاب الأصم في الإمامة، كتاب جوابات مسائل اللطيف من الكلام، كتاب الرد علىٰ الخالدي في الإمامة، كتاب الاستبصار فيما جمعه الشافعي، كتاب الكلام في الخبر المختلق بغير أثر، كتاب الرد علىٰ

١. ص٣٩٨.

العتيقي في الشورىٰ، كتاب أقسام مولىٰ في اللسان، كتاب جوابات أبي الحسن الحصيني، مسائل الزيدية، كتاب [جوابات] المسألة في أقضىٰ الصحابة، مسألة في تحريم ذبائح أهل الكتاب، كتاب مسألة في البلوغ، كتاب مسألة في العترة، كتاب الزاهر في المعجزات، كتاب جوابات أبي جعفر محمد بن الحسين الليثي، النقض علىٰ غلام البحراني في الإمامة، كتاب النقض علىٰ النصيبي في الإمامة، كتاب مسألة في النص الجلي، كتاب الكلام في حدث (حدوث) القرآن، كتاب جوابات الشرقيين في فروع الدين، كتاب مقابس الأنوار في الرد علىٰ أهل الأخبار، الرد علىٰ الكرابيسي في الإمامة، كتاب الكامل في الدين، كتاب الافتخار، الرد علىٰ القتيبي في الحكاية والمحكي، كتاب الرد علىٰ الجبائي في التفسير، كتاب الجوابات في خروج [الإمام] المهدي [عليه السلام] كتاب الرد علىٰ أصحاب الحلاج، كتاب تاريخ الشريعة، كتاب تفضيل الأئمة [عليهم السلام] علىٰ الملائكة، كتاب المسألة الجنبلية، كتاب قضية العقل علىٰ الأفعال، مسألة محمد بن الخضر الفارسي، كتاب جوابات أهل طبرستان، كتاب في الرد علىٰ الشعيبي، كتاب جوابات أهل الموصل في العدد والرؤية، كتاب مسألة في تخصيص الأيام، كتاب مسألة في معنىٰ قول النبي صلى الله عليه وآله أصحابي كالنجوم، كتاب مسألة فيما روته (رواه) العامة، كتاب مسألة في القياس مختصر، كتاب المسألة الموضحة في تزويج عثمان، كتاب الرد علىٰ ابن عون في المخلوق، كتاب مسألة في معنىٰ قوله [عليه السلام]: «إني مخلف فيكم الثقلين»، كتاب مسألة في خبر مارية، كتاب في قوله [صلى الله عليه وآله]: «أنت مني بمنزلة هارون من موسىٰ»، كتاب جوابات ابن الحمامي، كتاب في الغيبة... كتاب الرد علىٰ ابن رشيد في الإمامة... كتاب الرسالة إلىٰ الأمير أبي عبد الله وأبي طاهر بن ناصر الدولة في مجلس جرىٰ في الإمامة، كتاب مسألة في معرفة النبي [صلى الله عليه وآله] بالكتابة، مسألة في

وجوب الجنة لمن تنسب ولادته إلىٰ النبي [صلى الله عليه وآله]... مات رحمه الله ليلة الجمعة لثلاث [ليال] خلون من شهر رمضان سنة ثلاث عشرة وأربعمائة، وكان مولده يوم الحادي عشر من ذي القعدة سنة ست وثلاثين وثلاثمائة، وصلىٰ عليه الشريف المرتضىٰ أبو القاسم علي بن الحسين بميدان الأشنان، وضاق علىٰ الناس مع كبره، ودفن في داره سنين، ونقل إلىٰ مقابر قريش بالقرب من السيد أبي جعفر عليه السلام، وقيل مولده سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة)[١].

المورد الأربعون: الشيخ الطوسي وما روي عن الأئمة عليهم السلام وكتاب الفهرست والرجال وذكر الإمام المهدي عجل الله فرجه فيهما:

قال رحمه الله: (محمد بن الحسن بن علي الطوسي أبو جعفر جليل في أصحابنا، ثقة عين، من تلامذة شيخنا أبي عبد الله. له كتب، منها: [كتاب] تهذيب الأحكام وهو كتاب كبير، وكتاب الاستبصار، وكتاب النهاية، وكتاب المفصح في الإمامة، وكتاب ما لا يسع المكلف الإخلال به، وكتاب العدة في أصول الفقه، وكتاب الرجال من روىٰ عن النبي [صلى الله عليه وآله] وعن الأئمة [عليهم السلام]، وكتاب فهرست كتب الشيعة وأسماء المصنفين، وكتاب المبسوط في الفقه، ومقدمة في المدخل إلىٰ علم الكلام، وكتاب الإيجاز في الفرائض، ومسألة في العمل بخبر الواحد، وكتاب ما يعلل وما لا يعلل، كتاب الجمل والعقود، كتاب تلخيص الشافي في الإمامة، مسألة في الأحوال، كتاب التبيان في تفسير القرآن، شرح المقدمة وهو رياضة العقول، كتاب تمهيد الأصول وهو شرح جمل العلم والعمل...)[٢].

---

١. ص٣٩٩.

٢. ص٤٠٣.

خاتمة:

كان فيما مضىٰ جولة سريعة في مستند اخر يضاف الىٰ المستندات الدالة علىٰ عراقة القضية المهدوية وأصالتها دينياً، وتنوع العلوم التي ذكرتها كعلم تراجم الرجال والسير فضلاً عن التفاسير وكتب الحديث والكلام والفقه وغيرها.

وتكمن أهمية هذا المستند كونه يقرب زماناً عن عصر الغيبة الصغرىٰ للإمام الحجة عجل الله فرجه، بالإضافة إلىٰ الوقوف علىٰ بعض روايات القضية المهدوية كروايات الشيخ الكشي، وما رافقها من بحوث أخرىٰ عقدية ورجالية ولغوية وتاريخية أفادنا بها جملة من شرح تلك الروايات كالمحقق الداماد والمحدث صاحب البحار رحمهما الله وغيرهما من الأعلام، بالإضافة لبعض الفوائد في التعليق والشرح، وفق الله الجميع للكتابة في القضية المهدوية وإثرائها في كل جوانبها لأنها قضية الدين ومستقبله.

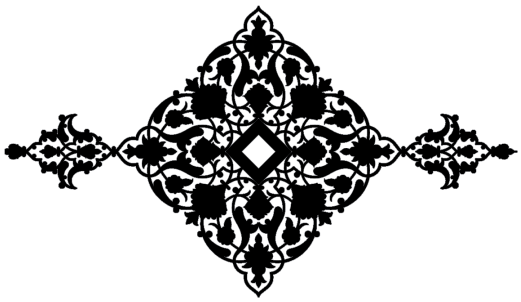

المعود
ALMAUOOD

ضرورة الاعتقاد بالإمام المهدي عجل الله فرجه وأدلة وجوده

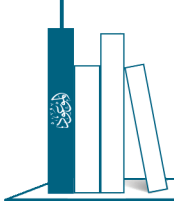

السيد عبد النافع الموسوي

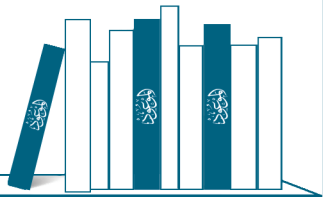

تمهيد:

الإمام المهدي عجل الله فرجه: هو الإمام الذي بشر به القرآن المجيد والنبي الكريم صلى الله عليه وآله وهو الذي نعتقد أن الله تعالىٰ سيظهر به الإسلام علىٰ الدين كُله ويملأ به الأرض قسطاً وعدلاً بعد أن تمتلئ ظلماً وفساداً، وهو الذي يصلي خلفه عيسىٰ عليه السلام وهو عند جميع فرق الإسلام من ولد علي بن أبي طالب أمير المؤمنين وفاطمة الزهراء بنت محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وهو ابن الإمام الحسن العسكري بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسىٰ الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي السجاد بن الحسين الشهيد بن علي بن أبي طالب أمير المؤمنين (صلوات الله عليهم أجمعين) عند الشيعة الإمامية.

وقضية الإمام المهدي عجل الله فرجه أعرف وأوضح من أن يستدل عليها لأنها قضية السماء والقرآن وأهل البيت عليهم السلام، فهي قضية الإسلام العزيز؛ بل يمكن أن يدعىٰ بضرس قاطع أنها ليست قضية ثابتة بالأدلة التي تأبىٰ الجدل فحسب، بل هي دليل علىٰ أحقية الإسلام المحمدي الحق، فهي دليل علىٰ صحة وصدق وحقانية مذهب الإمامية لإجماع علماء الإسلام علىٰ أن المهدي من أهل البيت من آل محمد الأطهار عليهم السلام وبالخصوص من ولد علي وفاطمة حتىٰ الذين لم

يقولوا بإمامة الأئمة من قبله أذعنوا بهذه الحقيقة، لأن كثرة الأدلة وتواترها أخذت بأعناقهم راضين أو مرغمين للتسليم بأن مهدي هذه الأمة هو من ولد علي وفاطمة عليهما السلام فتوقف هنا وتأمل.

حتىٰ الذين عدّوا خلفاء اثني عشر فيهم من غير آل النبي صلى الله عليه وآله سلّموا بأن المهدي هو من ولد علي وفاطمة عليهما السلام، فسبحان الله ما أجلىٰ بيناته وأصرح حججه علىٰ عباده؛ فلننظر ولنتدبر في الآيات أولاً:

قال تعالىٰ: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (التوبة: ٣٣؛ الصف: ٩).

وقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ (الأنبياء: ١٠٥).

وقال جل وعز: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوارِثِينَ﴾ (القصص: ٥).

وقال عز من قائل: ﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرضِ﴾ (النور: ٥٥).

فالقرآن الكريم يتحدَّث عن ظهور الإسلام علىٰ جميع الأديان ووراثة الأرض من العباد الصالحين ومنٍّ علىٰ المستضعفين في الأرض وجعلهم أئمة وقادة وسادة واستخلافاً للمؤمنين فيها، وكل ذلك مفسر بظهور دولة العدل الإلهي علىٰ يد المهدي من آل محمد عليهم السلام، وهذا المعنىٰ قد شحنت به كتب الحديث والتفسير عند الفريقين حتىٰ صار من الضروريات والبديهيات.

فعلىٰ سبيل المثال جاء عن أمير المؤمنين عليه السلام بعد سؤاله عن قوله تعالىٰ: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفىٰ بِاللهِ شَهِيداً﴾ (الفتح: ٢٨)، قال: «أظهر بَعْدُ ذلك»؟ قالوا: نعم، قال: «كلا،

فوالـذي نفسي بيـده حتىٰ لا تبقىٰ قريـة إلّا وينـادىٰ فيهـا بشـهادة أن لا إلـه إلّا الله بكـرة وعشـياً»[١].

وعـن المفضـل، قـال: سـمعت أبـا عبـد الله عليه السلام يقـول: «إن رسـول الله صلى الله عليه وآله نظـر إلىٰ عـلي والحسـن والحسـين عليهم السلام فبكـىٰ، وقـال: أنتـم المسـتضعفون بعـدي»، قـال المفضـل: فقلـت لـه: مـا معنىٰ ذلـك يـا بـن رسـول الله؟ قـال: «معنـاه أنكـم الأئمـة بعـدي، إن الله عز وجل يقـول: ﴿وَنُرِيـدُ أَنْ نَمُـنَّ عَلَى الَّذِيـنَ اسْـتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُـمْ أَئِمَّـةً وَنَجْعَلَهُـمُ الْوارِثِـينَ﴾ [القصـص: ٥]، فهـذه الآيـة جاريـة فينـا إلىٰ يـوم القيامـة»[٢].

أمّـا الأحاديـث ففـي أعـلىٰ مسـتويات الصراحـة في المدعـىٰ، فعـن النبـي الأكـرم صلى الله عليه وآله: «المهـدي مـن عـترتي مـن ولـد فاطمـة»[٣].

وأيضـاً روىٰ هـذا المعنـىٰ البخـاري في التاريـخ الكبـير عـن سـعيد بـن المسـيب أنـه صلى الله عليه وآله قـال: «المهـدي مـن ولـد فاطمـة»[٤].

وروىٰ أحمـد بـن حنبـل في مسـنده عنـه صلى الله عليه وآله: «لا تقـوم السـاعة حتـىٰ تمتـلأ الأرض ظلـماً وعدوانـاً»، قـال: «ثـم يخـرج رجـل مـن عـترتي أو مـن أهـل بيتـي يملؤهـا قسـطاً وعـدلاً كـما ملئـت ظلـماً وجـوراً»[٥].

وروىٰ ابـن ماجـة عـن الرسـول صلى الله عليه وآله: «المهـدي منـا أهـل البيـت، يصلحـه الله في ليلـة»[٦].

---

١. مجمع البيان الطبرسي: ج٩، ص٤٦٤.
٢. معاني الأخبار: ص٢٨.
٣. جامع الأصول - أبو داوود: ص٤٩، ح٧٨١٠.
٤. ج٨، ص٤٠٦.
٥. ج٣، ص٣٦.
٦. صحيح ابن ماجة: ج٦، ص٣٠.

والترمذي عنه صلى الله عليه وآله: «لا تذهب أو لا تنقضي الدنيا حتىٰ يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي»[١].

وفي غيبة الطوسي عن أبي سعيد الخدري، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول علىٰ المنبر: «إن المهدي من عترتي، من أهل بيتي يخرج في آخر الزمان ينزل الله له من السماء قطرها، ويخرج من الأرض بذرها، فيملأ الأرض عدلاً وقسطاً، كما ملأها القوم ظلماً وجوراً...»[٢].

والروايات في هذه المعاني يصعب إحصاؤها كثرة وتواتراً ومعروفية وثبوتاً، مما يؤسس لأن تكون قضية الإمام المهدي عجل الله فرجه ضرورة إسلامية إنكارها يلزم منه تكذيب رسول الإسلام صلى الله عليه وآله وهو في حد الكفر، أعاذنا الله تعالىٰ.

هنا نلفت لضرورة التركيز في أمرين:

الأول: تأكيد النبي الأكرم صلى الله عليه وآله في التعبير عن الإمام المهدي عجل الله فرجه بأنه «من عترتي» أو «من أهل بيتي» أو «منا أهل البيت» أو «من ولد فاطمة»، والربط بينه وبين حديث الثقلين وغيره من الأحاديث التي تحصر الهداية في التمسك واتِّباع القرآن المجيد والعترة الطاهرة عليهم السلام يجعل الطالب للحق يقطع أن إمامة آل محمد علىٰ هذه الأُمة عقيدة لا ينكرها إلّا معاند للحق والحقيقة، بل من الذين يختارون الهلاك عن بينة.

خصوصاً إذا التفتنا إلىٰ أن من دلالات حديث الثقلين أنه يثبت ضرورة استمرار العترة الطاهرة مع القرآن الكريم، لأن هذا هو مقتضىٰ المعية في الحديث، الأمر الذي يثبت ضرورة وجود الإمام المهدي عجل الله فرجه بل ويثبت غيبته.

الثاني: إن الناظر في أحاديث الإمام المهدي عجل الله فرجه الواردة في كتب السنة علىٰ كثرتها وشمولها علىٰ تفاصيل كثيرة من أحواله وفضائله وظروف وجوده عجل الله فرجه

١. صحيح الترمذي: ج٢، ص٤٦.

٢. ص: ١١١.

لا يجد حديثاً يصرح بولادته في آخر الزمان، بل كان التعبير في الأحاديث (يخرج، يصلحه الله، يملك) وهذا يعضد عقيدة الشيعة التي سيأتي الكلام عنها إن شاء الله تعالىٰ أنه ولد وهو موجود وصاحب الزمان وإمام القوم، فعدم تصريحهم بذلك علىٰ أقل تقدير هو يعني وقوف أدلتهم علىٰ الحياد من جهة ولادته قبل ذلك، ولعلنا لا نبالغ إذا قلنا إن هذا التوجه مقصود في دفع الحق عن أهله كما له أشباه ونظائر في تحريف الروايات وتغير معانيها، بل وضع عدة منها خدمة للمذاهب المخالفة لمذهب الحق.

في وجوده وحياته عجل الله فرجه:

قد عرفت حتمية ظهور الإمام المهدي عجل الله فرجه في روايات أتباع أهل البيت عليهم السلام، وعند العامة، بل إن مجيء المخلص والمنقذ عقيدة يهودية ومسيحية أسس لها العهدان القديم والجديد في التوراة والإنجيل، وأكثر من ذلك فهي عقيدة حتىٰ عند أتباع الأديان غير السماوية، مما يكشف عن ارتكازها في الوجدان البشري.

نعم هناك فرق جوهري بين العقيدة الشيعية والأخرىٰ السنية وبقية الأديان والملل، فأتباع بقية المذاهب والفِرَق يرون أن الإمام المهدي عجل الله فرجه سيولد في آخر الزمان، بيد أن شيعة أهل البيت عليهم السلام يعتقدون بولادته وحياته الطويلة حتىٰ ظهوره عجل الله فرجه، وإليك بعض أدلة ذلك:

١ - قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ (الرعد: ٧) الدال علىٰ وجوب وجود هادٍ في كل زمن ولجميع الأجيال، ويلزم منه ضرورة وجود الإمام المهدي عجل الله فرجه.

لا يقال: نعم نسلم بوجود الهادي، لكنه ليس الإمام المعصوم، فقد يكون غير المعصوم من الهداة.

فإنه يقال: هذا اعتراض لا يمكن أن يصدر من أهل العلم والتدبر في آيات القرآن العزيز، فالسياق يمنع من إرادة هذا المعنىٰ، فهو تعالىٰ جاء بعبارة ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ بعد قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ﴾، وهذا يدل علىٰ لابدية أن يكون الهادي هو الأقرب في مستواه المعرفي والأخلاقي من النبي الأكرم صلى الله عليه وآله من جميع الناس وليس ذلك إلّا المعصوم من آل محمد عليهم السلام.

لذا جاء في تفسير الهادي في روايات المسلمين عن نبيهم صلى الله عليه وآله أنه علي بن أبي طالب عليه السلام، ومن ذلك قول النبي الأكرم صلى الله عليه وآله: «أنا المنذر، وعلي الهادي، وبك يا علي يهتدي المهتدون من بعدي»[١].

بل يمكن القول: إن الآية لا يمكن أن تقصد غير المعصوم لأنه بنفسه يحتاج إلىٰ هادٍ، لأن الفرض أنه غير معصوم، وبالتالي قد يقع في الخطأ فيحتاج إلىٰ من يهديه، فإن كان هو المعصوم فبها، وإلّا تسلسل وهو باطل.

٢ - حديث الثقلين العطر الذكر والمتواتر لدىٰ الفريقين، الدال علىٰ عدم الافتراق المعنوي والزماني بين العترة الطاهرة من أهل البيت عليهم السلام، حيث قال من ينطق بالوحي صلى الله عليه وآله: «ولن يفترقا حتىٰ يردا عليَّ الحوض»، فمادام أن هناك قرآناً فهناك من العترة عليهم السلام، وإلّا لزم إمّا تكذيب النبي صلى الله عليه وآله، أو عدم تحقق مفاد الحديث وانتفاء المعية، وكلاهما باطل.

٣ - حديث النبي الأكرم صلى الله عليه وآله: «من مات وليس له إمام...»، والمروي عند الفريقين، ففي رواية الكافي الشريف عن ابن أبي يعفور، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول رسول الله صلى الله عليه وآله: «من مات وليس له إمام»، فميتته ميتة جاهلية؟ قال: قلت: ميتة كفر؟ قال (أي الإمام الصادق عليه السلام): «ميتة ضلال»، قلت: فمن مات اليوم وليس له إمام، فميتته ميتة جاهلية؟ فقال: «نعم»[٢].

١. كنز العمال - المتقي الهندي: ج٦، ص١٥٧.
٢. الكافي - الكليني: ج١، ص٣٧٦.

ورواه ابن حنبل قال: قال رسول الله ﷺ: «من مات بغير إمام مات ميتة جاهلية»[١].

وهذا الحديث واضح الدلالة على وجود إمام في كل زمان ولكل جيل يجب على الناس معرفته والتولي له مع لوازم المعرفة والتولي من طاعة واقتداء، وإلّا مات ميتة ضلال، والعياذ بالله تعالىٰ.

لا يقال: إنَّ الإمام هو الحاكم من الملوك والرؤساء.

فيقال: هذا مما يضحك الثكلىٰ، فليس هناك من أهل العلم في الإسلام من يقول إن من يموت وليس له رئيس أو مَلِك، مات ميتة جاهلية، أو بوجوب معرفة الملوك والرؤساء، لأن هذا الحديث جاء ببعض الألسنة: «من مات لا يعرف إمامه مات ميتة جاهلية...»[٢].

٤ - أحاديث عدم خلو الأرض من حجة، المتواترة معنىٰ، وهي كثيرة، منها ما عن الحسين بن أبي العلاء، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: تكون الأرض ليس فيها إمام؟ قال: «لا»، قلت: يكون إمامان؟ قال: «لا، إلّا وأحدهما صامت»[٣].

وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «والله ما ترك الله أرضاً منذ قبض آدم عليه السلام إلّا وفيها إمام يهتدىٰ به إلىٰ الله، وهو حجته علىٰ عباده، ولا تبقىٰ الأرض بغير إمام حجة لله علىٰ عباده»[٤].

وعن الإمام الرضا عليه السلام قال: «نحن حجج الله في خلقه، وخلفاؤه في عباده وأمناؤه علىٰ سره، ونحن كلمة التقوىٰ، والعروة الوثقىٰ، ونحن شهداء الله

---

١. المسند أحمد بن حنبل: ج٤، ص٩٦؛ وانظر أيضاً صحيح ابن حيان والمعجم الكبير للطبراني ومسند أبي يعلىٰ.

٢. الكافي - الكليني: ج١، ص٣٧٧.

٣. الكافي - الكليني: ج١، ص١٧٨.

٤. نفس المصدر: ص١٧٩.

وأعلامه في بريته، بنا يمسك الله السماوات والأرض أن تزولا، وبنا ينزل الغيث وينشر الرحمة، ولا تخلو الأرض من قائم منا ظاهر أو خاف، ولو خلت يوماً بغير حجة لماجت بأهلها كما يموج البحر بأهله»[١].

وعن سليمان الجعفري، قال: سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام، قلت: تخلو الأرض من حجة؟ قال: «لو خلت الأرض طرفةَ عينٍ من حجة، لساخت بأهلها»[٢].

فهذه الروايات متفقة في المعنىٰ، وفي أنه لابد من الإمام علىٰ الأرض، لأنه يمثل الأمان عليها لأهلها، ولولاه لساخت الأرض وهلك الناس. وحيث إنها لم تسخ، ولم يهلك الناس، إذن هذا يعني أن الأمان - وهو الإمام عليه السلام - موجود، ولا يضر بعد هذا عدم رؤيته أو عدم معرفته، لأن الروايات جعلت الأمان ورتبته علىٰ الوجود الواقعي للإمام، لا علىٰ ظهوره أو حتّىٰ علىٰ معرفته.

يضاف إلىٰ ذلك أن هناك روايات كثيرة، بضمها إلىٰ روايات ضرورة الحجة علىٰ الأرض، تنتج أنه هو المهدي عجل الله فرجه وهي الروايات التي تحدد من هو المهدي.

وإليك بعض الروايات التي تحدد أن القائم المهدي عجل الله فرجه هو التاسع من ولد الحسين عليه السلام لأنها تراث هائل وعدد كثير تورث للمطَّلع عليها أعلىٰ درجات القطع واليقين، وأعمق مراتب الإيمان، وقد أحصىٰ بعض المحققين (٢٣٠٥ رواية)[٣] جاء فيها نسب إمام الزمان عجل الله فرجه بألسنة مختلفة وتفاصيل متعددة، أمّا نحن فنذكر ما فيه الكفاية إن شاء تعالىٰ مناسبة لمنهج هذا البحث:

---

١. كمال الدين وتمام النعمة - الصدوق: ص٢٠٢ - ٢٠٣.

٢. بصائر الدرجات - الصفار: ص٥٠٨.

٣. منتخب الأثر - الشيخ لطف الله الصافي.

١ – عن سلمان المحمدي رضي الله عنه قال: دخلت على النبي صلى الله عليه وآله فإذا الحسين بن علي على فخذه، وهو يقبِّل عينيه ويلثم فاه، ويقول: «أنت سيد ابن سيد، أنت إمام ابن إمام أبو أئمة، أنت حجة الله ابن حجته وأبو حجج تسعة من صلبك، تاسعهم قائمهم»[١].

٢ – عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «يكون تسعة أئمة بعد الحسين بن علي تاسعهم قائمهم»[٢].

٣ – عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: «من أقرَّ بجميع الأئمة وجحد المهدي، كان كمن أقرَّ بجميع الأنبياء وجحد محمداً صلى الله عليه وآله نبوته»، فقيل له: يا بن رسول الله، فمن المهدي من ولدك؟ قال: «الخامس من ولد السابع، يغيب عنكم شخصه ولا يحل لكم تسميته»[٣].

٤ – عن علي بن موسى الرضا عليه السلام قال: «لا دين لمن لا ورع له، ولا إيمان لمن لا تقية له، إن أكرمكم عند الله أعلمكم بالتقية»، فقيل له: يا بن رسول الله، إلى متى؟ قال: «إلى يوم الوقت المعلوم، وهو يوم خروج قائمنا أهل البيت، فمن ترك التقية قبل خروج قائمنا فليس منا»، فقيل له: يا بن رسول الله، ومن القائم منكم أهل البيت؟ قال: «الرابع من ولدي، ابن سيدة الإماء، يُطهر الله به الأرض من كل جور ويقدسها من كل ظلم»[٤].

٥ – عن أحمد بن إسحاق الأشعري، قال: دخلت على أبي محمد الحسن بن علي (العسكري) عليهما السلام وأنا أريد أن أسأله عن الخلف من بعده، فقال لي مبتدئاً: «يا أحمد بن أسحاق، إن الله تبارك وتعالى لم يخل الأرض منذ خلق

١. الإمامة والتبصرة – ابن بابويه: ص١١٠.
٢. الكافي – الكليني: ج١، ص٥٣٣.
٣. كمال الدين – الصدوق: ص٣٣٣.
٤. كمال الدين – الصدوق: ص٣٧٢.

آدم عليه السلام ولا يخليها إلىٰ أن تقوم الساعة من حجة لله علىٰ خلقه، به يدفع البلاء عن أهل الأرض، وبه ينزل الغيث، وبه يخرج بركات الأرض»، قال: فقلت له: يا بن رسول الله، فمن الإمام والخلف من بعدك؟ فنهض عليه السلام مسرعاً فدخل البيت، ثم خرج وعلىٰ عاتقه غلام كأنَّ وجهه القمر ليلة البدر من أبناء الثلاث سنين، فقال: «يا أحمد بن إسحاق، لولا كرامتك علىٰ الله عزوجل وعلىٰ حججه، ما عرضتُ عليك ابني هذا، إنه سميُّ رسول الله صلى الله عليه وآله وكنيُّه الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، يا أحمد بن إسحاق، مَثَله في هذه الأُمة مَثَل الخضر عليه السلام، ومَثَله مَثَل ذي القرنين، والله ليغيبن غيبة لا ينجو فيها من الهلكة إلّا من ثبَّته الله عزوجل علىٰ القول بإمامته، ووفَّقه فيها للدعاء بتعجيل فرجه»، فقال: أحمد بن إسحاق: فقلت له: يا مولاي فهل من علامة يطمئن إليها قلبي؟ فنطق الغلام عليه السلام بلسان عربيٍ فصيح، فقال: «أنا بقية الله في أرضه والمنتقم من أعدائه، فلا تطلب أثراً بعد عين يا أحمد بن إسحاق»، فقال أحمد بن إسحاق: فخرجت مسروراً فرحاً، فلما كان من الغد عدتُ إليه فقلت له: يا بن رسول الله، لقد عظم سروري بما منَنت به عليَّ، فما السُنَّة الجارية فيه من الخضر وذي القرنين؟ فقال: «طول الغيبة يا أحمد»، قلت: وإن غيبته لتطول؟ قال: «إي وربي حتىٰ يرجع عن هذا الأمر أكثر القائلين به، ولا يبقىٰ إلّا من أخذ الله عزوجل عهده بولايتنا، وكتب في قلبه الإيمان، وأيَّده بروح منه، يا أحمد بن إسحاق، هذا أمر من أمر الله، وسرٌّ من سر الله، وغيبٌ من غيب الله، فخذ ما أتيتك واكتمه وكن من الشاكرين تكن معنا غداً في عليين»[1].

١. كمال الدين - الصدوق: ص٣٨٤-٣٨٥.

غيبة الإمام المهدي عجل الله فرجه:

شاء المولىٰ عزّ وجلّ أن يمتحن خلقه بغيبة الإمام المهدي عجل الله فرجه ولحكمة معينة، ولا يضر عدم علمنا بها بعد علمنا بأنه تعالىٰ حكيم وأن أفعاله معللة بالغايات، ولذلك فإنه هو الذي لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون، والغيبة حقيقة عقائدية علىٰ أساس من الذكر والتمهيد والتعريف بشكل وافر ومتواتر في أحاديث النبي صلى الله عليه وآله والعترة الطاهرة عليهم السلام من قبل أن يولد الإمام المهدي عجل الله فرجه بزمن طويل، مما يجعل تلك المسألة في غاية الوضوح عند من صدَّق نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلَّم بها حق التسليم وبكل ما جاء به، وحدَّثت عنه، وإليك غيض من فيض أحاديث المقام:

١ - عن أبي بصير عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «المهدي من ولدي اسمه اسمي وكنيته كنيتي، أشبه الناس بي خَلقاً وخُلقاً تكون له غيبة وحيرة، حتىٰ يضل الخلق عن أديانهم، فعند ذلك يُقبل كالشهاب الثاقب فيملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً»[١].

٢ - وعن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «المهدي من ولدي، تكون له غيبة وحيرة تضل فيها الأُمم، يأتي بذخيرة الأنبياء عليهم السلام فيملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً»[٢].

٣ - عن الإمام الجواد عليه السلام عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «للغائب منا غيبة أَمدها طويل، كأني بالشيعة يجولون جولان النعم في غيبته يطلبون المرعىٰ فلا يجدونه، فهو معي في درجتي يوم القيامة»[٣].

---

١. كمال الدين وتمام النعمة - الصدوق: ج١، ص٢٨٦.

٢. إثبات الهداة، الحر العاملي: ج٦، ص٣٩٠.

٣. كمال الدين وتمام النعمة - الصدوق: ج١، ص٣٠٣.

٤ – عن زرارة، قال: سمعت أبا عبد الله (الصادق) عليه السلام يقول: «إن للغلام غيبة قبل أن يقوم»، قال: قلت: ولِمَ؟ قال: «يخاف» – وأومأ بيده إلىٰ بطنه –، ثم قال: «يا زرارة هو المنتظر، وهو الذي يشك في ولادته، منهم من يقول: مات أبوه بلا خَلَف، ومنهم من يقول: حمل (أي مات أبوه وهو حمل)، ومنهم من يقول: إنه وُلِد قبل موت أبيه سنتين، وهو المنتظر، غير أنَّ الله يحب أن يمتحن الشيعة، فعند ذلك يرتاب المبطلون يا زرارة»، قال: قلت: جعلت فداك، إن أدركتُ ذلك الزمان، أي شيء أعمل؟ قال: «يا زرارة، إن أدركتَ هذا الزمان، فادع بهذا الدعاء: اللهم عرفني نفسك، فإنك إن لم تعرفني نفسك لم أعرف نبيك، اللهم عرفني رسولك فإنك إن لم تعرِّفني رسولك لم أعرف حجتك، اللهم عرِّفني حجتك فإنك إن تعرِّفني حجتك ضللت عني ديني...»[١].

٥ – وعن عبيد بن زرارة عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: «للقائم غيبتان، يشهد في أحدهما المواسم، يرىٰ الناس ولا يرونه»[٢].

٦ – عن محمد بن مسلم، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إن بلغكم عن صاحب هذا الأمر غيبة فلا تنكروها»[٣].

فلسفة الغيبة:

قد يسأل سائل: إذا كان وجود الإمام الحجة المعصوم بين ظهراني الناس من اللطف الإلهي الذي يجب أن يكون، لأن وظيفة الإمام هداية الناس، وتجسيد الحجة فيهم وحفظ الدين، فلماذا إذن غاب الإمام المهدي الحجة بن الحسن عجل الله فرجه وما سبب غيبته؟

١. الكافي – الكليني: ج١، ص٣٣٧.
٢. نفس المصدر: ج١، ص٣٣٩.
٣. الكافي – الكليني: ج١، ص٣٣٨.

وقد أجاب أصحاب الدار وأهل البيت عليهم السلام بأجوبة متعددة وافية وكافية إذا لاحظ الطالب للحقيقة أنهم عليهم السلام أجابوا بأجوبة مختلفة لأنهم يحدثون الناس علىٰ قدر عقولهم ومبلغ فهمهم.

والأحاديث أكثر من أن تحصىٰ في بيان تلك الأجوبة، منها:

الجواب الأول: إن قضية غيبة الإمام المهدي عجل الله فرجه سرٌ إلهي ينطوي علىٰ حكمة ربانية وكما تقدم، فإنه مادمنا نؤمن بحكمة الله تعالىٰ فلا يضر بعد ذلك عدم علمنا التفصيلي بوجه الحكمة، خصوصاً إذا ضممنا إلىٰ ذلك أنه لا ضرورة تدعو الحكيم إلىٰ أن يكشف كل الحكم والعلل لأفعاله، وهذا ما نجده في رواية عبد الله بن الفضل الهاشمي، قال: سمعت الصادق عليه السلام يقول: «إن لصاحب هذا الأمر غيبة لابد منها يرتاب فيها كل مبطل»، فقلت: ولِمَ جُعلت فداك؟ قال: «لأمر لم يُأذن لنا في كشفه لكم»، قلت: فما وجه الحكمة في غيبته؟ قال: «وجه الحكمة في غيبته وجه الحكمة في غيبات من تقدَّم من حجج الله تعالىٰ ذكره، إن وجه الحكمة في ذلك لا ينكشف إلّا بعد ظهوره كما لم ينكشف وجه الحكمة فيما آتاه الخضر عليه السلام من خرق السفينة وقتل الغلام وإقامة الجدار لموسىٰ عليه السلام إلىٰ وقت افتراقهما، يا بن الفضل، إن هذا الأمر أمرٌ من أمر الله تعالىٰ، وسرٌ من سر الله، وغيبٌ من غيب الله، ومتىٰ علمنا أنه عزّ وجلّ حكيم صدقنا بأن أفعاله كلها حكمة، وإن كان وجهها غير منكشف لنا»[1].

الجواب الثاني: إنها امتحان للخلق، وهي سنة إلهية في هذه الحياة، بل يمكن القول إن امتحان الخلق واختبارهم مما لابد منه مادامو في عالم الدنيا الأمر الذي يشير إليه قوله تعالىٰ: ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ ۝ وَلَقَدْ فَتَنَّا...﴾ (العنكبوت: ١-٢) ومن هنا، فإن الغيبة

١. علل الشرائع - الصدوق: ج١، ص٢٤٥-٢٤٦.

واحدة من آليات وأساليب اختبار المؤمنين من جهة اختبارهم على الصبر على فقدان إمامهم وهل أنهم سيثبتون على مبادئهم ودينهم أو لا.

فعن السيد الجليل علي بن جعفر (رضوان الله عليه) عن أخيه موسى الكاظم عليه السلام، قال: «إذا فقد الخامس من ولد السابع، فالله الله في أديانكم، لا يزيلكم عنها أحد، يا بنيَّ إنه لابد لصاحب هذا الأمر من غيبة حتى يرجع عن هذا الأمر من كان يقول به، إنما هي محنة من الله عزّ وجلّ امتحن بها خلقه...»[1].

الجواب الثالث: إنما غاب لسوء أعمال العباد وعدم استحقاقهم لجواره وعدم أهليَّتهم لرؤيته عجل الله فرجه، وهذا ما نجده في غير رواية، فعن محمد بن الفرج، قال: كتب إليَّ أبو جعفر (الجواد) عليه السلام: «إذا غضب الله تبارك وتعالى على خلقه نحّانا عن جوارهم»[2].

وعن مروان الأنباري، قال: خرج من أبي جعفر الباقر عليه السلام: «إن الله إذا كره لنا جوار قومٍ، نزعنا من بين أظهرهم»[3].

وهذه الروايات لا يقصد منها رفع الحجة عن الأرض تماماً، وإلّا لساخت بأهلها كما نصَّت الروايات التي تقدم بعضها، وإنما هي تتلاءم مع تغييب الحجة عن أن يباشره الناس، ولذا عبَّرت الروايات بـ«نزعنا» و«نحّانا عن جوارهم».

الجواب الرابع: ما ورد عنه عجل الله فرجه وعن غيره من الأئمة عليهم السلام من أن الغيبة كانت لأجل أن لا يضطر عجل الله فرجه لمبايعة ظالم كما حصل مع آبائه عليهم السلام، فعن إسحاق بن يعقوب أن الإمام المهدي عجل الله فرجه قال: «وأمّا علة ما وقع من الغيبة

١. الكافي - الكليني: ج١، ص٣٣٦.
٢. نفس المصدر: ج١، ص٣٤٣.
٣. علل الشرائع - الصدوق: ج١، ص٢٤٤.

فإن الله ﷻ يقول: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْياءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ [المائدة: ١٠١]؛ إنه لم يكن أحد من آبائي إلّا وقعت في عنقه بيعة لطاغية زمانه، وإني أخرج حين أخرج ولا بيعة لأحد من الطواغيت في عنقي»[١].

وأيضاً جاء هذا المعنىٰ عن آبائه عليهم السلام في أكثر من حديث، فعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «صاحب هذا الأمر تعمىٰ ولادته علىٰ هذا الخلق، لئلا يكون لأحد في عنقه بيعة إذا خرج»[٢].

الجواب الخامس: غاب عجل الله فرجه خوفاً من القتل، وهذا يعني أنه غير مأذون له بالظهور من المولىٰ ﷻ ادِّخاراً له لدولة العدل الإلهي التي ستتحقق علىٰ يديه عجل الله فرجه، فهو تعالىٰ يجري الأمور علىٰ أسبابها، فإذا توفرت الظروف الموضوعية لنجاح نهضته المجيدة من جهة شغف وتوق البشر لظهوره، واستعدادهم لنصرته، والنضال من أجل تحقيق أهدافه، ظهر بإذن المولىٰ ﷻ، فعن زرارة، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إن للقائم غيبة قبل أن يقوم، إنه يخاف» - وأومأ بيده إلىٰ بطنه - يعني القتل[٣]، والتفسير بالقتل من زرارة.

فائدة الإمام الغائب عجل الله فرجه:

فإن قيل: ما فائدة الإمام الغائب المستور عن الناس، لأن وظائف الإمام الحجة إنما تترتب علىٰ ظهوره؟

وهنا جواب عتيد غاية في المعرفة يكشف عن عصمة المجيب وارتباطه برب الأكوان ﷻ لعظيم دقة التشبيه الذي في الجواب، وحمله لمعانٍ متعددة

١. كمال الدين وتمام النعمة: ص٤٣٦.
٢. نفس المصدر: ص٤٣٦.
٣. الكافي - الكليني: ج١، ص٣٤٠.

وجليلة، بل يمكن القول: إنه ليس هناك جواب حق مقنع لمن أراد الحق وسعىٰ للحقيقة إلّا هذا، وهو ما أفادته أحاديث عن أهل البيت عليهم السلام، نذكر منها:

١ - عن جابر بن يزيد الجعفي، قال: سمعت جابر بن عبد الله الأنصاري، يقول: لمّا أنزل الله عزّ وجلّ علىٰ نبيه محمد صلى الله عليه وآله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩]، قلت: يا رسول الله، عرَفنا الله ورسوله، فمَن أولي الأمر الذين قرن الله طاعتهم بطاعتك؟ فقال صلى الله عليه وآله: «هم خلفائي يا جابر وأئمة المسلمين من بعدي، أولهم علي بن أبي طالب، ثم الحسن والحسين، ثم علي بن الحسين، ثم محمد بن علي المعروف في التوراة بالباقر، وستدركه يا جابر، فإذا لقيته فاقرأه مني السلام، ثم الصادق جعفر بن محمد، ثم موسىٰ بن جعفر، ثم علي بن موسىٰ، ثم محمد بن علي، ثم علي بن محمد، ثم الحسن بن علي، ثم سميّي وكنيي، حجة الله في أرضه وبقيته في عباده، ابن الحسن بن علي، ذاك الذي يفتح الله (تعالىٰ ذكره) علىٰ يديه مشارق الأرض ومغاربها، ذاك الذي يغيب عن شيعته وأوليائه غيبة لا يثبت فيها علىٰ القول بإمامته إلّا من امتحن الله قلبه للإيمان»، قال جابر: فقلت له: يا رسول الله، فهل يقع لشيعته الانتفاع به في غيبته؟ فقال صلى الله عليه وآله: «إي والذي بعثني بالنبوة، إنهم يستضيئون بنوره وينتفعون بولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وإن تجللها سحاب، يا جابر، هذا من مكنون سر الله ومخزون علمه، فاكتمه إلّا عن أهله»[١].

٢ - عن سليمان بن مهران الأعمش، قال: فقلت للصادق عليه السلام: فكيف ينتفع الناس بالحجة الغائب المستور؟ قال: «كما ينتفعون بالشمس إذا سترها السحاب»[٢].

١. كمال الدين - الصدوق: ج١، ص٢٥٣.
٢. كمال الدين - الصدوق: ج١، ص٢٠٧.

٣ - خرج من الناحية المقدسة (الإمام المهدي عجل الله فرجه) إلىٰ إسحاق بن عمار علىٰ يد محمد بن عثمان: «... وأمّا وجه الانتفاع بي في غيبتي فكالانتفاع بالشمس إذا غيَّبها عن الأبصار السحاب، وإني أمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء»[١].

ويمكن توضيح ذلك أكثر بالقول: إن الفوائد المترتبة علىٰ وجود الإمام المعصوم الحجة كثيرة، من أهمها:

١ - الفوائد المترتبة علىٰ محض وجوده الواقعي المبارك، بمعنىٰ أوضح: مجرد وجوده وهو حيٌّ علىٰ الأرض من قبيل الأمان لأهلها من السيخ والموج، ووساطته في الفيوضات الإلهية علىٰ أهل الأرض، فهذا حاصل لأنه حي يرزق عجل الله فرجه، وبالمناسبة أن قضية السُنَّة الإلهية في عدم خلو الأرض من حجة ليست عقيدة شيعية فقط، بل هي عند طبقات من علماء أهل السنة وأتباعهم، فقد رووا وصححوا عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي من الناس اثنان»[٢].

وليس هذا الذي عندهم إلّا الذي عند الشيعة من عدم خلو الأرض من حجة وإمام، وإنما الاختلاف في المصداق تبعاً لعقائد الفريقين.

وقال ابن حجر العسقلاني في فتح الباري في شرح صحيح البخاري: (وفي صلاة عيسىٰ خلف رجل من هذه الأُمة مع كونه في آخر الزمان وقرب قيام الساعة دلالة للصحيح من الأقوال إن الأرض لا تخلو عن قائم لله بحجة، والله أعلم)[٣].

---

١. نفس المصدر وصدر الرواية تقدم في مطلب فلسفة الغيبة المتقدم؛ وأيضاً هو مروي في الغيبة للطوسي: ص١٧٧.

٢. سلسلة الأحاديث الصحيحة - الألباني: ج١، ص٧١٨، ح٣٧٥.

٣. فتح الباري: ج٨، ص٩٢-٩٣.

٢ – الفوائد المترتبة علىٰ وجوده من حيث هو هادي للأُمة، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ (الرعد: ٧)، بمعنىٰ آخر: ما يترتب علىٰ وجوده المعرفي والعلمي، وهذا يمكن حصوله بغير المباشرة منه عجل الله فرجه، كتسديد العلماء، وليس هناك مانع عقلي أو شرعي منه وقد وقع في قضايا شرعية كثيرة ليس هذا محل ذكرها.

٣ – الفوائد المترتبة علىٰ وجوده من حيث هو قائد وسائس للعباد والبلاد، وهذا كما هو واضح متوقف علىٰ إرادة الناس، فلو اهتدوا ومكَّنوا الإمام من قيادتهم وإدارة شؤونهم لتصدىٰ عجل الله فرجه لذلك، وإن ضلوا ومالوا عن الحق اعتزل عجل الله فرجه، وهذا حصل في شطرين من حياة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، فمدة من حياته اعتزل ومدة تولىٰ القيادة، وكذلك حياة بقية الأئمة عليهم السلام، فالإمام إمام قام أو قعد، كما جاء عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله، قال عن الإمام الحسن والحسين عليهما السلام: «ابناي هذان، إمامان قاما أو قعدا»[1].

تتمة:

قد يقال: كيف يطول عمر الإمام المهدي عجل الله فرجه كل هذه القرون؟

وجوابه من وجوه:

١ – هذا مجرد استبعاد وهو في مقابل قدرة الله تعالىٰ علىٰ كل شيء، فالقائلون بولادته وحياته إنما يعتقدون جزماً أنه بأمر الله تعالىٰ وأن طول عمره عجل الله فرجه وقع تحت قدرته المطلقة (عز شأنه).

٢ – إن طول عمره عجل الله فرجه ليس بِدْعاً من الأمر ولا بسابقة لم يحدث مثلها من قبل، فقد أطال الله تعالىٰ أعمار بعضٍ من أوليائه وأعدائه، أليس الله تعالىٰ أطال عمر نوح عليه السلام، وأبقىٰ الخضر عليه السلام حياً، ورفع عيسىٰ عليه السلام إليه،

١. الشيخ المفيد في النكت: ص٤٨.

وأنظرَ إبليس إلىٰ يوم يبعثون، وأهل السنة يعتقدون بحياة الدجال من زمن النبي ﷺ إلىٰ حين قتله في زمن الإمام المهدي عليه السلام؟ فطول العمر واقع لغير الإمام المهدي عليه السلام، فلِمَ لا يكون له بإذنه تعالىٰ بعد ثبوت ذلك بالدليل.

٣ - ليس هناك مانع عقلي ولا شرعي يمنع من طول عمره الشريف عليه السلام، فلا يلزم منه اجتماع النقيضين ولا يرجع إليه، وليس هناك آية قرآنية أو حديث نبوي شريف يحدد عمر الإنسان عامةً بمدة معينة، بل الآيات والأحاديث علىٰ خلاف التحديد لو أراد الله تعالىٰ.

٤ - بعد أن ثبتت ولادته وحياته عليه السلام بالنصوص الكثيرة الصحيحة والمتواترة، وعدم الدليل علىٰ موته، بل وعدم ادِّعاء أحد يُعتدّ به ذلك، فاستبعاد طول عمره الشريف اجتهاد في مقابل النص.

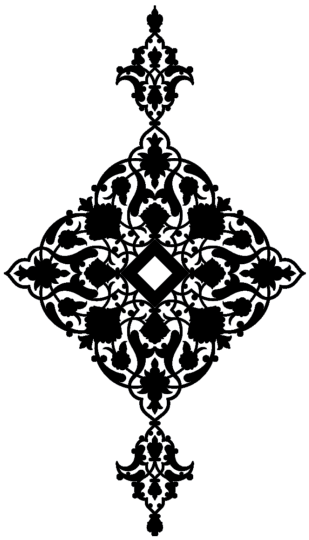

المعود
ALMAUOOD

لون بشَرة الإمام المهدي عجل الله فرجه

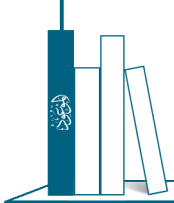

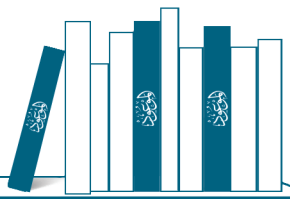

الشيخ محمد جمعة بادي

اللهُمَّ صَلِّ عَلىٰ وَلِيِّكَ وَابنِ أوليائِكَ، الَّذِينَ فَرَضتَ طاعَتَهُم، وَأوجَبتَ حَقَّهُم وَأذهَبتَ عَنهُم الرجسَ وَطَهَّرتَهُم تَطهِيراً، اللهُمَّ انصُرهُ وَانتَصِر بِهِ لِدِينِكَ وَانصُر بِهِ أولياءَكَ وَأولياءَهُ وَشِيعَتَهُ وَأنصارَهُ، وَاجعَلنا مِنهُم.

أفاض الرواةُ في وصف إمام زماننا عجل الله فرجه والاهتمام بصورته ومزاياه، لما يعكس ذلك من دلالات كبيرة غير خافية تتّصل بموضوع الإمامة الإلهية وصلته النسبية بتلك الدوحة الكريمة، ولما ينعكس علىٰ القادم من الأيام وتشخيص شخصه عند ظهوره الشريف وقيام الدولة الإلهية الكبرىٰ، أو تميزه عند مشاهدته والتشرّف بلقائه، وهذه من أهم ثمرات هذا البحث، مضافاً لاتّصال موادّه بجملةٍ من المعارف المهمّة الأخرىٰ.

إنّ تلك الصفات الظاهرية لإمام زماننا عجل الله فرجه بمجموعها تحكي كريم خصاله وكمال خُلقه وإشراق طلعته وجماله وبهائه الشريف، وقد استأثرت تلك الأوصاف باهتمام الرواة والعلماء من جميع المشارب الإسلامية علىٰ مختلف العصور، وتكرّرت بعض الأوصاف له عجل الله فرجه وتواترت في تراثنا الإسلامي بشكل عام، مثل ما أورده المتّقي الهندي عن النبي صلى الله عليه وآله: «المهديّ رجلٌ من

ولـدي، وجهـه كالكوكـب الـدرّي»[١].

وقريـبٌ منـه مـا روي عـن النبـي صلى الله عليه وآله: «والكوكـب الـدرّي القائـم المنتظـر، الـذي يملأ الأرض عـدلاً»[٢].

إلّا أنّ الروايـة الأولىٰ ناظـرةٌ إلىٰ خصـوص وجهـه الشريـف عجل الله فرجه، وهـي توحـي بالنـور والبهـاء والاسـتدارة، وأمّـا الروايـة الثانيـة فهـي ناظـرةٌ إلىٰ نفـس إمـام زماننـا عجل الله فرجه بـكلّ صفاتـه الظاهريـة المنعكسـة عـن جوهـره القـدسي العظيـم، وهـو عجل الله فرجه مـشرقٌ عـلىٰ الكـون كلّـه بضيائـه ونـوره وفيضـه.

ورُوي عـن رسـول الله صلى الله عليه وآله: «المهـدي مـن ولـدي، ابـن أربعـين سـنة، كأنّ وجهـه كوكـبٌ درّي، في خـده الأيمـن خـال أسـود، عليـه عباءتـان قطويتـان، كأنّـه مـن رجـال بنـي إسرائيـل، يسـتخرج الكنـوز ويفتـح مدائـن الـشرك»[٣].

والمقصـود بقولـه صلى الله عليه وآله: «ابـن أربعـين سـنة»، أي عنـد ظهـوره كـما سـيأتي بيـان ذلـك في روايـة في أواخـر البحـث.

ورُوي في وصـف شـكله عجل الله فرجه عمومـاً عـن حذيفـة بـن اليـمان عـن النبـي الأكـرم صلى الله عليه وآله: «المهـديّ رجـلٌ مـن وُلـدي، وجهـه كالقمـر الـدرّي، اللـون لـون عـربي، والجسـم جسـم إسرائيلي»[٤].

ووصفـوا لونـه وجسـمه عجل الله فرجه فقالـوا: إنّ لونـه لـون النبـي صلى الله عليه وآله، أبيـض مـشرب بحمـرة، وجسـمه كأجسـام أبنـاء يعقـوب عليه السلام، وقـد عُـرف بنـو إبراهيـم عليه السلام بكـمال الأجسـام وجمـال الوجـوه، وهـذا يعنـي أن صفـات النبـي صلى الله عليه وآله هـي صفـات إبراهيـم عليه السلام وهـي صفـاتٌ ظاهـرة في الإمـام المهـدي عجل الله فرجه.

---

١. كنز العمّال ١٤/ ٢٦٤.
٢. بحار الأنوار ٩٠/ ٢٦٤.
٣. الوافي للفيض الكاشاني ٢/ ٤٦٨.
٤. بحار الأنوار ٥١/ ٩١.

ورُوي عن الإمام محمد الباقر عن أبيه عن جده عليهم السلام قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام وهو على المنبر: يخرج رجلٌ من ولدي في آخر الزمان، أبيض اللون، مشرب بحُمرة، مبدح البطن، عريض الفخذين، عظيم مشاش المنكبين، بظهره شامتان، شامة على لون جلده، وشامة على شبه شامة النبي صلى الله عليه وآله»[١].

ورُوي عن الإمام الباقر عليه السلام: «ذاك المشرب حمرة، الغائر العينين، المشرف الحاجبين، العريض ما بين المنكبين، برأسه حزاز، وبوجهه أثر، رحم الله موسى»[٢].

والكلام في لون بشرته عجل الله فرجه:

هذه ملامحه الكريمة وصفاته الشريفة بشكلٍ عام، وقد وردت رواياتنا مستفيضة بصفاته من قِبَل آبائه الطاهرين عليهم السلام، وهي تتّحد وتتفاوت في كتبنا بين وصفه قبل ولادته المباركة، وبين أخبار من تشرّف بمشاهدته في غيبته الصغرى، وبين أخبار من فاز برؤيته في غيبته الكبرى، وبين الروايات التي تصفه عند ظهوره الشريف، ومجموعها يدلّ على جوهرٍ واحد.

وإذا ركّزنا بحثنا على وصف لون بشرته بشكلٍ خاص، فإنّ الروايات تصفه عجل الله فرجه بخمسة أوصاف:

١. البياض.

٢. البياض المشرب بالحمرة.

٣. السّمرة.

---

١. كمال الدين ٦٥٣.

٢. كتاب الغيبة للنّعماني ٢٢٣.

٤. الأدمة.

٥. اللون العربي.

والجامع بين تلك الأوصاف هو البياض والسُّمرة، وسنتعرض - إن شاء الله تعالىٰ - إلىٰ ما يدلّ علىٰ كلّ منهما، ثمّ نبيّن وجوه الجمع بين تلك الأوصاف الشريفة.

وصفه عجل الله فرجه بالبياض:

البياض معروف، ولا نحتاجُ في تقريبه إلىٰ كتب اللغة، وقد ورَدت روايات تصفُ إمام زماننا عجل الله فرجه بالبياض، وفي أخرىٰ بالبياض المُشربِ بالحُمْرَة.

١. روىٰ الشيخ الصدوق رحمه الله بإسناده إلىٰ يعقوب بن منقوش، قال: دخلتُ علىٰ أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام وهو جالس علىٰ دُكّان[1] في الدار، وعن يمينه بيتٌ عليه سترٌ مُسبل، فقلتُ له: يا سيّدي، من صاحب هذا الأمر؟ فقال: «ارفع السّتر»، فرفعتُهُ، فخرج إلينا غلام خماسيٌّ له عشر أو ثمان أو نحو ذلك، واضح الجبين، أبيض الوجه، دُرّيُّ المقلتين، شثن الكفّين، معطوف الركبتين، في خدّه الأيمن خال، وفي رأسه ذُؤابة، فجلس علىٰ فخذ أبي محمد عليه السلام، ثم قال لي: «هذا صاحبكم»[2].

٢. روىٰ الشيخ الكليني رحمه الله بإسناده إلىٰ ضوء بن علي العجلي، عن رجل من أهل فارس سمّاه، قال: أتيتُ سامرّا ولزمتُ باب أبي محمد عليه السلام فدعاني، فدخلتُ عليه وسلّمتُ، فقال: «ما الذي أقدمك»؟ قال: قلت: رغبة في خدمتك، قال: فقال لي: «فالزم الباب»، قال: فكنت في الدار مع الخدم، ثم

---

١. ليس المعنىٰ من دكّان ما هو متداول في زماننا الآن وإنما هي دكّة توضع للجلوس والاستراحة عليها في داخل الدار.

٢. كمال الدين ٤٠٧.

صرتُ أشتري لهم الحوائج من السوق، وكنتُ أدخل عليهم من غير إذن إذا كان في الدار رجال.

قال: فدخلتُ عليه يوماً وهو في دار الرجال، فسمعتُ حركةً في البيت، فناداني: «مكانك لا تبرح»، فلم أجسر أن أدخل ولا أخرج، فخرجَت عليَّ جارية معها شيء مغطّىٰ، ثم ناداني: «أدخل»، فدخلتُ ونادىٰ الجارية، فرجعَت إليه، فقال لها: «اكشفي عمّا معك»، فكشفت عن غلام أبيض، حسَن الوجه، وكشف عن بطنه فإذا شعرٌ نابت من لُبّته إلىٰ سرته، أخضر ليس بأسود، فقال: «هذا صاحبكم»، ثم أمرَها فحملته، فما رأيته بعد ذلك حتىٰ مضىٰ أبو محمد عليه السلام[١].

٣. روىٰ الشيخ الصدوق رحمه الله عن أبي الجارود زياد بن المنذر، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عن أبيه عن جدّه عليهم السلام، قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام وهو علىٰ المنبر: يخرج رجلٌ من ولدي في آخر الزمان أبيض اللون، مُشربٌ بالحُمرة، مبدح البَطن، عريض الفَخِذَين، عظيم مشاش المنكبين، بظهره شامتان، شامة علىٰ لون جلده وشامة علىٰ شبه شامة النبي صلى الله عليه وآله، له اسمان: اسمٌ يخفىٰ، واسمٌ يُعلن، فأمّا الذي يخفىٰ فأحمد، وأمّا الذي يُعلن فمُحمّد، إذا هزّ رايته أضاء لها ما بين المشرق والمغرب، ووضَع يده علىٰ رؤوس العباد فلا يبقىٰ مؤمنٌ إلّا صار قلبه أشدّ من زبر الحديد، وأعطاه الله تعالىٰ قوّة أربعين رجلاً، ولا يبقىٰ ميّت إلّا دخلت عليه تلك الفرحة وهو في قبره، وهم يتزاورون في قبورهم، ويتباشرون بقيام القائم (صلوات الله عليه)»[٢].

---

١. الكافي ١/ ٣٢٩.

٢. كمال الدين ٦٥٣.

٤. روي عن حمران بن أعين، قال: قلت لأبي جعفر الباقر عليه السلام: جعلت فداك، إني قد دخلت المدينة وفي حقوي هميان فيه ألف دينار، وقد أعطيت الله عهداً أنني أنفقها ببابك ديناراً ديناراً، أو تجيبني فيما أسألك عنه، فقال: «يا حمران، سَلْ تُجَبْ، ولا تُنفقَنّ دنانيرك»، فقلتُ: سألتك بقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وآله، أنت صاحب هذا الأمر والقائم به؟ قال: «لا»، قلتُ: فمن هو بأبي أنت وأمي؟ فقال: «ذاك المُشرب حُمرة، الغائر العينين، المشرف الحاجبين، العريض ما بين المنكبين، برأسه حزاز، وبوجهه أثر، رحم الله موسىٰ»[1].

وفي رواية حمران بن أعين آنفاً، فإنه وإن لم يرد ذكر الأبيض المشرب بالحمرة، إلّا أنه يُحمَل علىٰ ذلك بقرينة ما تقدَّم من الروايات.

وورد هذا الوصف في روايات العامّة، ما رواه ابن حجر، قال: وفي رواية أبي صالح عن ابن عباس: المهديّ اسمه محمّد بن عبد الله، وهو رجلٌ ربعة مُشرَّبٌ بحُمرة، يفرّج الله به عن هذه الأمّة كلّ كرب، ويصرف بعدله كلّ جور...[2].

وهذه الرواية يرد عليها عين ما ورد سابقاً والجواب هو الجواب.

وصفه عجل الله فرجه بالسّمرة:

جاء في لسان العرب لابن منظور ٤/ ٣٧٦ (مختصراً):

السُّمرة: منزلة بين البياض والسواد، يكون ذلك في ألوان الناس والإبل وغير ذلك مما يقبلها، إلّا أنّ الأدمة في الإبل أكثر...

السّمرة لون الأسمر، وهو لون يضرب إلىٰ سواد خفي، وفي صفته صلى الله عليه وآله، كان أسمر اللون، وفي رواية: «أبيض مُشرباً بحُمرة». قال ابن الأثير: ووجه

١. غيبة النعماني ٢٢٤.

٢. فتح الباري: ١٣/ ١٨٤.

الجمع بينهما أنّ ما يبرز إلىٰ الشمس كان أسمر، وما تواريه الثّياب وتستره فهو أبيض.

والغرض من ذكر ما جاء في لسان العرب لابن منظور بيان معنىٰ السمرة وإن كان كلام ابن الأثير في وجه الجمع بين كون رسول الله ﷺ أبيضاً مشرباً بحمرة وبين كونه أسمر، لا بأس به علىٰ ما يأتي من وجوه الجمع في لون الإمام المهدي عجل الله فرجه.

ومما ورد من الروايات في وصف الإمام عجل الله فرجه بالسمرة ما روي عن الإمام موسىٰ الكاظم عليه السلام وفيها، قال الراوي: قلتُ: من المدعو له؟ قال عليه السلام: «ذاك المهدي من آل محمد ﷺ»، ثم قال: «بأبي المنتدح البطن، المقرون الحاجبين، أحمش الساقين، بعيد ما بين المنكبين، أسمر اللون، يَعتَوِرُهُ مع سمرته صفرة من سهر الليل، بأبي من ليله يرعىٰ النجوم ساجداً وراكعاً، بأبي من لا يأخذه في الله لومة لائم، مصباح الدجىٰ، بأبي القائم بأمر الله»[1].

وقد يستشهد لوصف السمرة بما روي من مشاهدات له عجل الله فرجه، ومنها:

١. روىٰ الشيخ الصدوق رحمه الله الخبر المشهور عن أبي الأديان:

كنتُ أخدم الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسىٰ بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، وأحمل كتبه إلىٰ الأمصار، فدخلت عليه في علّته التي تُوفي فيها (صلوات الله عليه) فكتب معي كتباً، وقال: «امضِ بها إلىٰ المدائن فإنك ستغيب خمسة عشر يوماً، وتدخل إلىٰ سرّ من رأىٰ يوم الخامس عشر وتسمع الواعية في داري، وتجدني علىٰ المغتسل».

قال أبو الأديان: فقلت: يا سيّدي فإذا كان ذلك فمن؟ قال: «من طالبك بجوابات كتبي فهو القائم من بعدي». فقلت: زدني. فقال: «من يصلي عليَّ

١. بحار الأنوار ٨٣/ ٨٢.

فهو القائم بعدي». فقلت: زدني. فقال: «من أخبر بما في الهميان فهو القائم بعدي». ثم منعتني هيبته أن أسأله عما في الهِميان.

وخرجت بالكتب إلىٰ المدائن، وأخذت جواباتها ودخلت سر من رأىٰ يوم الخامس عشر كما ذكر لي عليه السلام، فإذا أنا بالواعية في داره، وإذا به علىٰ المغتسل، وإذا أنا بجعفر بن علي أخيه بباب الدار، والشيعة من حوله يعزّونه ويهنّونه، فقلت في نفسي: إن يكن هذا الإمام فقد بطلت الإمامة، لأنّي كنت أعرفه يشرب النبيذ ويقامر في الجوسق ويلعب بالطنبور، فتقدّمت فعزّيت وهنّيت، فلم يسألني عن شيء.

ثم خرج عقيد، فقال: يا سيّدي، قد كُفّن أخوك، فقم وصلِّ عليه، فدخل جعفر بن علي والشيعة مِن حوله يقدمهم السمّان والحسن بن علي قتيل المعتصم المعروف بسلمة، فلمّا صرنا في الدار إذا نحن بالحسن بن علي (صلوات الله عليه) علىٰ نعشه مكفَّناً، فتقدّم جعفر بن علي ليصلّي علىٰ أخيه، فلمّا همَّ بالتكبير، خرج صبيٌّ بوجهه سُمرة، بشعره قطط، بأسنانه تفليج، فجذب برداء جعفر بن علي، وقال: تأخّر يا عم، فأنا أحقّ بالصلاة علىٰ أبي، فتأخّر جعفر وقد اربَدَّ وجهه واصْفَرَّ، فتقدَّم الصبي وصلّىٰ عليه، ودفن إلىٰ جانب قبر أبيه عليه السلام.

ثم قال: «يا بصري، هات جوابات الكتب التي معك»، فدفعتها إليه، فقلت في نفسي: هذه بيّنتان، بقي الهِميَان، ثم خرجتُ إلىٰ جعفر بن علي وهو يزفر، فقال له حاجز الوشّاء: يا سيّدي من الصبي؟ لنقيم الحجّة عليه، فقال: والله ما رأيته قط، ولا أعرفه، فنحن جلوس إذ قدم نفر من قم فسألوا عن الحسن بن علي عليه السلام فعرفوا موته، فقالوا: فمن نعزّي؟ فأشار الناس إلىٰ جعفر بن علي، فسلّموا عليه وعزّوه وهنّوه، وقالوا: إن معنا كتباً ومالاً، فتقول ممّن

الكتب؟ وكم المال؟ فقام ينفض أثوابه ويقول: تريدون منا أن نعلم الغيب؟ قال: فخرج الخادم، فقال: معكم كتب فلان وفلان وفلان، وهِميَان فيه ألف دينار، وعشرة دنانير منها مطلية، فدفعوا إليه الكتب والمال، وقالوا: الذي وجّه بك لأخذ ذلك هو الإمام[1].

ويتكرّر ذات هذا الوصف وصفه عليه السلام بالسّمرة في الغَيبة الكبرىٰ أيضاً في رواياتٍ متعدّدة:

٢. روىٰ الشيخ الطوسي رحمه الله بسنده إلىٰ محمد بن أحمد بن خلف، قال:

نزلنا مسجداً في المنزل المعروف بالعباسية، علىٰ مرحلتين من فسطاط مصر، وتفرّق غلماني في النزول، وبقي معي في المسجد غلام أعجمي... في زاويته شيخاً كثير التسبيح، فلمّا زالت الشمس ركعتُ وصلّيت الظهر في أول وقتها، ودعوت بالطعام، وسألت الشيخ أن يأكل معي فأجابني، فلمّا طعَمنا سألتُ عن اسمه واسم أبيه وعن بلده وحرفته ومقصده، فذكر أن اسمه محمد بن عبد الله، وأنّه من أهل قم، وذكر أنه يسيح منذ ثلاثين سنة في طلب الحق ويتنقل في البلدان والسواحل، وأنه أوطن مكة والمدينة نحو عشرين سنة يبحث عن الأخبار ويتبع الآثار.

فلمّا كان في سنة ثلاث وتسعين ومائتين طاف بالبيت ثم صار إلىٰ مقام إبراهيم عليه السلام فركع فيه وغلبته عينه فأنبهه صوت دعاء لم يجر في سمعه مثله، (قال:) فتأملت الداعي فإذا هو شابٌّ أسمَر، لم أر قطّ في حُسن صورته واعتدال قامته، ثم صلّىٰ فخرج وسعىٰ، فاتَّبعته وأوقع الله عزّ وجلّ في نفسي أنه صاحب الزمان عليه السلام، فلما فرغ من سعيه قصد بعض الشعاب، فقصدت

١. كمال الدين ٢/ ٢٧٥ وللحديث تتمّة، وعنه ثاقب المناقب ٢٦٥، وإثبات الهداة: ٣/ ٤٨٥ و٦٧٢، وتبصرة الولي ٧٧٦، والبحار ٥٠/ ٣٣٢ و٥٢/ ٦٧.

أثره، فلمّا قربت منه إذ أنا بأسود مثل الفنيق قد اعترضني، فصاح بي بصوت لم أسمع أهول منه: «ما تريد عافاك الله»؟ فأرعدتُ ووقفتُ، وزال الشخص عن بصري وبقيت متحيّراً، فلمّا طال بي الوقوف والحيرة انصرفت ألوم نفسي، وأعذلها بانصرافي بزجرة الأسود، فخلوتُ بربّي عزّ وجلّ أدعوه وأسأله بحقّ رسوله وآله أن لا يخيّب سعيي، وأن يظهر لي ما يثبّت به قلبي، ويزيد في بصريٰ.

فلمّا كان بعد سنين زُرت قبر المصطفىٰ صلى الله عليه وآله، فبينا أنا أصلي في الروضة التي بين القبر والمنبر، إذ غلبتني عيني فإذا محرك يحركني فاستيقظت، فإذا أنا بالأسود، فقال: «ما خبرك؟ وكيف كنت»؟ فقلت: الحمد لله، وأذمّك!

فقال: «لا تفعل، فإني أُمرتُ بما خاطبتك به، وقد أدركتَ خيراً كثيراً، فطِبْ نفْساً وازدَد من الشكر لله عزّ وجلّ علىٰ ما أدركتَ وعاينتَ»[1].

٣. وروَىٰ الشيخ الراوندي رحمه الله عن أبي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه، قال: لمّا وصلت بغداد في سنة تسع وثلاثين (وثلاثمائة) للحج، وهي السنة التي رد القرامطة فيها الحجر إلىٰ مكانه من البيت، كان أكبر همي الظفر بمن ينصب الحجر، لأنّه يمضي، ولعلّه في أثناء الكتب قصة أخذه، وأنه ينصبه في مكانه الحجّة في الزمان، كما في زمان الحجّاج وضعه زين العابدين عليه السلام في مكانه فاستقر.

فاعتللت علّة صعبة خفت منها علىٰ نفسي، ولم يتهيّأ لي ما قصدتُ له، فاستنَبتُ المعروف بابن هشام، وأعطيتُه رقعة مختومة، أسأل فيها عن مدّة عمري، وهل تكون المنية في هذه العلة أم لا؟، وقلت: همّي إيصال هذه الرقعة إلىٰ واضع الحجر في مكانه، وأخذ جوابه، وإنّما أندبك لهذا.

قال: فقال المعروف بابن هشام: لمّا حصلت بمكة وعزم علىٰ إعادة الحجر،

١. الغيبة للشيخ الطوسي ١٥٣ وللحديث تتمّة.

بذلت لسدنة البيت جملة تمكنتُ معها من الكون بحيث أرىٰ واضع الحجر في مكانه، وأقمتُ معي منهم من يمنع عنّي ازدحام الناس، فكلّما عمد إنسان لوضعه اضطرب ولم يستقم، فأقبل غلام أسمر اللون، حسَن الوجه، فتناوله ووضعه في مكانه فاستقام كأنه لم يزل عنه، وعلَت لذلك الأصوات، وانصرف خارجاً من الباب، فنهضتُ من مكاني أتبعه، وأدفع الناس عنّي يميناً وشمالاً، حتّىٰ ظنّ بي الاختلاط في العقل، والناس يُفرجون لي، وعيني لا تفارقه، حتىٰ انقطع عن الناس، فكنتُ أسرع السير خلفه، وهو يمشي علىٰ تَؤُدَة ولا أدركه، فلمّا حصل بحيث لا أحد يراه غيري، وقف والتفتَ إليّ فقال: «هاتِ ما معكَ»، فناولته الرقعة، فقال من غير أن ينظر فيها قُل له: «لا خوفَ عليكَ في هذه العلّة، ويكون ما لابد منه بعد ثلاثين سنة». قال: فوقع عليَّ الزمع[1] حتىٰ لم أطق حِراكاً، وتركني وانصرف.

قال أبو القاسم: فأعلمني بهذه الجملة، فلمّا كان سنة تسع وستّين اعتل أبو القاسم، فأخذ ينظر في أمره، وتحصيل جهازه إلىٰ قبره، وكتَب وصيّته، واستعمل الجِدَّ في ذلك، فقيل له: ما هذا الخوف؟ وترجو أن يتفضّل الله تعالىٰ بالسّلامة، فما عليك مخوفة، فقال: هذه السنة التي خُوفت فيها، فمات في علته[2].

٤. وروىٰ: أنّ أبا محمد الدعلجي كان له ولدان، وكان من خيار أصحابنا، وكان قد سمع الأحاديث، وكان أحد ولديه علىٰ الطريقة المستقيمة، وهو أبو الحسن، وكان يغسل الأموات، وولد آخر يسلك مسالك الأحداث في فعل الحرام، ودفع إلىٰ أبي محمد حجة يحجّ بها عن صاحب الزمان عليه السلام، وكان ذلك

١. الخوف على ما في لسان العرب مادة (زمع).
٢. الخرائج ١/ ٤٧٥.

عادة الشيعة وقتئذٍ، فدَفع شيئاً منها إلىٰ ابنه المذكور بالفساد، وخرج إلىٰ الحج، فلمّا عاد حكىٰ أنّه كان واقفاً بالموقف، فرأىٰ إلىٰ جانبه شابّاً حسَن الوجه، أسمر اللون، بذؤابتين، مُقبلاً علىٰ شأنه في الدعاء والابتهال والتضرّع وحُسن العمَل، فلمّا قرُبَ نفْر الناس التفتَ إليَّ وقال: «يا شيخ، ما تستحي»؟ قلتُ: من أي شيء يا سيّدي؟ قال: «يُدفع إليك حجّة عمّن تعلم، فتدفع منها إلىٰ فاسق يشرب الخمر! يوشك أن تذهب عينك هذه»، وأومأ إلىٰ عيني، وأنا من ذلك اليوم إلىٰ الآن علىٰ وجَل ومخافة[١].

٥. وروىٰ الشيخ الصدوق رحمه الله عن إبراهيم بن مهزيار، قال: قدِمتُ مدينة الرسول صلى الله عليه وآله فبحثتُ عن أخبار آل أبي محمد الحسن بن علي الأخير عليه السلام، فلم أقع علىٰ شيء منها، فرحلتُ منها إلىٰ مكّة مستبحثاً عن ذلك، فبينَما أنَا في الطواف إذ تراءىٰ لي فتىٰ أسمر اللون، رائع الحُسْن، جميل المخيلة، يُطيل التوسُّم فيَّ، فعُدتُ إليه مؤمّلاً منه عرفانَ ما قصدتُ له، فلمّا قربتُ منه سلّمت، فأحسن الإجابة ثم قال: «من أيّ البلاد أنت»؟ قلتُ: رجلٌ من أهل العراق، قال: «من أيّ العراق»؟ قلت: من الأهواز[٢].

٦. وروىٰ العلامة المجلسي رحمه الله قصة لقاء الأسترابادي: كان في زماننا رجلٌ شريفٌ صالحٌ كان يُقال له: أمير إسحاق الأسترآبادي، وكان قد حجّ أربعين حجّة ماشياً، وكان قد اشتهر بين الناس أنه تُطوىٰ له الأرض، فورَد في بعض السنين بلدة أصفهان، فأتيته وسألتُه عمّا اشتهر فيه، فقال: كان سبب ذلك أني كنتُ في بعض السنين مع الحاج متوجّهين إلىٰ بيت الله الحرام، فلمّا وصلنا إلىٰ موضع كان بينَنا وبين مكّة سبعة منازل أو تسعة تأخرت عن القافلة لبعض

١. الخرائج ١/ ٤٨٠.
٢. كمال الدين ٢ / ٤٤٥.

الأسباب حتّىٰ غابت عنّي، وضللت عن الطريق، وتحيّرت وغلبني العطَش.

حتىٰ آيست من الحياة، فنادَيتُ: يا صالح، يا أبا صالح، أرشدونا إلىٰ الطريق يرحمكم الله، فتراءىٰ لي في منتهي البادية شبحٌ، فلمّا تأمّلته حضَر عندي في زمان يسير، فرأيتُهُ شابّاً حسَن الوجه، نقيّ الثّياب، أسمَر، علىٰ هيئة الشرفاء، راكباً علىٰ جمل، ومعه إداوة، فسلّمت عليه فردَّ عليَّ السلام، وقال: «أنتَ عطشان»؟ قلت: نعم، فأعطاني الإداوة فشربتُ.

ثمّ قال: «تريد أن تلحق القافلة»؟ قلت: نعم، فأردفني خلفه، وتوجّه نحو مكّة، وكان من عادتي قراءة الحرز اليماني في كل يوم، فأخذت في قراءته، فقال عليه السلام في بعض المواضع: «اقرأ هكذا»، قال: فما مضىٰ إلّا زمانٌ يسير حتىٰ قال لي: «تعرف هذا الموضع»؟ فنظرتُ فإذا أنا بالأبطح، فقال: «انزل»، فلمّا نزلتُ رجعتُ وغاب عني! فعند ذلك عرفت أنّه القائم عليه السلام، فندمتُ وتأسّفتُ علىٰ مفارقته، وعدم معرفته، فلمّا كان بعد سبعة أيّام أتت القافلة، فرأوني في مكة بعد ما أيسوا من حياتي، فلذا اشتهرت بطيّ الأرض.

قال الوالد رحمه الله: فقرأت عنده الحرز اليماني وصحّحته وأجازني والحمد لله[1].

طريق الجمع بين الروايات:

قد تمخّض من خلال هذا العرض وجود روايات بعضها تصرّح بالبياض، ووجود رواية تعضدها مشاهدات دالة علىٰ السُّمرة، وكيف كان، فهناك طرق للجمع والتوفيق بينها، وهي:

أولاً: إذا قلنا إن روايات الأبيض المشرب بالحمرة أكثر شهرة ورواية حيث

١. بحار الأنوار ٥٢/ ١٧٥.

وردت في أُمهات مصادرنا الروائية وهو كاشف عن تلقّيها بالقبول في مقابل روايات السمرة التي لم يرد فيها إلّا رواية واحدة، فتُقدَّم علىٰ هذا روايات البياض ويؤخذ بها ونترك رواية السمرة، علىٰ أنه يمكن حمل رواية السمرة علىٰ بعض الوجوه التالية من وجوه الجمع التبرُّعي.

ثانياً: بناءً علىٰ إمكان تغيّر لون بشرته عجل الله فرجه حسب المؤثّرات الخارجية فإننا نقول بعد ترجيح رواية البياض المشرب بالحمرة يمكن أن يكون هناك سمار اعتماداً علىٰ إحدىٰ الوجوه التالية:

١. تأثير الظروف المناخية الطبيعية:

تتغيّر صفات الإنسان بصورة طبيعية وتتبدّل أوصافه بناءً علىٰ الظروف والمؤثّرات المحيطة به، ويتأثّر الإنسان بمجموعة من العوامل التي تصوغ لون بشَرته وطبيعتها، مثل طبيعة المناخ وتعرّضه للشمس وموقع سكنه وحركته، فيتغيّر البيَاض وتعرُض عليه السُّمرة عروضاً بحسب تلك المؤثّرات.

وبناءً عليه، فإنّه يمكننا أن نحتمل كون البيَاض المشرب بالحُمرة هو اللون الأصلي لبشرته عجل الله فرجه، إلّا أنّ تغيير الوصف إلىٰ السّمرة قد طرأ عليه بتأثير المناخ والعوامل الطبيعية، التي يفرضها موقع سكنه ومواضع تنقّلاته، فإنّ المناطق ذات المناخ الحار التي يتنقّل بينها ويقطنها إمام زماننا عجل الله فرجه قد طبعت علىٰ قاطنيها سُمرة بشكلٍ واضحٍ، كما هو الحال في العراق والحجاز ومحيطهما، وهذه بالذّات هي محيط تنقّلاته التي يمكننا أن نتعرّف عليها من خلال أخبار من رآه عجل الله فرجه في الغيبة الصغرىٰ والكبرىٰ المذكورة في كتبنا المعتبرة.

كما أنّ إمام زماننا عجل الله فرجه يتنقّل بين البقاع والمواقع، ويجوب الأرض، ويحلّ في محالّ سكن رعيّته، ويتواجد في الأماكن التي تسكن فيها شيعته علىٰ تنوّع بقاعها ومناخها، محتجباً بستر الغيبة.

روي عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: «فما تنكر هذه الأُمّة أن يكون الله يفعل بحجّته ما فعل بيوسف عليه السلام، أن يكون صاحبكم المظلوم المجحود حقّه، صاحب هذا الأمر يتردّد بينهم ويمشي في أسواقهم ويطأ فرشهم، ولا يعرفونه حتّىٰ يأذن الله له أن يعرّفهم نفسه، كما أذن ليوسف عليه السلام حتّىٰ قال له إخوته: ﴿أَإِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ﴾ [يوسف: ٩٠]»[١].

أمّا البقاع التي يختارها إمام زماننا عجل الله فرجه سكناً له فهي ذات طبيعة جبلية وعِرَة ونائية، وهي أشدّ قسوة وتأثيراً علىٰ البشَرة من مناطق تنقّله حسَب الظاهر، ويُروىٰ أنّه قال عجل الله فرجه في كلامه لإبراهيم بن مهزيار عندما تشرّف بلقائه عجل الله فرجه: «إنّ أبي عهد إليَّ أن لا أُوطّن من الأرض إلّا أخفاها وأقصاها، إسراراً لأمري، وتحصيناً لمحلّي، لمكائد أهل الضلال والمرَدة من أحداث الأُمم الضوال، فنبذني إلىٰ عالية الرمال، وجبت صرائم الأرض»[٢].

والعالية: كلّ ما كان من جهة نجد من المدينة، من قراها وعمائرها إلىٰ تهامة العالية، وما كان دون ذلك السافلة، وأمّا «جبت صرائم الأرض» أي قطعت ودرت ما انصرم من معظم الرمل، يعنىٰ الأراضي المحصود زرعها. وفيٰ بعض النسخ «خبت» بالخاء المعجمة: وهو المطمئن من الأرض فيه رمل.

ورُوي عن أبي بصير أن الإمام الباقر عليه السلام قال: «لابد لصاحب هذا الأمر من عُزلة، ولابد في عزلته من قوّة، وما بثلاثين من وحشة، ونِعم المنزل طيبة»[٣].

وقد قيل: إنّه عجل الله فرجه يسكن في رضوىٰ، وهو جبل مُطلّ علىٰ الروحاء بين مكّة والمدينة علىٰ نحو أربعين ميلاً من المدينة، وهو الموضع الذي نزل

١. الغيبة ١٦٣.
٢. كمال الدين ٢ / ٤٤٥.
٣. بحار الأنوار ٥٢/ ١٥٣.

به تُبّع حين رجع من قتال أهل المدينة يريد مكّة، فأقام بها وأراح فسمّاها الروحاء[١].

وروىٰ الشيخ الطوسي رحمه الله بسنده إلىٰ عبد الأعلىٰ مولىٰ آل سام، قال: خرجتُ مع أبي عبد الله عليه السلام، فلمّا نزل الروحاء نظر إلىٰ جبلها مطلًّا عليها، فقال لي: «ترىٰ هذا الجبل؟ هذا جبلٌ يدعىٰ رضوىٰ، من جبال فارس، أحبّنا فنقله الله إلينا، أما إنّ فيه كلّ شجر مُطعم، ونعمَ أمان للخائف - مرّتين -، أما إنّ لصاحب هذا الأمر فيه غيبتين: واحدة قصيرة، والأُخرىٰ طويلة»[٢].

وقد قيل: إنّه عجل الله فرجه يسكن في ذي طوىٰ، وهذا ما أشار إليه الإمام الباقر عليه السلام في قوله: «يكون لصاحب هذا الأمر غيبة في بعض هذه الشعاب، ثمّ أومأ بيده إلىٰ ناحية ذي طِوىٰ»[٣].

٢. تأثير الحالة النفسية علىٰ الوجه:

تتغيّر أوصاف الوجه بحسب المؤثّرات النفسية أحياناً، وتؤثّر حالة الرضا في انبساط شمائل الوجه وطلاقة المحيّىٰ وتطبع ملامح السعادة والارتياح، كما تؤثّر حالة الغضب في حمرة الوجه وتجهّمه وسُمرته، فحالة الإنسان النفسية والصحية مؤثّرةٌ في تشكيل العارض والوصف، فالمهموم المُثقل الموتور الذي تتراكم عليه الأحزان يتأثّر وجهه بسهر الليل، ويظهر ذلك في وجهه ومحيّاه!

٣. مقتضىٰ تبدّل أدوار الحياة وتقدّم العُمر:

قد يقال: إنّ مراحل الحياة وأدوارها المتعاقبة تطبع علىٰ بشرة الإنسان بعض الصفات، وتتعرّض أوصافه إلىٰ التغيير، مع طول حياته وعمره المديد،

١. معجم البلدان ٤/ ٢٣٦.
٢. كتاب الغيبة ١٠٣.
٣. تفسير العيّاشي ٢/ ٥٦ وللرّواية تتمّة.

وهذا ما نجده في من يعيش أدوار العمر المتعارفة، فكيف إذا كان يعيش مئات السنين، كما هو الحال في سيّدنا ومولانا صاحب الأمر أطال الله تعالىٰ عمره في خير وعافية.

ولكنه يقال إن هذا الاحتمال لا ينسجم مع الروايات الواردة بأنه عجل الله فرجه لا يهرم بمرور الليالي والأيام، كما في رواية المروية عن أبي الصلت الهروي: قلت للرضا عليه السلام: ما علامات القائم منكم إذا خرج؟ قال: «علامته أن يكون شيخ السن، شاب المنظر، حتّىٰ أنّ الناظر إليه ليحسبه ابن أربعين سنة أو دونها، وإنّ من علاماته أن لا يهرم بمرور الأيام والليالي حتىٰ يأتيه أجله»[1].

من أسباب الاختلاف في الوصف:

علينا أن نأخذ بعين الاعتبار أنّ الاختلاف بالأوصاف يرجع أحياناً إلىٰ الناظر وليس إلىٰ المنظور، وإنّ الزاوية التي ينظر منها تؤثّر في التشخيص، كما أنّ توفر الضوء وتفاوت نسبه لها دورٌ في تفاوت الوصف، خصوصاً فيما يتعلّق بالألوان وتحديدها الدقيق، كما أنّ النظر في الليل يختلف عنه في النهار، فتأمّل!

وما تقدّم كلامٌ في دائرة الاحتمال، وفي بعض الاحتمالات بُعدٌ ظاهر، كما أنّ بعضها جديرٌ بالتأمّل والنظر والتتبّع، وقد لفت انتباهي وجود عين هذا الاختلاف بتفاصيله في وصف النبي الأكرم صلى الله عليه وآله، وقد مرّ عليك ما نقلناه عن كتاب لسان العرب في كلامه عن السّمرة، قال وفي صفته صلى الله عليه وآله: كان أسمر اللون، وفي رواية: أبيض مُشرَّباً بحُمرة. قال ابن الأثير: ووجه الجمع بينهما أنّ ما يبرز إلىٰ الشمس كان أسمر، وما تواريه الثياب وتستره فهو أبيض. (انتهىٰ)

---

١. كمال الدين ٦٥٢.

وهـذا بعيـدٌ، وإنّـما صـار لـه ابـن الأثـير بعـد ضيـق الخنـاق فيـما يبـدو، حتّـىٰ يجمـع بـين مـا يظـنّ تناقضـه وتهافتـه، ثـمّ إنّ تلـك أوصـاف اللـون والبـشرة تشـير إلىٰ خصـوص الوجـه في الغالـب الأعـم، ولا تعنـي الجسـد المسـتور عـادةً، فـإذا أرادت الجسـد وصفتـه بالطـول والقـصر وأشـباه ذلـك.

وكيف كان، فإنّ كلّ ذلك يؤكّد لنا أمراً مهمّاً:

وهـو أنّ لـون بـشرة الإمـام المهـدي عجل الله فرجه وإن كانـت عربيـة متعارفـة، إلّا أنّهـا ممتـازة كبقيـة صفاتـه وأوصافـه، فكـون لونهـا متعارفـاً لا ينفـي اختلافـه عـن سـائر النـاس وامتيـازه بصفـات خاصّـة، ولهـذا فإنّهـا تكـون محـلاً للاختـلاف والتفـاوت عنـد التدقيـق فيهـا والتحقّـق منهـا، كـما هـو الحـال في جـدّه النبـي الأعظـم صلى الله عليه وآله عـلىٰ فـرض صحّـة مـا ذكـره ابـن منظـور.

وممّـا يؤكّـد قولنـا هـذا، هـو وقـوع الاختـلاف في وصـف بعـض الأئمـة الطاهرين مـن آبائـه عليهم السلام، فقـد وقـع الخـلاف بـين جمعٍ في تحديـد لـون بـشرة جـدّه الإمـام عـلي الهـادي عليه السلام كـما في هـذه الرواية:

روىٰ الشـيخ الراونـدي رحمه الله عـن أبي القاسـم بـن القاسـم، عـن خـادم عـلي بـن محمـد عليه السلام، قـال: كان المتـوكّل يمنـع النـاس مـن الدخـول إلىٰ عـلي بـن محمـد، فخرجـتُ يومـاً وهـو في دار المتـوكّل، فـإذا جماعـة من الشـيعة جلـوسٌ بقـرب الباب، فقلـت: مـا شـأنكم جلسـتم ههنـا؟ قالـوا: ننتظـر انـصراف مولانا لننظـر إليه ونسـلّم عليـه وننـصرف، قلـت لهـم: وإذا رأيتمـوه تعرفونـه؟ قالـوا: كلّنـا نعرفـه.

فلـمّا وافىٰ قامـوا إليـه فسـلّموا عليـه، ونـزل فدخـل داره، وأراد أولئـك الانصراف، فقلـت: يـا فتيـان، اصـبروا حتـىٰ أسـألكم، أليـس قـد رأيتـم مولاكـم؟ قالـوا: بـلىٰ، قلـتُ: فَصِفُـوه؟ فقـال واحـد: هـو شـيخ أبيـض الـرأس، أبيـض مـشرب بحمـرة، وقـال آخـر: لا، يكـذب، مـا هـو إلّا أسـمرٌ أسـود اللحيـة، وقـال الآخـر: لا، لعمري

ما هو كذلك، هو كهلٌ ما بين البيَاض والسُّمرة، فقلت: أليس زعمتم أنّكم تعرفونه؟ انصرفوا في حفظ الله[١].

وهذا يدلّ على أن الناس يختلفون في تشخيصهم من جهة، ومن جهة أخرىٰ فإنّه يدلّ علىٰ أنّ تحديد بشرة الإمام علي الهادي عليه السلام أمرٌ يقع فيه الخلاف عند التدقيق والتحقق كما تقدّم.

وهناك وجهٌ معقول للجمع بين تلك الأوصاف أخيراً.

ثانياً: تفاوت نسبة البيَاض:

الاختلاف في وصف الألوان وتحديدها عند الناس أمرٌ غير مستغرب، إذ يتفاوت المقصود من الوصف بالسُّمرة أو البيَاض بصورةٍ عامّة، ويُطلق وصفُ البيَاضِ وتتفاوت درجاته بينَ الناس، فأحياناً تُطلقُ السُّمرة في مقابل البيَاض الشديد، وأحياناً تطلق في مقابل السواد، فيكون لذلك مدلولٌ آخر!

فيمكن لنَا حينئذٍ أن نجمع بين الوَصفين، إذ إنّ اجتماع السُّمرة والبيَاض والحُمرة ممكنٌ، كمَا نُعبّر في وصفنا لبعض الناس، فنقول: فلانٌ (حنطيٌّ)، ونعني به الذي يمتزج لونه بين السُّمرة الخفيفة وبياض لون البشَرة.

وفي مثل هذه الحالة يمكننا أن نصف البشرة بتلك الأوصاف منفردة، فهو أبيض، وهو مشرب بالحُمرة، وهو أسمر.

ويتّضح هذا الأمر إذا ما لاحظنا وصفه عليه السلام بـ(رجل آدم) في هذه الرواية، وفيها إشارة الأدمة، وفيها مفتاح مهم لتشخيص لون بشرته.

روىٰ الشيخ الطوسي رحمه الله عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «المهديّ رجل من ولد فاطمة، وهو رجل آدم»[٢].

١. الخرائج والجرائح ١/ ٤٠٣.
٢. كتاب الغيبة ١٨٧.

وجاء في لسان العرب لابن منظور ١٢/ ١١ (مختصراً):

الأدمة: السُّمرة، والآدم من الناس: الأسمر. ابن سيده: الأُدمة في الإبل لون مشرب سواداً أو بياضاً، وقيل: هو البياض الواضح، وقيل: في الظباء لون مشرب بياضاً، وفي الإنسان السمرة.

قال أبو حنيفة: الأدمة البياض. والأدمة في الإبل: البياض مع سواد المقلتين، وهي في الناس السمرة الشديدة. وقيل: هو من أدمة الأرض، وهو لونها، قال: وبه سمي آدم أبو البشر عليه السلام. الليث: والأدمة في الناس شربة من سواد، وفي الإبل والظباء بياض. يقال: ظبية أدماء، قال: ولم أسمع أحداً يقول للذكور من الظباء أدم، قال: وإن قيل كان قياساً.

وقال الأصمعي: الآدم من الإبل الأبيض، فإن خالطته حُمرة فهو أصهب، فإن خالطت الحمرة صفاء فهو مدمىٰ. قال: والأدم من الظباء بيض تعلوهن جدد فيهن غبرة، فإن كانت خالصة البياض فهي الآرام.

واختلف في اشتقاق اسم آدم فقال بعضهم: سمي آدم لأنه خلق من أدمة الأرض، وقال بعضهم: لأدمة جعلها الله تعالىٰ فيه. وقال الزجّاج: يقول أهل اللغة في آدم: إن اشتقاقه من أديم الأرض، لأنه خلق من تراب، وكذلك الأدمة إنما هي مشبّهة بلون التراب. (انتهىٰ)

فكلام أهل اللغة يعين علىٰ هذا الجمع المتقدّم، فهي أوصاف قابلة للاجتماع كما أنّها قابلة للافتراق، والجامع بينها هو الوصف بالحنطية كما تقدّم، وهو اللون المتعارف للبشرة في الأعم الأغلب في العراق والجزيرة العربية، ولهذا فقد وصفته عجل الله فرجه بعض الروايات باللون العربي.

كما رُوي عن حذيفة بن اليمان، عن النبي صلى الله عليه وآله:

«المهديّ من ولدي، وجهه كالقمر الدرّي، اللون لون عربي، الجسم جسم إسرائيلي، يملأ الأرض عدلاً كما مُلئت جوراً، يرضىٰ بخلافته أهل السماوات وأهل الأرض، والطير في الجو، يملك عشرين سنة»[1].

ثمرة في خاتمة:

إنّ وصف إمام زماننا عجل الله فرجه وتحديد لون بشرته بشكلٍ عام وحضور مادّته الثرية في مصادرنا المعتبرة، له دلالات ارتباطية وروحية مهمّة عند المؤمنين به عجل الله فرجه، وقد كان أصحابنا وسلفنا الصالح ومنذ أوائل زمان غيبته عجل الله فرجه يسألون عن أوصافه وخصائصه البدنية بل وكان السؤال عن تفاصيل بدنه منذ زمان النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام، كما تقدم في رواية الإمام موسىٰ الكاظم عليه السلام وذكره للعديد من أوصافه بل وذكر ذلك عن النبي صلى الله عليه وآله كما في الرواية التي رواها عنه صلى الله عليه وآله حذيفة بن اليمان وتقدمت في أوائل البحث، والروايات في هذا الصدد والتي أشرنا إلىٰ جملة منها كثيرة.

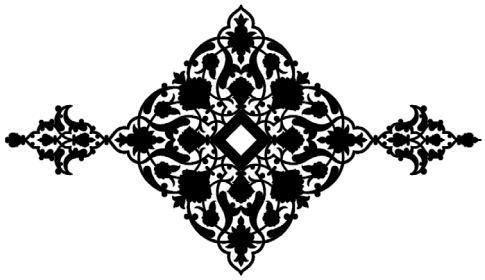

١. بحار الأنوار ٥١/ ٩١.

المعود
ALMAUOOD

عناصر القوة في دولة آخر الزمان

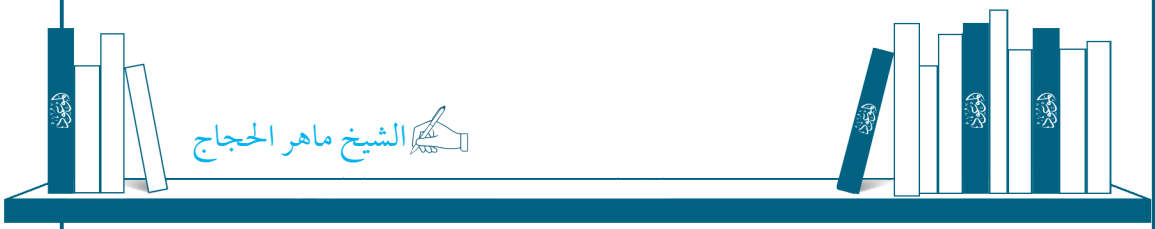

الشيخ ماهر الحجاج

مقدمة:

الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون، ولا يحصي نعماءه العادّون، ولا يؤدي حقه المجتهدون، الذي لا يدركه بُعد الهمم، ولا يناله غوص الفطن[1]، وصلىٰ الله علىٰ سيد خلقه المبعوث رحمة للعالمين، محمد المصطفىٰ وعلىٰ آله أجمعين الطيبين الطاهرين.

الإنسان عندما خلقه الله تعالىٰ علىٰ هذه الأرض، خلقه ضعيفاً فقيراً محتاجاً إلىٰ من يعينه علىٰ سد احتياجاته من أبناء نوعه، كما يستفاد هذا من قوله ﷻ: ﴿يا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الفُقَراءُ﴾ (فاطر: ١٥)، فلذا نجده يبدأ بنسيج اجتماعي يوافق طبعه، فيبدأ من بيته، ثم محيطه - وبيئته - المتمثل بأفراد المجتمع، ثم يحاول الانفتاح علىٰ مجتمعات أخرىٰ؛ لتبادل المنافع والتجارات، وهذا بدوره يفرز عدة أمور:

١ - تطور الصناعات لكسب أموال أكثر، وتعزيز قدرة المجتمع المصنّع وتفوقه علىٰ غيره.

---

١. نهج البلاغة خطبة (١): ٢.

٢ - تطور الجانب التجاري وتوسعه إلىٰ جوانب مختلفة، بحيث يتمكن أغلب أفراد المجتمع أن يكونوا أعضاء فاعلين في نمو التجارة المتداولة.

٣ - تطور الجانب الإداري المجتمعي، المتمثل بنصب الحكام وطاقمه الحكومي، وذلك لحفظ أمن واستقرار المجتمع.

٤ - ومن خلال الإفراز الثالث تنبثق فكرة الدول وسيادتها وما شاكل ذلك.

وهذا ما تختصره الكلمة المتداولة: (الإنسان مدني بالطبع)، والذي تشير إليه الآية الكريمة: ﴿وَجَعَلْناكُمْ شُعُوباً وَقَبائِلَ لِتَعارَفُوا﴾ (الحجرات: ١٣).

ومن ثم انبثق التمدن وأُنشأت الدول والحضارات، وازدهرت الأمم، وذاقت الشعوب رفاهية العيش، ولكن ذلك لم يستمر ولم يدم للناس؛ بسبب اختلاف الحضارات وتعددها، واختلاف الحكّام وتجاذبهم فيما بينهم؛ وذلك أن كلاً منهم يريد أن يعلو علىٰ الجميع، لما تمليه عليه نفسه الأمّارة - وما يحثه الشيطان - عليه من الطمع والجشع ولو كان علىٰ حساب أرواح الناس الأبرياء، وهذا ما يدعو الشعوب إلىٰ التقاتل وسفك الدماء.

إذن: كلما توسعت الحضارات وانتشرت - وتوسع العلم وفنونه وتطورت - كان النوع البشري هو الخاسر الأوّل والأخير، حيث هو بيده يزرع بذرة التحضر ثم تنعكس عليه نتائجها سلباً - في أغلب الأحيان - فيكوىٰ بالنار التي أوقدها.

هذا ولا يُنكر فضل العلم وتطوره، وما تنعمت به البشرية في الآونة الأخيرة، من اختصار المسافات، وتلاقح الأفكار بين العالم أجمع، ولكن هذا كله عندما نتأمل فيه نجد الدافع إليه هو حب الدنيا الذي هو رأس كل خطيئة.

ومن هنا ينبثق نور الرحمة لينتشل البشرية من براثن الإلحاد والظلم والتعسف ببعث الأنبياء، إلّا أن الأمر الجلي والذي لا خفاء فيه - علىٰ طول مسيرة الأنبياء - هو أنهم لم يصلوا إلىٰ غاياتهم بالتمام والكمال، ولم يستطيعوا القيام بالدولة العادلة، ولعل أكثرهم مات قتلاً من دون إتمام عمره الطبيعي، ومن هؤلاء النبي صلى الله عليه وآله والائمة المعصومون عليهم السلام من بعده.

إلّا أن الحال ليس كذلك بالنسبة إلىٰ إمامنا الحجة عجل الله فرجه الذي ينتظره المؤمنون حقاً، والذي ادّخره الله تعالىٰ لكي يملأ به الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً، فإنّه عجل الله فرجه - كما هو الثابت في الآثار والأخبار - سوف يظهر بعد طول غيابه ويقيم الحق ويدحض الباطل بإقامة دولة الحق الكبرىٰ، وعندها تشرق الأرض بنور ربها، وتنزل البركات علىٰ الناس، وإلىٰ ذلك يشير ما ورد في دعاء الافتتاح: «اللهم اجعله الداعي إلىٰ كتابك والقائم بدينك، استخلفه في الأرض كما استخلفت الذين من قبله، مكّن له دينه الذي ارتضيته له، أبدله من بعد خوفه أمناً، يعبدك لا يشرك بك شيئاً.

اللهم أعزه وأعزز به، وانصره وانتصر به، انصره نصراً عزيزاً. اللهم أظهر به دينك وملة [وسنة] نبيك، حتىٰ لا يستخفي بشيء من الحق مخافة أحد من الخلق.

اللهم إنّا نرغب إليك في دولة كريمة، تعزّ بها الإسلام وأهله، وتذل بها النفاق وأهله، وتجعلنا فيها من الدعاة إلىٰ طاعتك، والقادة إلىٰ سبيلك، وترزقنا بها كرامة الدنيا والآخرة»[1].

والنقطة المهمة في هذا البحث هي: ما هي العوامل التي تتوفر في دولة آخر الزمان والتي تساعدها علىٰ القيام بقوة في قبال العالم بأسره، بحيث

١. مصباح المتهجد: ٥٨١.

يستطيع الإمام الحجة عجل الله فرجه من الحكم فيها طويلاً؟

أو قل بعبارة أخرىٰ: ما هي عناصر القوة التي تقوّم بناء دولة آخر الزمان وديمومتها، بحيث يعيش الناس فيها سعداء قريري العين؟

وفي هذا البحث نحاول تسليط الضوء علىٰ أهم عناصر القوة في دولة آخر الزمان، وذلك لمعرفة بعض التفاصيل والنتائج المستفادة من خلال جمع العناصر مع بعضها، بحيث ننظر إليها نظرة مجموعية لا نظرة مفردة، فنكوّن من خلال ذلك صورة جديدة عن دولة آخر الزمان. والحمد لله رب العالمين.

العنصر الأوّل: القائد الإلهي:

من أهم العناصر المؤثرة في الدولة وقيامها هو القائد الفذ، فكلما كان القائد متصفاً بالكمال كانت قيادته ناجحة أكثر، وكلما كان فاقداً لصفات الكمال كانت قيادته فاشلة ودولته أفشل، وذلك للقاعدة القائلة: (إن فاقد الشيء لا يعطيه)، وكما قالت الآية الشريفة: ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدىٰ فَما لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ (يونس: ٣٥).

إذن: نجاح الدولة متوقف علىٰ وجود شخص صالح تتوفر فيه صفات القيادة وصفات الكمال، وفي المقام المفروض أن القائد والحاكم في دولة آخر الزمان هو الحجة بن الحسن العسكري عجل الله فرجه، الذي حوىٰ من صفات الكمال مما يجعل الحكومة تزدان به، ومن تلك الصفات:

١ - إنه إمام منصوب من الله تعالىٰ ومفترض الطاعة؛ وذلك بقوله تعالىٰ: ﴿إِنِّي جاعِلٌ فِي الأَرضِ خَلِيفَةً﴾ (البقرة: ٣٠)، و﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ (البقرة: ١٢٤)، و﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْراهِيمَ﴾ (آل عمران: ٦٨).

ومنصوص عليه من قبل النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام، كما ورد في الروايات الكثيرة المتضافرة، ومنها:

ما ورد عن الأصبغ بن نباتة عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث طويل قال فيه: «... فالأئمة بعدي أولهم علي وآخرهم المهدي»[١].

وما ورد عن سيد العابدين علي بن الحسين، عن سيد الشهداء الحسين بن علي، عن سيد الأوصياء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهم السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الأئمة من بعدي اثنا عشر، أولهم أنت يا علي، وآخرهم القائم، الذي يفتح الله (تعالىٰ ذكره) علىٰ يديه مشارق الأرض ومغاربها»[٢].

وما ورد عن أبي حازم، عن سلمان الفارسي رحمه الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الأئمة من بعدي بعدد نقباء بني إسرائيل، وكانوا اثني عشر»، ثم وضع يده علىٰ صلب الحسين عليه السلام وقال: «تسعة من صلبه، والتاسع مهديهم، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، فالويل لمبغضيهم»[٣].

وما ورد عن سعد الإسكاف عن محمد بن علي بن عمر بن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من سرَّه أن يحيىٰ حياتي، ويموت ميتتي، ويدخل جنة ربي التي وعدني - جنة عدن منزلي قضيب من قضبانه غرسه ربي (تبارك وتعالىٰ) بيده فقال له: كن فكان - فليتول علي بن أبي طالب عليه السلام والأوصياء من ذريته، إنهم الأئمة من بعدي، هم عترتي من لحمي ودمي، رزقهم الله فضلي وعلمي، وويل للمنكرين فضلهم من أمتي، القاطعين صلتي، والله ليقتلن ابني، لا أنالهم الله شفاعتي»[٤].

---

١. الاختصاص: ٢٢٣- ٢٢٤، ينابيع المودة ٣: ٢٥٤ / ٥٩، شرح إحقاق ٥: ٩١.

٢. أمالي الصدوق: ١٧٣ / ١٧٥ / ١١.

٣. كفاية الأثر: ٤٧.

٤. بصائر الدرجات: ٧٠ / ٧؛ الإمامة والتبصرة: ٤٢.

وهذا المنصب وهو: (الخلافة الإلهية في الأرض)، والوصية الشرعية فيه، يعني أن له السلطة على كل شيء في هذا العالم، وكل شيء مسخر له، فلا تقف أمامه عقبة بتسديد الله تعالى كما سيتضح إن شاء الله.

ويعني أيضاً: أن الشخص المتصف بذلك عامل بأمر الله تعالى ومطيع له، وأن أفعاله مطابقة لشرعه تماماً، وليس لأحد عليه منّة في تنصيبه أو انتخابه، أو في إعطائه المنصب.

٢ - وإنه معصوم؛ لأنه عِدل القرآن وحليف الهدى، حيث ورد في الرواية عن الريان بن الصلت عن الإمام الرضا عليه السلام في حديث طويل ذكر فيه احتجاجه على المأمون وبعض من حضر فورد فيه: ... فقال المأمون: من العترة الطاهرة؟ فقال الرضا عليه السلام: «الذين وصفهم الله في كتابه فقال عز وجل: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ [الأحزاب: ٣٣]، وهم الذين قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إني مخلف فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، أيها الناس لا تعلموهم فإنهم أعلم منكم»[1].

ودلالة هذه الرواية على العصمة واضحة جداً؛ حيث إن الإمام الرضا عليه السلام استدل بآية التطهير التي هي نص في العصمة والطهارة، وبحديث الثقلين الوارد عن النبي صلى الله عليه وآله الذي يدل على اتصال العترة الطاهرة إلى صاحب الأمر عجل الله فرجه، بمعنى أن هذه الآية لم تنته عند حدود أصحاب الكساء الخمسة، بل هي تشمل كل الأئمة من ذرية الحسين عليهم السلام.

ويدل أيضاً على عصمة الأئمة لأنهم عِدل القرآن، بقرينة عدم الافتراق والورود على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو على الحوض، ومعلوم أن أهل الجنة يردون الحوض، ومعلوم أن من لا يعصي أبداً هو من لم يفترق عن القرآن.

١. أمالي الصدوق: ٦١٥- ٦١٦ / ٨٤٣/ ١.

والعقل أيضاً يدرك لزوم عصمة الإمام المنصوب من الله تعالىٰ؛ وذلك أن الله ﷻ أمر بطاعته وطاعة الرسول ﷺ وطاعة أولي الأمر الذين هم الأئمة مطلقاً، كما في الآية الشريفة: ﴿أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ (النساء: ٥٩).

وهي شاملة لكل الأئمة عليهم السلام، من حيث كونهم عليهم السلام أولي الأمر الذين افترض الله تعالى طاعتهم، كما ورد عن الحسين بن أبي العلاء، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: الأوصياء طاعتهم مفترضة؟ قال: «نعم، هم الذين قال الله ﷻ: ﴿أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩]، وهم الذين قال الله ﷻ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ [المائدة: ٥٥]»[1].

فلو كان الإمام غير معصوم - بمعنىٰ أنه من الممكن أن يرتكب الذنب القبيح - لوجب علىٰ الناس اتباعه وطاعته حتىٰ في ارتكاب الذنب القبيح، ولهم الثواب علىٰ ذلك؛ لأمر الله لهم بطاعته، ولكن اللازم باطل، وهو لزوم متابعته حتىٰ في ارتكاب القبيح، لأن ذلك مخالف للنصوص الصريحة الواضحة القرآنية، ومنها:

﴿وَلا تَقْرَبُوا الفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالحَقِّ ذلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (الأنعام: ١٥١).

﴿وَإِذا فَعَلُوا فاحِشَةً قالُوا وَجَدْنا عَلَيْها آباءَنا وَاللهُ أَمَرَنا بِها قُلْ إِنَّ اللهَ لا يَأْمُرُ بِالفَحْشاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللهِ ما لا تَعْلَمُونَ﴾ (الأعراف: ٢٨).

﴿قُلْ إِنَّما حَرَّمَ رَبِّيَ الفَواحِشَ ما ظَهَرَ مِنْها وَما بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالبَغْيَ

١. الكافي ١: ١٨٩ / ١٦.

بِغَيْرِ الحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطاناً وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللهِ مَا لا تَعْلَمُونَ﴾ (الأعراف: ٣٣).

إذن: فالملزوم - وهو ان الإمام غير معصوم - باطل، وبنفس الدليل، إذ إن الله تعالىٰ أبطل الشق الثاني وهو الأمر بالمعصية بعد أن كان هو منبع الخير والطهارة، كما في الآيات السابقة، وعليه فأمره المتقدم بالطاعة - في آية ﴿أُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ - دال علىٰ أن أولي الأمر معصومون ومنزهون عن المعصية دائماً وأبداً، ويتضح الأمر أكثر مع الالتفات إلىٰ آية التطهير[١].

وهذه الصفة تعني أن ما يفعله القائد والإمام المعصوم - المنصوب من السماء - هو حق لا ريب فيه، ويلزم الناس طاعته ومتابعته عليه، وأنهم يثابون وينالون رضوان الله تعالىٰ علىٰ تلك الطاعة الخالصة.

وهذا يعني أن القيادة الإلهية في دولة آخر الزمان قيادة حقيقية، وقراراتها صائبة ومحكمة، فهي تضع الشخص المناسب في المكان المناسب، ولا تحكم فيها الأهواء، ولا المحاباة، ولا الطائفية أبداً، فلذا نجدها تقوىٰ وتتسع وتنتصر يوماً بعد آخر، حتىٰ تملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً، إن شاء الله تعالىٰ.

٣ - وإنه عالم بكل شيء يحيط به، وعالم بمجتمعه وغيره، وعالم حتىٰ بلغات البشر ولغات غيرهم من الجن والحيوان، وعالم بما كان وبما يكون، وهو ما تنص عليه الآية الشريفة: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ (يس: ١٢)، قال سدير الصيرفي: دخلت علىٰ أبي عبد الله عليه السلام وقد اجتمع علىٰ مالي[٢] بيان فأحببت دفعه إليه، وكنت حبست منه ديناراً لكي أعلم أقاويل

١. الأحزاب: ٣٣.

٢. في البحار: ج٤٧، ص١٣٠: [اجتمع إليّ ماله فأحببت دفعه إليه].

الناس، فوضعت المال بين يديه، فقال لي: «يا سدير خنتنا، ولم ترد بخيانتك إيانا قطيعتنا»، قلت: جعلت فداك وما ذلك؟ قال: «أخذت شيئاً من حقنا لتعلم كيف مذهبنا»، قلت: صدقت جعلت فداك؛ إنما أردت أن أعلم قول أصحابي، فقال لي: «أما علمت أن كل ما يحتاج إليه نعلمه وعندنا ذلك، أما سمعت قول الله تعالىٰ ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾، اعلم أن علم الأنبياء محفوظ في علمنا مجتمع عندنا، وعلمنا من علم الأنبياء، فأين يذهب بك»؟ قلت: صدقت جعلت فداك[١].

وتوجد روايات كثيرة تدخل تحت عموم هذه الآية الشريفة وإن كانت مواضيعها مختلفة:

منها: روايات نزول الملائكة في ليلة القدر علىٰ الأئمة عليهم السلام، قال هشام: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: قول الله تعالىٰ في كتابه: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ [الدخان: ٤]؟ قال: «تلك ليلة القدر، يكتب فيها وفد الحاج، وما يكون فيها من طاعة أو معصية، أو موت أو حياة، ويحدث الله في الليل والنهار وما يشاء، ثم يلقيه إلىٰ صاحب الأرض»، قال الحرث بن المغيرة البصري: قلت: ومن صاحب الأرض؟ قال: «صاحبكم»[٢].

وعن أبي الهذيل عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قال: «يا أبا الهذيل، إنا لا يخفىٰ علينا ليلة القدر، إن الملائكة يطوفون بنا فيها»[٣].

ومنها: روايات عرض الأعمال عليهم عليهم السلام، فعن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «تعرض الأعمال علىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله - أعمال العباد - كل صباح

١. مناقب آل أبي طالب: ج٣، ص٣٥٤.
٢. بصائر الدرجات: ٢٤١ / ٤.
٣. بصائر الدرجات: ٢٤١ / ٥.

أبرارها وفجّارها فاحذروها، وهو قول الله تعالىٰ: ﴿فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ﴾ [التوبة: ١٠٥]» وسكت[١].

وعن يعقوب بن شعيب، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة: ١٠٥]، قال: «هم الأئمة»[٢].

ومن أهم مقومات القائد هو العلم بكل من يحيط به القريب والبعيد، فهو علىٰ اطلاع كامل ودراية تامة بخصوصيات الناس وبالتفصيل، علىٰ ما بينه الله تعالىٰ له في ليلة القدر وفي عرض الأعمال في كل يوم.

ولا يخفىٰ ما لهذا العلم - وبهذا النحو من التفصيل - من أثر بالغ الأهمية علىٰ كيفية التعامل مع الناس كأفراد، ومع المجتمعات الداخلية في دولته عجل الله فرجه، والمجتمعات الخارجية التي في الدول الأخرىٰ، ومع هذا العلم التفصيلي بكل شيء لا يحتاج معه الإمام عليه السلام إلىٰ جهد استخباري أبداً، بل جهده الاستخباري هو ما يطلعه عليه رب السماوات والأرض.

ومن خلال هذا العلم يستطيع الإمام عليه السلام الإطاحة بكل المؤامرات التي تحاك للفتك بدولته المباركة، وهذا من خصوصيات دولة آخر الزمان التي يجري فيها حكم سليمان بن داود كما سنشير إليه إن شاء الله تعالىٰ.

٤ - **إنه عليه السلام مؤيد بـ(الرعب)**، الذي كان قد أيد الله به النبي صلى الله عليه وآله[٣] في حروبه

---

١. الكافي ١: ٢١٩ / ١.

٢. الكافي ١: ٢١٩ / ٢.

٣. ورد عن إسماعيل الجعفي: أنه سمع أبا جعفر الباقر عليه السلام يقول: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أعطيت خمساً لم يعطها أحد قبلي: جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، وأحل لي المغنم، ونصرت بالرعب، وأعطيت جوامع الكلم، وأعطيت الشفاعة». [أمالي الصدوق ص ٢٨٥ / ٣١٥ / ٦].←

مع الكفار، كما أشار إلىٰ ذلك القرآن الكريم في عدة مواضع، منها:

قوله تعالىٰ: ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَاناً﴾ (آل عمران: ١٥١).

وقوله: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى المَلائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ (الأنفال: ١٢).

وقوله: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ مِنْ دِيارِهِمْ لِأَوَّلِ الحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللهِ فَأَتاهُمُ اللهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي المُؤْمِنِينَ﴾ (الحشر: ٢).

وقد بينت الروايات الشريفة الواردة عن بيت العصمة عليهم السلام أن إمامنا الحجة عجل الله فرجه مؤيد بالرعب مسيرة شهر، ومن تلك الروايات:

ما رواه حماد بن عثمان، عن أبي عبد الله عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله في حديث طويل ذكر فيه الإسراء والمعراج وذكر خطاب الله تعالىٰ للنبي صلى الله عليه وآله حيث، قال: «... ثم أخرج من صلبه ذكراً به أنصرك، وإن شبحه عندي تحت العرش، يملأ الأرض بالعدل ويطبقها بالقسط، يسير معه الرعب، يقتل حتىٰ يشك فيه»[1].

وما رواه أبو حمزة الثمالي، قال: سمعت أبا جعفر محمد بن علي عليهما السلام يقول: «لو قد خرج قائم آل محمد عليهم السلام لنصره الله بالملائكة المسومين والمردفين والمنزلين والكروبيين، يكون جبرئيل أمامه، وميكائيل عن يمينه، وإسرافيل

← وروىٰ البرقي في المحاسن والكليني في الكافي عن الإمام الصادق عليه السلام رواية قريبة المضمون من الرواية إسماعيل، المحاسن ١: ٢٨٧ / ٤٣١؛ الكافي ٢: ١٧ / ١.

١. كامل الزيارات: ٥٤٧-٥٤٩ / ٨٤٠ / ١٢.

عن يساره، والرعب يسير مسيرة شهر أمامه وخلفه وعن يمينه وعن شماله...»[١].

وما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «وتقبل رايات شرقي الأرض ليست بقطن ولا كتان ولا حرير، مختمة في رؤوس القنا بخاتم السيد الأكبر، يسوقها رجل من آل محمد صلى الله عليه وآله، يوم تطير بالمشرق يوجد ريحها بالمغرب كالمسك الأذفر، يسير الرعب أمامها شهراً»[٢].

وما رواه الفضيل بن يسار، عن أبي عبد الله عليه السلام في أصحاب القائم عليه السلام، قال: «وهم من خشية الله مشفقون، يدعون بالشهادة، ويتمنون أن يقتلوا في سبيل الله، شعارهم: يا لثارات الحسين عليه السلام، إذا ساروا يسير الرعب أمامهم مسيرة شهر»[٣].

لا يقال: إن رواية الفضيل والتي قبلها تثبت التأييد بالرعب لأنصار الإمام عجل الله فرجه وليس للإمام نفسه، فلا داعي لذكرها هنا.

لأننا نقول:

١ - إن ما ورد في رواية أبي حمزة ورواية حماد بن عثمان المتقدمتين هما الفيصل في المقام، والمبين لنسبة التأييد إلى الإمام عجل الله فرجه، فيكفينا الاستدلال بهما لإثبات التأييد بالرعب للإمام عجل الله فرجه، فإذا كان أصحاب الإمام هذا شأنهم فللإمام عجل الله فرجه من باب أولى.

٢ - ثم إن هؤلاء الأنصار هم أنصار الإمام عجل الله فرجه، فهم ليسوا بمعزل عنه عجل الله فرجه إذ هو معهم وفيهم، فثبوت التأييد بالرعب أولاً وبالذات للإمام عجل الله فرجه، وثانياً وبالعرض للأنصار.

---

١. الغيبة للنعماني: ٢٣٤ / ٢٢؛ مختصر بصائر الدرجات: ٢١٢.

٢. مختصر بصائر الدرجات: ٢٠٠.

٣. مستدرك الوسائل ١١: ١١٤ / ١٢٥٥٦ / ٧.

٣ - ومن الممكن أن يكون التأييد بالرعب لكليهما، أي: الإمام عجل الله فرجه وأصحابه، وليس ببعيد لما يُفهم من الآيات الشريفة[١].

وبعد معرفة أن الإمام عجل الله فرجه مؤيد هو وأنصاره بالرعب، بمعنىٰ أن الرعب يسير معهم ويدخل في قلوب الأعداء قبل أن يصلوا إليهم، فمن الطبيعي أن يكون الأمن والسكينة والاطمئنان لأصحابه وأنصاره عجل الله فرجه، كما ينص عليه القرآن الكريم:

قال تعالىٰ: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى المَلائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَالقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾ (الأنفال: ١٢).

وقال: ﴿وَكَيْفَ أَخافُ ما أَشْرَكْتُمْ وَلا تَخافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللهِ ما لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطاناً فَأَيُّ الفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ (الأنعام: ٨١ - ٨٢).

وقال: ﴿الَّذِينَ قالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزادَهُمْ إِيماناً وَقالُوا حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوانَ اللهِ وَاللهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ إِنَّما ذلِكُمُ الشَّيْطانُ يُخَوِّفُ أَوْلِياءَهُ فَلا تَخافُوهُمْ وَخافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران: ١٧٣-١٧٥).

ويؤيد هذا الروايات التي ذكرت أن الإمام عجل الله فرجه مؤيَّد بجبرائيل، وإسرافيل، وروح القدس، وغيرهم من الملائكة، كرواية أبي حمزة الثمالي، قال: سمعت أبا جعفر محمد بن علي عليهما السلام يقول: «لو قد خرج قائم آل محمد عليهم السلام لنصره

١. الأنفال: ١٢.

الله بالملائكة المسومين والمردفين والمنزلين والكروبيين، يكون جبرئيل أمَامه، وميكائيل عن يمينه، وإسرافيل عن يساره»[١].

ولأهمية هذه القضية في نصر المؤمنين فقد ورد في لسان بعض الروايات الدعاء بإلقاء الرعب في قلوبهم أعداء الدين، ومنها:

ما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام، حيث قال: «اللهم عذّب كفرة أهل الكتاب الذين يصدون عن سبيلك، ويجحدون آياتك، ويكذبون رسلك.

اللهم خالف بين كلمتهم، وألق الرعب في قلوبهم، وأنزل عليهم رجزك ونقمتك، وبأسك الذي لا ترده عن القوم المجرمين»[٢].

وما ورد عن الإمام زين العابدين عليه السلام في دعائه لأهل الثغور حيث قال: «واقطع عنهم المدد، وانقص منهم العدد، واملأ أفئدتهم الرعب، واقبض أيديهم عن البسط، واخزم ألسنتهم عن النطق»[٣].

تنبيهات حول روايات مسيرة الرعب:

الأوّل: إن هذه الروايات موافقة للكتاب، بل ومتعاضدة معه - لأن الإمام الحجة عجل الله فرجه وأنصاره هم حزب الله وعيبته الذين وعدهم الله تعالىٰ بأنهم ﴿هُمُ الغالِبُونَ﴾ (المائدة: ٥٦)، وأنهم ﴿هُمُ المُفْلِحُونَ﴾ (المجادلة: ٢٢)، وهم المؤمنون حقاً قال الله تعالىٰ: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ (الأنعام: ٨٢) - حيث قال الله تعالىٰ: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى المَلائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَالقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾ (الأنفال: ١٢).

---

١. الغيبة للنعماني: ٢٣٤ / ٢٢؛ مختصر بصائر الدرجات: ٢١٣.

٢. من لا يحضره الفقيه ١: ٤٣٢ / ١٢٦٣.

٣. الصحيفة السجادية: ٩٦.

فمن جهة إثبات صحة صدورها من حيث الأسناد فمن الممكن أن يناقش فيها، إلّا أنها موافقة للكتاب العزيز قطعاً وبلا ريب، ومعلوم أن ما موافق الكتاب فهو قطعي الصدور[١] ولا نقاش في إثبات صدوره.

الثاني: إن هذه الروايات اختلف لسانها بالنسبة إلىٰ تحديد مقدار مسيرة الرعب، ففي رواية حماد بن عثمان قال: «يسير معه الرعب» ولم يذكر له مقدار، بينما رواية أمير المؤمنين عليه السلام ورواية أبي حمزة ورواية الفضيل ورد فيها: «يسير الرعب أمامها شهراً»، أي: أن الرعب يدخل علىٰ من خالف الإمام عليه السلام وحاربه قبل أن يصل إليهم بشهر.

وإن اختلاف التعبير عن مسيرة الرعب لا يعني أن هناك نوعين من الرعب يدخلان علىٰ من ناوأ الإمام عليه السلام، وذلك لأن الرعب والخوف أمر بسيط وهو: حالة من الهلع تنتاب الإنسان لأمر يحذر من وقوعه. نعم هو يقبل الشدة والضعف، وعليه فإنّه بناء علىٰ ما تقدم[٢] تكون الروايات من باب الإجمال والتفصيل، بمعنىٰ أن رواية حماد أجملت المطلب باختصار، بينما الروايات الأخرىٰ بيّنت المطلب بالتفصيل، فإنّه وإن ورد في رواية حماد قوله: «معه»، فهو لا ينافي كونه يدخل الرعب علىٰ الأعداء قبل أن يصل إليهم بشهر، فمثل الرعب مثل المصباح الليزري الحديث الذي يضيء إلىٰ مسافات بعيدة، فالمصباح وإن كان معك إلّا أن ضوءه في نفس الوقت يصل إلىٰ أبعد نقطة، فلو لم يكن الرعب معهم فكيف يصل إلىٰ من هم قاصدونه، فهو يسير معهم وأمامهم كضوء المصباح، لا بمعنىٰ كونه شيئاً متشخصاً في الخارج.

وهناك أمر آخر يستفاد من هذه الروايات وهو: أن الرعب الذي يخالط

١. كما ذكره الشيخ الطوسي في الاستبصار ١: ٣- ٤.

٢. في قولنا: (لا يقال) وجوابه.

الأعداء سار في كل نقاط مسيرة شهر، بمعنىٰ أن الرعب لا يختص فقط بالنقطة التي تنتهي إليها مسيرة الشهر، بل الرعب يعم كل نقاط المسير من الابتداء وحتىٰ الانتهاء، أي: لو فرضنا أن الإمام توجه من مكة إلىٰ الكوفة فالخوف يسير أمامه مسيرة شهر، فإذا وصل الكوفة فإنّ ذلك لا يعني انتهاء التأييد بالرعب عند انتهاء المسير لا أبداً، بل حتىٰ مع وصوله إلىٰ غاية السير فالتأييد باق علىٰ حاله.

الثالث: ما هو المراد من كلمة: «مسير شهر»، هل المراد منها: مسيرة شهر علىٰ الأقدام ومجرد عن أي وسيلة نقل؟

أم المراد منها هو السير بمقتضيات السفر في ذلك الزمان، أي السفر علىٰ الدابة، وهي مختلفة السرعة، فإنّ السفر علىٰ الحمار أبطأ منه علىٰ البعير، وعلىٰ البعير أبطأ منه علىٰ الفرس، فإنّ لكل منها مسافة محددة في قطع مسيرة شهر.

ومسيرة شهر بالسير العادي في ذلك الزمان تقدّر من المدينة المنورة إلىٰ كربلاء المقدسة، كما نجده في مسيرة الإمام الحسين عليه السلام من المدينة إلىٰ العراق، حيث قطع المسافة من المدينة المنورة إلىٰ مكة في خمسة أيام، حيث خرج من المدينة في الثامن والعشرون من رجب، ودخل مكة في الثالث من شعبان، ثم خرج من مكة في الثامن من ذي الحجة، ودخل كربلاء في الثاني أو الثالث من المحرم، (٥ + ٢٥ = ٣٠) أو (٢٩) يوماً تقريباً، كما ذكره بن كثير[١].

أم المراد منها هو السير بما يقتضيه زمان الظهور الشريف، حيث هو زمان التطور التكنلوجي، فوسائل النقل فيه متعددة ومختلفة في السرعة والبطء أيضاً، فأبطأها الدراجة الهوائية، ثم السيارة الاعتيادية، وهكذا إلىٰ أن تصل إلىٰ أسرعها وهي الطائرة.

---

١. البداية والنهاية ٨: ١٧١.

والتحقيق: أن القطع والبت في هذه القضية - وتحديد أي نحو من السير والوسيلة التي يقطع بها الطريق - أمر محيّر للغاية، وذلك أننا لا نمتلك المعلومة الكافية عن زمان الظهور المقدس، هل هو زمان ازدهار وتطور بحيث يتمكن الإنسان من استخدام آلات متطورة كما الحال الآن، وهو الذي قد يتبادر إلىٰ الذهن؟ أم هو زمان خراب وتعطيل لكل شيء، وذلك بعد حلول الكوارث الطبيعية كالسيول والزلازل وظهور الشمس من المغرب وغير ذلك، فلا يتمكن الإنسان من استخدام الآلات المتطورة الحديثة، فهو مضطر إلىٰ الرجوع إلىٰ وسائل النقل البدائية.

ويمكن أن يدعىٰ في المقام - بقرينة زمان صدور النص -: أن الاقرب هو مسيرة شهر بالسفر في الوسائل البدائية المتعارفة في ذلك الزمان، كالسفر بركوب الخيل وغيرها، وعليه مسيرة شهر تكون من المدينة المنورة إلىٰ كربلاء المقدسة تقريباً.

نعم يمكن أن يكون ذكر «مسيرة شهر» كناية عن دخول الرعب في قلوب الأعداء علىٰ بعد المسافة بينهم وبين الإمام عليه السلام، أي قبل أن يصل إليهم، وليس المراد منها معناها الحرفي الذي هو بالنسبة إلينا مجمل ومبهم كما تقدم بيانه.

الرابع: بعد أن عرفنا بعض التفاصيل المتعلقة بمسيرة الرعب مع الإمام عجل الله فرجه وأنصاره، يبقىٰ سؤال مهم وهو: هل أن الرعب يسير باتجاه واحد وهو جهة الأمام، كما يستفاد من رواية الفضيل حيث ورد فيها: «يسير الرعب أمامهم مسيرة شهر»، أم أن الرعب يسير من كل الاتجاهات الأربع؟

والذي يجيب عن هذه السؤال هو ما رواه أبو حمزة الثمالي عن أبي جعفر

محمد بن علي عليهما السلام قال: «... والرعب يسير مسيرة شهر أمامه وخلفه وعن يمينه وعن شماله»[١]، وهذا يعني أن الرعب يسير في كل الاتجاهات الأربعة.

وهذا النص لا يصطدم مع رواية أمير المؤمنين عليه السلام ورواية الفضيل حيث ذكرتا جهة (الأَمام) دون غيرها من الجهات؛ وذلك أن رواية الفضيل لم تنف الجهات البقية أبداً، وإنما عيّنت جهة واحدة وتركت الباقي، فإن المتعارف هو: أن السير إنما يكون إلىٰ الإمام وليس إلىٰ الخلف، وخصوصاً في زحف العساكر، فمن الطبيعي أن ينسبق الذهن إلىٰ أن الرعب الذي يسير معهم للنصر يسير أمامهم لا خلفهم.

ولكن المتأمل في قضية تأييد الإمام عجل الله فرجه بالرعب، يجد أن هذا التأييد غير محدد بجهة واحدة، بمعنىٰ أنه عجل الله فرجه لو حدد التأييد بجهة الإمام عجل الله فرجه واتجه الإمام غرباً، فالرعب يدخل علىٰ الأعداء في الغرب دون غيرهم، وهذا يعني أن أعداءه عجل الله فرجه الذين علىٰ يمينه أو شماله أو خلفه سوف يأمنون ولا يخافون، وإذا زال عنهم الخوف قويت شوكتهم، واقتربوا من النيل من الإمام عجل الله فرجه وأنصاره الأبطال، وهذا خلاف التأييد من قبل الله تعالىٰ بالرعب، وعليه الأصح هو دخول الرعب عليهم في كل الاتجاهات، وجهة الأَمام إنما ذُكرت في الروايات من باب أبرز المصاديق.

والذي يؤيد هذا أكثر ما ورد في رواية حماد، حيث قال: «يسير معه الرعب»، فإنّ المعية تقتضي دخول الرعب علىٰ الأعداء من كل جانب، وهو ما تثبته رواية أبي حمزة.

الخامس: إن ما ورد في الروايات من أن الإمام الحجة عجل الله فرجه مؤيد بالرعب فإنها خاصية تفرد بها الإمام عجل الله فرجه وجده الأكرم صلى الله عليه وآله، ولم نعثر علىٰ نص - حسب

١. الغيبة للنعماني: ٢٣٤ / ٢٢.

تتبعنا المحدود - يثبت هذه الصفة لأحد من الأئمة الطاهرين عليهم السلام، وهو أمر مهم جداً في حسم المعارك، وكسب الانتصار، ورفع معنويات المؤمنين المقاتلين.

العنصر الثاني: أنصار الإمام عجل الله فرجه:

إن كل ثورة مهما كانت صغيرة أو كبيرة يوجد فيها عنصران فاعلان:

الأوّل: هو قائد الثورة، وقد تقدم الكلام عنه في العنصر الأوّل.

والثاني: أنصاره وأعوانه، أو قل: الثوار، وهم من يعين القائد في حركته وثورته.

وهذا أمر بديهي الثبوت، وقد أشار إليه سيد المتقين عليه السلام بقوله: «لولا حضور الحاضر، وقيام الحجة بوجود الناصر، وما أخذ الله على العلماء ألا يقاروا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم، لألقيت حبلها على غاربها»[1]، حيث بيّن فيها هذين العنصرين بوضوح تام.

فأنصار الإمام الحجة عجل الله فرجه الحقيقيين - الذين تواترت الروايات على أن عدتهم ثلاثمائة وثلاثة عشر - هم العنصر المهم في تثبيت دولة الدول في آخر الزمان.

وعليه فيلزمنا الوقوف عندهم، والتأمل في النصوص الشرعية الواردة فيهم، حيث ذكرت أوصافهم بنحو دقيق، وليس للباحث طريق إلى التعرف عليهم سوى تلك النصوص؛ لأنهم بالنسبة إلينا من الأمور الغيبية، والمتكهن فيهم خارج تلك الروايات لا يدرك الصواب.

وعندما نرجع إلى الروايات نجدها تتناول ذكرهم من عدة محاور:

---

١. نهج البلاغة خطبة (٣): ٦.

المحور الأوّل: صفاتهم الشخصية:

١ - إنهم شباب وقليل منهم كهول، كما ورد في الرواية عن أمير المؤمنين عليه السلام: «شباب لا كهول فيهم إلّا كالكحل في العين»[١].

٢ - إنهم يحملون سيوفاً مكتوباً عليها أسماؤهم وأنسابهم وحليتهم[٢]، بل هذه السيوف ليست سيوفاً عاديّة حسب الظاهر، وإنما هي واحدة من مصادر العلوم لدىٰ قادة الجيش المبارك، حيث ورد في الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام: «عليهم سيوف مكتوب عليها ألف كلمة، كل كلمة مفتاح ألف كلمة»[٣].

٣ - إنهم ليسوا من بلاد واحدة، بل هم من بقاع مختلفة من الأرض، يجمعهم الله تعالىٰ بإذنه وقدرته في مكة، فقد ورد في الحديث الشريف عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «يجمع الله له من أقاصي البلاد، علىٰ عدد أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً»[٤].

وهذا يعني اختلافهم بالشكل، واللون، واللسان، والطبائع، والعادات، وغير ذلك، ولكنهم مع هذا كله تجدهم متفقين ومتوافقين أيضاً، تسود جميعهم الرحمة كما أشرنا إليه سابقاً، بل الرواية تبيّن حالهم من التوافق ما هو فوق التصور، حيث ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام: «كأنهم من أب واحد، وأم واحدة»[٥]، بمعنىٰ أنهم متآلفون ومتعارفون ومتوافقون كأفراد العائلة الواحدة.

٤ - هناك عدة آيات من القرآن الكريم ذكرها الأئمة الأطهار عليهم السلام في بيان أوصاف أنصار الإمام عجل الله فرجه وبعض ما يتعلق بهم، ومن ذلك:

---

١. الغيبة للطوسي: ٤٧٦ / ٤٥٠؛ بحار الأنوار ٥٢: ٣٣٣- ٣٣٤ / ٦٣.
٢. الغيبة للنعماني: ٣١٣ / ٥.
٣. الغيبة للنعماني: ٣١٤ / ٧.
٤. الخرائج والجرائح ٢: ٥٥٠-٥٥١ / ١١.
٥. مجمع النورين: ٣٣٠.

أ - قوله تعالىٰ: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الكافِرِينَ﴾ (المائدة: ٥٤)، كما ورد وصفهم بذلك في الرواية الشريفة عن سليمان بن هارون العجلي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إن صاحب هذا الأمر محفوظة له أصحابه، لو ذهب الناس جميعاً أتىٰ الله له بأصحابه، وهم الذين قال الله عزّ وجلّ: ﴿فَإِنْ يَكْفُرْ بِها هؤُلاءِ فَقَدْ وَكَّلْنا بِها قَوْماً لَيْسُوا بِها بِكافِرِينَ﴾ [الأنعام: ٨٩] وهم الذين قال الله فيهم: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الكافِرِينَ﴾ [المائدة: ٥٤]»[١]، وهذه الآية تقرر ثلاثة أمور:

الأوّل: إن الآية تؤكد الوعد الإلهي الذي وعده نبيه بقوله عزّ وجلّ: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ (التوبة: ٣٣)، وقوله: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الحَياةِ الدُّنْيا﴾ (غافر: ٥١)، وقوله: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ﴾ (القصص: ٥)، فإنّ هؤلاء الأنصار هم الوعد الذي ورد في هذه الآيات، بقرينة الآية التي ذكرناها: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ﴾.

وهذا أمر مهم جداً، لأن الله تعالىٰ إذا وعد لا يخلف الميعاد، فمجيء الأنصار أمر واقع لا محالة، فهو من الحتميات التي لا ترديد فيها.

الثاني: والمقطع الثاني من الآية يؤكد علىٰ حقيقة غاية في الأهمية وهي: أن هؤلاء القوم الذين سوف يأتي الله تعالىٰ بهم ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾، وهذه الخصوصية لم تثبت لأحد بالنص إلّا لعلي بن أبي طالب عليه السلام[٢] حيث قال رسول الله صلى الله عليه وآله يوم خيبر: «لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، كرار غير فرار»[٣].

---

١. الغيبة للنعماني: ٣١٦ / ١٢.

٢. وهي أيضاً ثابتة للأئمة عليهم السلام كما ورد في الزيارة الجامعة.

٣. الكافي ٨: ٣٥١؛ الخصال: ٣١١ / ٨٧؛ مسند أحمد ٥: ٣٣٣.

ونتيجة هذا الحب الإلهي لهذه الثلة الطاهرة هي: أن الله تعالىٰ يعطيهم كل شيء سألوه، ويجعل لهم الكرامة في الدارين، وهو يتولىٰ أمورهم بحيث لا يقدمون علىٰ أمر إلّا ولله فيه رضا، فيؤيدهم بنصره ﴿يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْراً﴾ (الطلاق: ٤)، فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله عن الله عز وجل في حديث قدسي قال فيه: «وما تقرب إليَّ عبدٌ بشيءٍ أحب إليَّ مما افترضت عليه، وإنه ليتقرب إليَّ بالنافلة حتىٰ أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ولسانه الذي ينطق به، ويده التي يبطش بها، إن دعاني أجبته، وإن سألني أعطيته»[١].

الثالث: ثم تؤكد الآية علىٰ أمر ثالث مهم جداً في تلاحم المجتمع وتراص صفوفه هو: المحبة فيما بينهم والألفة والإخاء والتراحم، والشدة علىٰ الكفار: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (المائدة: ٥٤)، كما ورد في قوله تعالىٰ: ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ (الفتح: ٢٩)، وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ﴾ (الصف: ٤)، فقد ورد في الرواية عن أمير المؤمنين عليه السلام: «قلوبهم مجتمعة بالمحبة والنصيحة»[٢].

وهذا العنصر مهم جداً في كون أصحابه كقطعة نسيج واحدة تزين بعضها ببعض، وبها يكون هؤلاء كالجبل الأشم لا تهزه العواصف، ولا تؤلمه القواصف.

ب - قوله تعالىٰ: ﴿فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْماً لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾ (الأنعام: ٨٩)، وهذه الآية الشريفة - التي يذكرها الإمام الصادق عليه السلام[٣] في حق أنصار الإمام عجل الله فرجه - تقرر حقيقة اعتقاد وإيمان أنصار

١. الكافي ٢: ٣٥٢ / ٧؛ ومثله ورد في مسند أحمد ٦: ٢٥٦.
٢. المجمع النورين: ٣٣٠.
٣. الغيبة للنعماني: ٣١٦ / ١٢، وتقدمت في المحور الأول نقطة رقم (٤) الرواية، فراجع.

الإمام ﷺ بالإسلام الحقيقي وعدم كفرهم به، فإنهم مؤمنون حقاً من حيث الاعتقاد بتوحيد الله، بمعنىٰ أنهم لا يشركون بالله حتىٰ علىٰ مستوىٰ المعصية ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ (يوسف: ١٠٦)، ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٩٩ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾ (النحل: ٩٩ - ١٠٠)، فالشيطان بعيد عنهم وليس له عليهم سلطان، كما تنص عليه الرواية عن أمير المؤمنين عليه السلام: «وهم وحّدوا الله حق توحيده»[١].

ومن حيث العبادة أيضاً فهم غاية في الطاعة لله تعالىٰ، حيث يصومون نهارهم ويقومون ليلهم، كما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام: «لهم في الليل أصوات كأصوات الثواكل من خشية الله تعالىٰ، قيام في ليلهم، وصوّام في نهارهم»[٢].

ج - قوله تعالىٰ: ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ (هود: ٨٠)، كما ورد عن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام في هذه الآية قال: «﴿قُوَّةً﴾: القائم، والـ﴿رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾: ثلاث مائة وثلاثة عشر أصحابه»[٣].

فهذه الآية تقرر قوة وشجاعة وسطوة أصحاب الحجة ﷺ، فإنهم شجعان كالليوث المغضبة، لهم قلوب كالحديد في القوة والصلابة، فقد ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام في وصف شجاعة الأنصار: «كأنهم ليوث قد خرجوا من غاب، قلوبهم مثل الحديد، لو أنهم هموا بإزالة الجبال الرواسي لأزالوها عن مواضعها»[٤].

---

١. مجمع النورين: ٣٣٠.

٢. المصدر نفسه.

٣. تفسير العياشي ٢: ١٥٦ - ١٥٧ / ٥٥؛ بحار الأنوار ١٢: ١٧٠ / ٣٠.

٤. مجمع النورين: ٣٣٠.

د - قوله تعالىٰ: ﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ﴾ (هود: ٨)، هذه الآية أيضاً تقرر قضيتين:

الأولىٰ: الوعد الإلهي بمجيء الأمة القوية التي بها ينتصر الله لدينه، ويبسط الحق والعدل علىٰ هذه البسيطة، كما تقدمت الإشارة إليه في ذيل الآية الأولىٰ.

والثانية: إن هذه الأمة التي توعد بها الله الظالمين محددة بعدد خاص وهو: (ثلاثمئة وثلاثة عشر)، لا يزيدون ولا ينقصون فهم ﴿أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ﴾، فقد ورد عن الإمام الباقر عليه السلام حيث قال: «... يعني أصحاب القائم الثلاثمائة والبضعة عشر رجلاً، قال: وهم والله الأمة المعدودة»[١].

هـ - قوله تعالىٰ: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللهُ جَمِيعاً﴾ (البقرة: ١٤٨)، وهذه الآية الشريفة تشير إلىٰ كيفية اجتماع أصحاب القائم عجل الله فرجه، حيث يجمعهم الله من الأقطار المختلف فيأت بهم جميعاً، وهذه نازلة في أصحاب الإمام الحجة عجل الله فرجه كما روي عن الإمام الصادق عليه السلام: «إذا أذن الإمام دعا الله باسمه العبراني، فأتيحت له صحابته الثلاثمائة وثلاثة عشر، قزع كقزع الخريف، فهم أصحاب الألوية، منهم من يفقد من فراشه ليلاً فيصبح بمكة، ومنهم من يرىٰ يسير في السحاب نهاراً، يعرف باسمه واسم أبيه وحليته ونسبه»، قلت: جعلت فداك أيهم أعظم إيمانا؟ قال: «الذي يسير في السحاب نهاراً، وهم المفقودون، وفيهم نزلت هذه الآية: ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللهُ جَمِيعاً﴾ [البقرة: ١٤٨]»[٢].

ومن مجموع هذه الآيات وما ورد في بيانها نستخلص عدة صفات الأصحاب الإمام عجل الله فرجه، وهي:

١. الكافي ٨: ٣١٣ / ٤٨٧؛ بحار الأنوار ٥٢: ٢٨٨ / ٢٦.

٢. الغيبة للنعماني: ٣١٢ / ٣.

١ – إنهم وعد الله المحتوم الذي لابد منه.

٢ – إنهم يحبهم الله ورسوله ويحبون الله ورسوله، بمعنىٰ أنهم الصفوة من المؤمنين.

٣ – إنهم رحماء بينهم متآلفون، أشداء علىٰ الكفر والكافرين، لا يجاملون علىٰ حساب دينهم أبداً.

٤ – إنهم مؤمنون حقاً وحقيقةً، وعلىٰ حد تعبير الروايات «محضوا الإيمان محضاً»[١].

٥ – إن لهم من الشجاعة والقوة ما لو أقبلوا بها علىٰ إزالة الجبال الرواسي لأزالوها عن مواضعها.

٦ – إن عددهم محصور برقم خاص (ثلاثمئة وثلاثة عشر)، لا يزيدون عليه ولا يقلون، فهم أمة معدودة.

المحور الثاني: محلهم من دولة الإمام عجل الله فرجه:

إن الروايات تؤكد أن هؤلاء الأنصار – الذين تقدم وصفهم – هم ليسوا من الأنصار العاديين، وإنما هم القادة الأفذاذ الذين يفتح بهم الله الأرض بأسرها، فهم غير الجيش الذي يقاتل بإمرة الإمام عجل الله فرجه، كما قال الإمام الصادق عليه السلام: «فهم أصحاب الألوية»[٢]، فهم النواة الأولىٰ وحجر الأساس في بناء دولة آخر الزمان، حيث لا يخفىٰ ما للقادة المخلصين من أثر في بناء دولة آخر الزمان.

المحور الثالث: كيفية اجتماعهم في مكة:

عندما نتأمل في الروايات الواردة في أنصار الإمام عجل الله فرجه والتي تتحدث عن اجتماعهم ولقائهم الإمام عجل الله فرجه، نجدها تذكر ذلك في عدة نقاط، منها:

---

١. الكافي ٢: ٤٢٥ / ٣، و٣: ٢٣٥ / ١؛ مختصر بصائر الدرجات: ٤٣.

٢. الغيبة للنعماني: ٣١٢ / ٣.

النقطة الأولىٰ: دعاء الإمام الحجة عجل الله فرجه، فإذا دعا باسم الله اجتمع له أصحابه كما ورد في الرواية الشريفة عن الإمام الصادق عليه السلام: «دعا الله باسمه العبراني فأتيحت له صحابته الثلاثمئة وثلاثة عشر»[١].

وهذه الرواية فيها احتمالان يتوجهان إلىٰ زمان دعاء الإمام عجل الله فرجه:

الأوّل: إن هذا الدعاء متقدم زماناً علىٰ تحرّك أنصاره من بلدانهم نحو مكة، فيكون هذا الدعاء هو علّة اجتماعهم عنده عجل الله فرجه، فيكون فقد المفقود من علىٰ فراشه أو مشي من مشىٰ علىٰ السحاب هو بإذن الإمام عجل الله فرجه وببركة دعائه.

والثاني: إن هذا الدعاء متأخر عن خروجهم من بلدانهم واجتماعهم في مكة، فلا يكون هذا الدعاء هو علة لخروجهم، بل يكون علة لاجتماعهم عنده في البيت الحرام في ساعة واحدة من غير ميعاد، كما سنشير إليه إن شاء الله تعالىٰ.

فالرواية مرددة بين هذين الاحتمالين، والثاني أقرب إلىٰ ظاهر الرواية، والأوّل لا ينافيه إلّا في طول الزمان وتقدمه، فمن حيث كون الدعاء علة لاجتماع الأنصار عنده فهما متفقان، وهذا يكفي في المقام مع الغض عن طول الزمان وقصره، أو تقدّمه وتأخره، المهم أن الدعاء متقدم علىٰ اجتماعهم عنده عجل الله فرجه.

النقطة الثانية: إن مجيء الأنصار هو بنحو متفرق زرافة تلو أخرىٰ، وهذا ما استفاضت به الروايات بأنهم: «قزع كقزع الخريف»[٢]، كما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «ثم يجتمعون قزعاً كقزع الخريف من القبائل، ما بين الواحد والاثنين والثلاثة والأربعة والخمسة والستة والسبعة والثمانية والتسعة والعشرة»[٣].

---

١. الغيبة للنعماني: ٣١٢/ ٣.

٢. قال المازندراني: (القزع بالتحريك: السحاب المتقطع والواحدة بهاء، وخصه بالخريف لأنه أسرع فيه حركة واجتماعاً) [شرح أصول الكافي ١٢: ٤٣٧].

٣. الغيبة للنعماني: ٣١٢/ ٢.

النقطة الثالثة: إن وصول الأنصار إلىٰ مكة – علىٰ اختلاف بلادهم وبعد مدنهم – له طرق متعددة:

أ – بعضهم يشد رحال السفر نحو مكة ويسافر كما يسافر الناس عندما يرىٰ العلامات اجتمعت، كما ورد في الرواية: «فمن كان ابتلي بالمسير وافىٰ في تلك الساعة»[١]، ولم تذكر الروايات كم يستغرقون من الزمان في سفرهم هذا.

ب – وبعضهم يفقد من فراشه ليلاً، أي إذا أوىٰ إلىٰ فراشه ونام تلك الليلة نقله الله بقدرته إلىٰ مكة، وهو ما فسرت به الآية الشريفة: ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللهُ جَمِيعاً﴾ (البقرة: ١٤٨) في الروايات العديدة[٢].

قال الإمام الصادق عليه السلام: «بينا شباب الشيعة علىٰ ظهور سطوحهم نيام إذ توافوا إلىٰ صاحبهم في ليلة واحدة علىٰ غير ميعاد، فيصبحون بمكة»[٣].

وهذه الرواية فيها إشارة إلىٰ عدة أمور:

الأوّل: إن قوله عليه السلام: «شباب الشيعة علىٰ ظهور سطوحهم»، لا يعم جميع أنصار الإمام عجل الله فرجه، حيث لا عموم فيها، وخصوصاً إذا ضممنا إليها ما يلي من الروايات وما تقدم، حيث إن بعض الروايات فصّلت في ذلك فذكرت أن بعضهم يسافر إلىٰ مكة، وبعضهم يفقد علىٰ فراشه، وبعضهم يمشي علىٰ السحاب، فيتضح أن هذه الرواية شاملة لبعض دون البعض الآخر من الأصحاب.

الثاني: فقدهم ليلاً ووصولهم صباحاً إلىٰ مكة، وقد يكون معنىٰ «فيصبحون بمكة» هو: أنهم عندما يفقدون في الليل من فراشهم يصلون في نفس الوقت الذي فقدوا فيه، فيكونون في مكة منذ الليل أو فجر اليوم التالي، فعندها يسفر الصبح عليهم وهم في مكة.

١. الغيبة للنعماني: ٣١٤ / ٦.
٢. الكافي ٨: ٣١٣ / ٤٨٧؛ الاختصاص: ٢٥٧؛ الغيبة للنعماني: ٣١٢/ ٣ و٣١٣/ ٤ و٣١٤/ ٦.
٣. الغيبة للنعماني: ٣١٦ / ١١.

الثالث: إن نومهم كان نوم الفقراء وليس نوم المترفين؛ وذلك أنهم ينامون فوق سطوح دورهم، ولم ينامو داخل البيوت الفارهة المكيفة، وهذا ما يشير إلىٰ أنهم من الطبقة الفقيرة، أو لعله كناية عن المتعارف.

الرابع: اجتماعهم بغير موعد مسبق، ولا تنسيق بينهم أبداً.

ج - وبعضهم يأتي مشياً علىٰ السحاب حتىٰ تراه الناس وهو أفضلهم، فقد ورد عن المفضل بن عمر عن الإمام أبو عبد الله الصادق عليه السلام قال: «إذا أذن الإمام دعا الله باسمه العبراني، فأتيحت له صحابته الثلاثمائة وثلاثة عشر، قزع كقزع الخريف، فهم أصحاب الألوية، منهم من يفقد من فراشه ليلاً فيصبح بمكة، ومنهم من يرىٰ يسير في السحاب نهاراً، يعرف باسمه واسم أبيه وحليته ونسبه»، قلت: جعلت فداك، أيهم أعظم إيماناً؟ قال: «الذي يسير في السحاب نهاراً»[1].

النقطة الرابعة: ثم بعد أن يصل الجميع إلىٰ مكة المكرمة، فإنهم يلتقون ويجتمعون عند الإمام في المسجد الحرام في ساعة واحدة ومن دون موعد مسبق، فقد ورد عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «يجتمعون والله في ساعة واحدة قزع كقزع الخريف»[2].

المحور الرابع: ابتلاء أنصار الإمام القائم عجل الله فرجه:

إن أصحاب الإمام الحجة عجل الله فرجه مع ما لهم من المقام السامي والمنزلة الرفيعة والإيمان التام، كما بيناه سابقا، إلّا أنهم لم يسلموا من قانون التمحيص والاختبار، وذلك لا لنقص فيهم أو عيب، وإنما الدار التي نحن فيها هي دار

١. الغيبة للنعماني: ٣١٢/ ٣.
٢. الكافي ٨: ٣١٣/ ٤٨٧.

اختبار وامتحان حتىٰ لو بلغ الإنسان من الإيمان أعلىٰ المراتب، كما قال الله تعالىٰ: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾ (هود: ٧؛ الملك: ٢).

وهذا المعنىٰ من الابتلاء العام ورد في عدة من الروايات:

منها: ما ورد عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: «والله لتمحصن، والله لتميزن، والله لتغربلن حتىٰ لا يبقىٰ منكم إلّا الأندر»، قلت: وما الأندر؟ قال: «البيدر، وهو: أن يدخل الرجل فيه الطعام يطيّن عليه، ثم يخرجه قد أكل بعضه بعضاً، فلا يزال ينقيه ثم يكنّ عليه، ثم يخرجه حتىٰ يفعل ذلك ثلث مرات، حتىٰ يبقىٰ ما لا يضره شيء»[١].

ومنها: ما ورد عن أبي عبد الله عليه السلام - أيضاً - أنه قال: «... لابد للناس من أن يمحّصوا ويميزوا ويغربلوا، ويخرج من الغربال خلق كثير»[٢].

إذن: أصحاب الإمام الحجة عجل الله فرجه غير مستثنين من قانون الابتلاء والغربلة.

ولكن ابتلاء كل بحسبه، فابتلاء الأنصار خاص وفي مرحلة مسيرة الفتوح، كما يفهم من الروايات التي ذكرت أصحاب داود عليه السلام - الذين كان عددهم ثلاثمئة وثلاثة عشر[٣] - عندما أخذهم لقتال جالوت، حيث أنبأهم داود وهم أثناء المسيرة بأن الله تعالىٰ مبتليهم بنهر، كما ورد في قوله تعالىٰ: ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلاً مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُوا اللهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً

١. تفسير العياشي ١: ١٩٩ / ١٤٦.
٢. الغيبة للنعماني: ٢٠٤-٢٠٥ / ٧.
٣. مجمع النورين: ٣٣٠.

كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللهِ وَاللهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٢٤٩﴾ وَلَمَّا بَرَزُوا لِجالُوتَ وَجُنُودِهِ قالُوا رَبَّنا أَفْرِغْ عَلَيْنا صَبْراً وَثَبِّتْ أَقْدامَنا وَانْصُرْنا عَلَى القَوْمِ الكافِرِينَ ﴿٢٥٠﴾ فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللهِ وَقَتَلَ داوُدُ جالُوتَ﴾ (البقرة: ٢٤٩ - ٢٥١)، ومن تلك الروايات ما رواه أبو بصير، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام حيث قال: «إن أصحاب طالوت ابتلوا بالنهر الذي قال الله تعالىٰ: ﴿مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ﴾، وإن أصحاب القائم عليه السلام يبتلون بمثل ذلك»[1].

وهذه العبارة التي في ذيل هذه الرواية وهي: «يبتلون بمثل ذلك»، تفتح لنا باب البحث عما سيبتلىٰ به أصحاب الإمام عجل الله فرجه، وهذا الأمر يلجئنا إلىٰ التأمل في الآيات التي ذكرت قصة طالوت والتي تقدم ذكرها، فقد ورد فيها عدة أمور:

الأمر الأوّل: الابتلاء بالنهر الذي لا يجوز لهم الشرب منه.

الأمر الثاني: إن أصحاب داود عليه السلام - بالنسبة إلىٰ النهر الذي ابتلوا به - صاروا علىٰ ثلاثة أقسام:

١ - بعضهم شرب من النهر حتىٰ ارتوىٰ منه.

٢ - وبعضهم شرب غرفة واحدة منه دون أن يرتوي كاملاً.

٣ - وبعضهم لم يشرب منه ولم يطعمه أبداً.

الأمر الثالث: إن داود عليه السلام تبرأ من الذين شربوا من النهر، ونسب من لم يشرب بنفسه.

الأمر الرابع: ونتيجة الشرب من هذا النهر هي: أنهم تكاسلوا وتخاذلوا عن نصرة داود في مقارعة جالوت.

وعندما نمحص هذه الأمور التي تكلمت عنها الآيات الشريفة بالنسبة إلىٰ

١. الغيبة للنعماني: ٣١٦ / ١٣؛ الغيبة للطوسي: ٤٧٢ / ٤٩١.

أصحاب داود عليه السلام وتطبيقها على أصحاب الإمام الحجة عجل الله فرجه، نجد عندنا عدة أمور التي تحول عن السقوط في هذا الاختبار:

١ - درجة الإيمان التي يمتلكها أصحاب القائم عجل الله فرجه، كما تقدمت الإشارة إليه في بيان قوله تعالى: ﴿فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْماً لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾ (الأنعام: ٨٩)[١]، كما تنص عليه الرواية عن أمير المؤمنين عليه السلام: «وهم وحّدوا الله حق توحيده»[٢]، فإنهم من الذين ليس للشيطان عليهم سلطان.

وهذا أمر مهم جداً في اجتياز عقبة الابتلاء بهذا النهر، حيث إن النهر من مغريات الحياة الدنيا التي نهاهم الإمام عن اقترابها، وهو من خطوات الشيطان، فيجتازونه بلا سقوط؛ لأنهم يعلمون ما هي خطوات الشيطان وكيف تكون.

إذن: إن أصحاب الإمام الحجة عجل الله فرجه وإن ابتلوا بهذا النهر فهم لا يشربون منه.

ويتفرع على ذلك: إن الإمام عجل الله فرجه لا يبرأ منهم، بل يبقى هو منهم وهم منه.

ويتفرع عليه أيضاً: إنهم لا يتكاسلون ولا يجبنون عن ملاقاة العدو، قلوبهم كالحديد وهم كالليوث المغضبة لا تهم بشيء إلّا نالته.

٢ - ورد في الروايات: أن الإمام عجل الله فرجه عندما يسير بأصحابه إلى القتال يحمل معه حجراً منه شربهم وأكلهم وسقي دوابهم، كما ورد عن الإمام الباقر عليه السلام حيث قال: «إذا خرج القائم عليه السلام من مكة ينادي مناديه: ألا لا يحملن أحد

١. كما أشار إليه الإمام الصادق عليه السلام في أن هذه الآية تشير إلى أصحاب الإمام الحجة عجل الله فرجه، الغيبة للنعماني: ٣١٦/ ١٢.

٢. مجمع النورين: ٣٣٠.

طعاماً ولا شراباً، وحمل معه حجر موسىٰ بن عمران عليه السلام، وهو وقر بعير، فلا ينزل منزلاً إلّا انفجرت منه عيون، فمن كان جائعاً شبع، ومن كان ظمآناً روي، ورويت دوابهم، حتىٰ ينزلوا النجف من ظهر الكوفة»[1].

وعليه فإنّ أصحاب القائم عجل الله فرجه لا يبالون ولا يعبؤون بهذا النهر الذي يبتلون به بعد وجود هذا الحجر معهم، الذي يلبي كل احتياجاتهم من حيث المأكل والمشرب، فلا يبقىٰ لهم مجال للميل إلىٰ ذلك النهر.

هذا ولكن قوله عليه السلام في ذيل الرواية: «حتىٰ ينزلوا النجف من أرض الكوفة» يوقف الباحث متأملاً في هذه الغاية التي تنتهي في الكوفة:

فهل هي غاية لحمل الحجر معهم، بمعنىٰ أنهم إذا خرجوا إلىٰ مكان أخر ليفتحوه وانطلقوا من الكوفة - مثلاً - لا يحملونه معهم أبداً؟

أم هي غاية للنهي عن حمل الزاد والطعام في هذا السفر الذي ينتهي في الكوفة، بمعنىٰ أن الإمام عجل الله فرجه وأصحابه إذا خرجوا إلىٰ القتال من الكوفة جاز لهم حمل بعض الزاد والطعام وإن كان الحجر معهم؟

فإن كان غاية لحمل الحجر - وكان النهر في طريقهم الواقع بين مكة والكوفة - صح الكلام المتقدم، وهو أنهم في غنىً عن الشرب من النهر بعد اصطحابهم لذلك الحجر المبارك، فيجتازون هذه العقبة بسهولة.

وأمّا إذا كان ذلك النهر الذي وعدوا بالابتلاء به ليس في هذا المسير - وهو الطريق الواقع بين مكة والكوفة - وإنما يبتلون به في أحد الأسفار الأخرىٰ التي ينطلقون بها بعد استقرارهم في الكوفة، والمفروض أن الحجر غير محمول معهم، فيقع الابتلاء والتمحيص في ذلك النهر، حيث يكونون محتاجين إلىٰ الماء لرفع الظمأ وإرواء الدواب.

١. كمال الدين وتمام النعمة: ٦٧٠ / ١٧؛ الكافي ١: ٢٣١ / ٣؛ الغيبة للنعماني: ٢٣٨ / ٢٩.

ولكنهم يجتازون النهر مع كل هذه الحاجة الملحّة للماء بإيمانهم وببصيرتهم، كما تقدمت الإشارة إليه.

وأمّا إذا كان ذلك القول غاية لحمل الطعام والشراب، بمعنىٰ أنهم إذا سافروا من الكوفة إلىٰ أي مكان أخر جاز لهم حمل الزاد معهم، هذا مع حملهم للحجر المبارك معهم، وعليه فالقضية تكون أسهل في اجتياز ذلك النهر؛ حيث إن لديهم طريقين للاستغناء عن ذلك النهر:

أ - الحجر المحمول معهم.

ب - والزاد الذي اختاروه لأنفسهم.

يبقىٰ شيء واحد لتصحيح الابتلاء - علىٰ هذا الفرض الأخير - وهو: أن ينفد كل زادهم من الطعام والشراب، ولا يأذن الله لهذا الحجر بأن ينبع منه الماء في تلك المنطقة التي فيها النهر، فتشتد حاجة الأصحاب إلىٰ الماء، فعندما يصلون إلىٰ ذلك النهر المنهي عنه يمحصون ويبتلون به مع حاجتهم الشديدة إليه.

ولكنهم مع هذا كله يجتازون هذا الاختبار بجدارة، بما يمتلكونه من إيمان حقيقي وصلب بالله تعالىٰ كما بيناه سابقاً.

العنصر الثالث: الوعد الإلهي:

إن الله ﷻ إذا وعد عباده بشيء فإنّه ﴿لا يُخْلِفُ المِيعادَ﴾ (آل عمران: ٩؛ الرعد: ٣١)، كما بينه (جل شأنه) في الكتاب العزيز وبمضامين مختلفة[١]،

١. وقد ورد بهذا المضمون - ﴿لا يُخْلِفُ المِيعادَ﴾ - عدة آيات في الكتاب العزيز تؤكد علىٰ أن الله لا يخلف وعده: (آل عمران: ١٩٤، الرعد: ٣١، الزمر: ٢٠)، وورد في آيات أخرىٰ بمضمون اخر ﴿إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ﴾ في عشرة مورد من القران: (يونس: ٥٥، الكهف: ٢١، القصص: ١٣، الروم: ٦٠، لقمان: ٣٣، فاطر: ٥، غافر: ٥٥ و٧٧، الجاثية: ٣٢، الأحقاف: ١٧).

بمعنىٰ أن الله إذا قطع علىٰ نفسه وعداً معيناً فإنّه سوف يفي به ولو بعد حين، فلا يخلفه ولا يتنصل عنه، لأن خلف الوعد ناجم عن أحد أمور:

أ - إمّا أنه - والعياذ بالله تعالىٰ - كان يكذب علىٰ الناس.

ب - وإمّا أنه - والعياذ بالله تعالىٰ - نسي وعده.

ج - وإمّا أنه - والعياذ بالله تعالىٰ - ليس له القدرة علىٰ الوفاء به.

د - وإمّا أنه - والعياذ بالله تعالىٰ - وعد عبثاً وامتنع تشهياً.

والكل باطل؛ لأن الله تعالىٰ منزه علىٰ الكذب، لقوله: ﴿قَوْلُهُ الْحَقُّ﴾ (الأنعام: ٧٣) والكذب من الباطل، وخلف الوعد من صفات الشيطان، كما ورد في قوله تعالىٰ في حكاية كلام إبليس عندما يخاطب اتباعه في جهنم: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ إِنَّ اللهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي﴾ (إبراهيم: ٢٢)، وهو قبيح في حد نفسه.

وأيضاً: إن الله ﷻ لا ينسىٰ أبداً؛ حيث قال: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ (مريم: ٦٤).

وأيضاً: فإنّه الغني المطلق، والذي هو علىٰ كل شيء قدير ﴿إِنَّ اللهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (البقرة: ٢٠)، فلا ضيق في قدرته، ولا يعجزه إتيان متعلق وعده والوفاء به.

وأيضاً: إن الله تعالىٰ إنما يفعل لغاية وحكمة فلا عبث ولا تشهّي في ساحة قدسه: ﴿إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ (الأنعام: ٨٣).

إذن: إن الله تعالىٰ إذا وعد بشيء وفىٰ به، ولكن وفاءه تابع لمشيئته، فمتىٰ شاء صدر الوفاء بالوعد، فهو ﷻ لا يخلف ميعاده أبداً، لأن خلف الميعاد من صفات النقص، مع أن الله تعالىٰ كامل وغني مطلق.

وقد ورد في القرآن الكريم وعود من الله تعالىٰ بأشياء مختلفة، وواحد من أهم الوعود في القرآن هو: أن الله تعالىٰ وعد نبيه والمؤمنين بالنصر وإظهار

الحق والوراثة للأرض وغير ذلك في آخر الزمان وأنه وعد حق و﴿غَيْرُ مَكْذُوبٍ﴾ (هود: ٦٥)، وقد بيّنها أهل البيت عليهم السلام بأنها عند ظهور الإمام الثاني عشر وهو قائم آل محمد عجل الله فرجه في عدة من الروايات، فمنها:

١ - قال تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ (الأنبياء: ١٠٥).

هذه الآية المباركة تشير إلىٰ الوعد الإلهي في نهاية هذا العالم، وهو: أن زمام الأمور سوف تكون بيد عباد الله الصالحين، وأنهم سوف يظهرون بكل قوة ويقيمون دولة الحق بعد ما ظلموا وقهروا، وهذا معنىٰ وراثتهم للأرض.

وإن هذا الوعد قد أثبته الله تعالىٰ في الكتب السماوية السابقة علىٰ القرآن الكريم كزبور داود عليه السلام، وورد هذا الوعد عند اليهود في التوراة[١]، وعند المسيح في الإنجيل أيضاً[٢]، بل هي موجودة حتىٰ عند الزرادشتية[٣].

وتؤكد هذه الآية بضميمة الروايات أن المراد من قوله عزّ وجلّ: ﴿عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ في هذه الآية هو الإمام المهدي عجل الله فرجه وأصحابه، كما ورد عن الإمام أبي جعفر عليه السلام أنه قال: «قوله عزّ وجلّ: ﴿أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾: هم أصحاب المهدي عجل الله فرجه في آخر الزمان»[٤].

وأيضا ورد عن الإمام أبي جعفر عليه السلام أنه قال: «إن ذلك وعد للمؤمنين بأنهم يرثون جميع الأرض»[٥].

---

١. المنقذ في الأديان: ٨٨ - ٩٥.

٢. المنقذ في الأديان: ١١٢ - ١١٦.

٣. المنقذ في الأديان: ٨٨.

٤. تفسير مجمع البيان ٧: ١٢٠، تفسير البرهان ٥: ٢٥٧ / ٥، بحار الأنوار ١٤: ٣٣.

٥. التبيان ٧: ٢٨٤.

قال علي بن إبراهيم القمي: وقوله: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ﴾، قال: «الكتب كلها ذكر»، و﴿أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾، قال: «القائم عليه السلام وأصحابه»[1].

ولو قيل في هذه الروايات: إنها مرفوضة سنداً فلا يمكن الاعتماد عليها في تفسير الآية.

قلنا: إن هذه الروايات معتضدة بالروايات المتواترة معنىً في أن الإمام الحجة عجل الله فرجه وأنصاره سوف يأتون في آخر الزمان ويقيمون دولة الحق، ولا يمكن لأحد أن يناقش في تواتر تلك الروايات؛ حيث إن عددها فاق حد التواتر، وعليه فهذه الروايات لا غبار عليها، بل هي موافقة للكتاب العزيز، فهي معتبرة بلا ريب.

ولو قبلنا تلك المقالة تنزلاً، فإننا يكفينا - في بيان العنصر الثالث من عناصر القوة - ما ورد في صريح هذه الآية من الوعد الإلهي بحكومة عباد الله الصالحين، فتكون الروايات مؤيدة لها، فينقطع الكلام.

٢ - قوله تعالىٰ: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الوارِثِينَ ۝ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الأَرضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهامانَ وَجُنُودَهُما مِنْهُمْ ما كانُوا يَحْذَرُونَ﴾ (القصص: ٥ - ٦).

هذه الآية الشريفة أيضاً تؤكد الوعد الإلهي بالمنِّ علىٰ الذين استضعفوا في هذه الأرض، وأن الله تعالىٰ سوف يجعلهم خلفاء في الأرض ويمكِّن لهم في كل شيء، وأنه تعالىٰ سوف يري الطغاة من هؤلاء ما لم يحتسبوا، كغلبتهم وهدم عروشهم وزوال ملكهم.

وقد ورد في تفسير هذه الآية عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام أنهما قالا: «إن هذه الآية مخصوصة بصاحب الأمر الذي يظهر في آخر الزمان ويبيد الجبابرة

١. تفسير القمي ٢: ٧٧.

والفراعنة، ويملك الأرض شرقاً وغرباً، فيملأها عدلاً كما ملئت جوراً»[١].

٣ - قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ﴾ (غافر: ٥١).

وقوله: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا المُرْسَلِينَ ۝١٧١ إِنَّهُمْ لَهُمُ المَنْصُورُونَ ۝١٧٢ وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الغَالِبُونَ﴾ (الصافات: ١٧١-١٧٣).

وقوله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ۝٥٥ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الغَالِبُونَ﴾ (المائدة: ٥٥ - ٥٦).

وقوله: ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ اللهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ المُفْلِحُونَ﴾ (المجادلة: ٢٢).

هذه الآيات الشريفة تؤكد علىٰ الوعد الإلهي بالنصر والغلبة لأنبيائه ورسله وللمؤمنين علىٰ الطغاة بشكل تام، بحيث تكون لهم السطوة في الأرض، وبهم تكسر شوكة الكفر وأهله، وينتعش الإسلام وأهله.

فهذه النصوص الشريفة تؤكد النصر والغلبة والفلاح لحزب الله المؤمنين به حق الإيمان، والمطيعين له حق الطاعة، وإلّا في الحقيقة هم ليسوا حزباً كباقي الأحزاب المنظّمة، وإنما الله تعالىٰ أطلق عليهم ﴿حِزْبُ اللهِ﴾.

وقد ورد - في بيان زمان النصر الموعود به المؤمنون - في الرواية عن جميل بن دراج عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ﴾ [غافر: ٥١]، قال: «ذلك والله في الرجعة، أما علمت أن أنبياء الله كثيراً لم ينصروا في الدنيا وقتلوا، وأئمة قد قتلوا ولم ينصروا، فذلك في الرجعة»[٢].

---

١. تفسير البرهان ٦: ٥٨ / ١٣.

٢. مختصر بصائر الدرجات: ١٨.

٤ - قوله تعالىٰ: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الكَافِرُونَ ۝٨ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالهُدىٰ وَدِينِ الحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ المُشْرِكُونَ﴾ (الصف: ٨ - ٩).

وقوله: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِؤُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الكَافِرُونَ﴾ (التوبة: ٣٢).

وقوله: ﴿لِيُحِقَّ الحَقَّ وَيُبْطِلَ البَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ المُجْرِمُونَ﴾ (الأنفال: ٨).

هذه الآيات المباركة تشير إلىٰ أن الدين الإسلامي - الذي جاء به النبي ﷺ وهو دين الهدىٰ والصلاح، الذي واجهه الكفار بالرفض والمحاربة، وسعوا جاهدين لإبطاله وقتل كلمة الحق - شاء الله له أن لا يبطل ولا يندرس وأن ينتشر، بل وأكثر من ذلك فإنّه تعالىٰ وعد نبيه ﷺ بأن الإسلام سوف يكون هو الدين الظاهر والعالي علىٰ كل الديانات، رغماً علىٰ أنوف الكفرة والمعارضين له.

وهذا ما تؤكده جملة من الروايات المستفيضة بقولهم عليهم السلام: «يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، بعد ما ملئت ظلماً وجوراً»[1]، فإنّ الامتلاء بالعدل هو عبارة أخرىٰ عن انتشار الإسلام وبطلان الكفر وأهله.

وقد ورد تفسير هذه الآية ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُوا﴾ في عدة من الروايات بأنها في القائم المنتظر عجل الله فرجه، ومن ذلك:

ما رواه محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن الماضي عليه السلام أنه قال: سألته عن قول الله عز وجل: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾؟ قال: «يريدون ليطفئوا ولاية أمير المؤمنين عليه السلام بأفواههم»، قلت: ﴿وَاللهُ مُتِمُّ نُورِهِ﴾؟ قال: «والله متم

١. الإمامة والتبصرة: ١١٩-١٢٠ / ١١٤؛ علل الشرائع ١: ١٦٠ / ٣؛ كفاية الأثر: ٤٧؛ مسند أحمد ٣: ٢٧؛ سنن أبي داود ٢: ٣٠٩ / ٤٢٨٢.

الإمامة؛ لقوله ﷻ ﴿فَآمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا﴾ [التغابن: ٨] فالنور هو الإمام»، قلت: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالهُدىٰ وَدِينِ الحَقِّ﴾؟ قال: «هو الذي أمر رسوله بالولاية لوصيه، والولاية هي دين الحق»، قلت: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾؟ قال: «يظهره علىٰ جميع الأديان عند قيام القائم»، قال: «يقول الله: ﴿وَاللهُ مُتِمُّ نُورِهِ﴾ ولاية القائم، ﴿وَلَوْ كَرِهَ الكافِرُونَ﴾ بولاية علي». قلت: هذا تنزيل؟ قال: «نعم، أمّا هذا الحرف فتنزيل، وأمّا غيره فتأويل»[١].

ومنها: ما ورد عن أبي بصير، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام في قول الله ﷻ: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالهُدىٰ وَدِينِ الحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ المُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣٣]، فقال: «والله ما نزل تأويلها بعد، ولا ينزل تأويلها حتىٰ يخرج القائم عليه السلام، فإذا خرج القائم عليه السلام لم يبق كافر بالله العظيم، ولا مشرك بالإمام، إلّا كره خروجه حتىٰ أن لو كان كافراً أو مشركاً في بطن صخرة لقالت: يا مؤمن في بطني كافر فاكسرني واقتله»[٢].

ومنها: ما قاله الشيخ الطوسي في التبيان: (وفي الآية دلالة علىٰ صدق نبوته صلى الله عليه وآله؛ لأنها تضمنت الوعد بظهور الإسلام علىٰ جميع الأديان، وقد صح ظهوره عليها، وقال أبو جعفر عليه السلام: «إن ذلك يكون عند خروج القائم عليه السلام»)[٣].

إذن: لا ريب ولا شك في أن الله تعالىٰ قد وعد نبيه صلى الله عليه وآله في كتابه الكريم في عدة من الآيات المختلفة لساناً والمتحدة مضموناً، بأن الله تعالىٰ سوف يظهر دين الإسلام، وينصر المؤمنين ويجعلهم خلفاء في الأرض، ويكسر شوكة الكافرين ويذلهم شر ذلة علىٰ يد وليه المنتظر عجل الله فرجه، وهذا الوعد واقع لا محالة.

١. الكافي ١: ٤٣٢ / ٩١.
٢. كمال الدين: ٦٧٠ / ١٦؛ تفسير نور الثقلين ٢: ٢١١ / ١٢٢.
٣. التبيان ٥: ٢٠٩.

العنصر الرابع:

من الأمور المهمة التي تحصل زمان الظهور هي الرجعة، والتي تعني: رجوع بعض الأموات إلىٰ الدنيا بعد خروجهم منها بالموت، وهم الذين محضوا الإيمان محضاً، أو محضوا الكفر محضاً[١].

وقد دلت عليها الأدلة الكثيرة من الكتاب والسنة الشريفة، كما ورد في قصة نبي الله أيوب عليه السلام[٢]، وعزير عليه السلام، وأصحاب الكهف[٣] وغيرهم.

وقد أوضحت الروايات الرجعة بالتفصيل، ومن ذلك ما ورد عن أبي محمد - يعني أبا بصير - قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: «ينكر أهل العراق الرجعة»؟ قلت: نعم، قال: «أما يقرؤون القرآن ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً﴾ [النمل: ٨٣] الآية»[٤].

وقد حددت الروايات الذين سوف يرجعون في زمان الظهور المبارك، ومنهم النبي صلى الله عليه وآله[٥] والأئمة الأطهار عليهم السلام[٦]، وأصحاب الحسين عليه السلام[٧]، وقيامهم ببعض المهام لتثبيت أركان دولة آخر الزمان، كالخوض في الحروب دفاعاً عن الدين[٨]، والحكم في بعض بقاع الأرض[٩] وغير ذلك.

إذن: واحد من أهم عناصر القوة في دولة آخر الزمان هو: رجوع المعصومين إلىٰ الدنيا بعد أن فارقوها بالموت أو القتل، وذلك من أجل تعضيد حكومة صاحب الزمان عجل الله فرجه عند القيام بالأمر إن شاء الله تعالىٰ.

---

١. المنتهىٰ ١: ٢٠٣.
٢. سورة ص: ٤٢-٤٣.
٣. الكهف: ١٩-٢١.
٤. مختصر بصائر الدرجات: ٢٥؛ المنتهىٰ ١: ٢٤١.
٥. عيون اخبار الرضا ١: ٣٣ / ٣٥؛ مختصر بصائر الدرجات: ٢٤.
٦. الخرائج والجرائح ٢: ٨٤٨ / ٦٣.
٧. بحار الأنوار ٥٣: ٧٦.
٨. المنتهىٰ ١: ٢٦٧-٢٦٨.
٩. مختصر بصائر الدرجات: ٢٢.

فإذا كانت الدولة يديرها إمام معصوم مفترض الطاعة ومبسوط اليد، وكان معه أيضاً عدة من آبائه الماضين المعصومين أيضاً، كانت تلك الدولة في منتهىٰ القوة والرصانة.

وهذا الأمر يزداد قوة لو لاحظنا نزول عيسىٰ عليه السلام، وظهور الخضر عليه السلام، وغيرهم من الأنبياء والصالحين.

العنصر الخامس: منجزات دولة آخر الزمان:

من أهم عناصر القوة في الدولة هي منجزاتها التي تخدم بها أبناءها ورعاياها، وكلما كانت المنجزات حقة وحقيقية وتمس واقع الناس وأمنهم، كانت الدولة قد نفذت إلىٰ قلوب الناس، وصار الناس العاديون هم من يدافع ويقوّم الدولة، ولذا نجد النجاح تلو النجاح يسجل لدولة الإمام الحجة عجل الله فرجه، وما ذلك إلّا لما يراه الناس في ذلك الزمان من الإنجازات الباهرة، ومن تلك الإنجازات:

المنجز الأوّل: كسر شوكة الكفر والنفاق، فإنّ الكفار والمنافقين، وأهل المعاصي، وأصحاب رؤوس الأموال، والمتنفذين، والأحزاب البعيدة عن الله ورسوله صلى الله عليه وآله، هؤلاء وغيرهم ممن عاثوا في الأرض فساداً، سوف لا يكون لهم موطئ قدم في دولة آخر الزمان، وذلك لأنها دولة الأخيار ولا مجال فيها للفجار وغيرهم من الأشرار، كما يستفاد من قول النبي صلى الله عليه وآله: «والله لو أن الوضيع في قعر بئر لبعث الله عز وجل إليه ريحاً ترفعه فوق الأخيار في دولة الأشرار»[1]، وهذه الدولة التي يحكمها الإمام عجل الله فرجه هي دولة الأخيار فلا مجال للأشرار فيها أبداً.

---

١. من لا يحضره الفقيه ٤: ٣٦٢.

هـذا مضافـاً إلىٰ مـا ورد في دعـاء الندبـة: «أيـن قاصـم شـوكة المعتديـن، أيـن هـادم أبنيـة الـشرك والنفـاق، أيـن مبيـد أهـل الفسـوق والعصيـان والطغيـان، أيـن حاصـد فـروع الغـي والشـقاق، أيـن طامـس آثـار الزيـغ والأهـواء، أيـن قاطـع حبائـل الكـذب والافـتراء، أيـن مبيـد العتـاة والمـردة، أيـن مستأصل أهـل العنـاد والتضليـل والإلحـاد، أيـن معـز الأوليـاء ومـذل الأعـداء»[١]، فتصـل الحالـة مـن الـذل والهـوان للكفـار يتمنـون أن يكونـوا تراباً كـما في قولـه تعـالىٰ: ﴿يـا لَيْتَـنِي كُنْـتُ تُرابـاً﴾ (النبـأ: ٤٠)، وعندهـا لا يجـدون مـن يأويهـم ولا أحـد ينجيهـم، فيسـخّر الله عليهـم كل شيء حتـىٰ الحجـر كـما في الروايـة عـن أمـير المؤمنـين عليه السلام: «لا يـزال الحجـر والشـجر يقـول: يـا مؤمـن تحتـي كافـر اقتلـه»[٢].

فـإذا تـم إقصـاء كل ذوي الأهـواء والمحتالـين وغـير المخلصـين عـن السـلطة، وإبـادة الكفـر وأعلامـه، اسـتقرت الدولـة وعـاش النـاس في أمـان وسـلام.

ومـن جـراء هـذه الحملـة لتصفيـة الكفـر وكـسر شـوكته، فـلا يفكّـر أحـد بالاعتـداء عـلىٰ هـذه الدولـة، أو الاعتـداء عـلىٰ الآخريـن؛ لأن الحسـاب فيهـا عسـير للغايـة.

المنجـز الثـاني: هـو إجـراء حكـم داود وسـليمان عليهما السلام، أي: الحكـم عـلىٰ الباطـن ومـا خفـي عـلىٰ النـاس مـن دون أن يقـام عـلىٰ الدعـوىٰ حجـة وبينـة، وهـذا الحكـم لم يتـح لاحـد مـن الأئمـة قبـل الإمـام الحجـة عجل الله فرجه، فإنّـه عجل الله فرجه يحكـم بعلمـه لا بالبينـة التـي يجـوز عليهـا الكـذب والاشـتباه عقـلاً، وهـذا مـا نطقـت بـه عـدة مـن النصـوص:

عـن أبـان بـن تغلـب، عـن أبي جعفـر بـن محمـد عليه السلام أنـه قـال: «... ثـم يأمـر

١. إقبال الأعمال ١: ٥٠٩.
٢. معجم أحاديث المهدي ٣: ١٢٢-١٢٣.

منادياً فينادي: هذا المهدي يقضي بقضاء داود وسليمان عليهما السلام، لا يسأل على ذلك بينة»[١].

عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «... ويبعث الله الريح من كل واد تقول: هذا المهدي يحكم بحكم داود ولا يريد بينة»[٢].

وهذا معناه: أن المجرم ينال جزاءه العادل بأسرع وقت، ولا يشفع له أنه من الفرقة الفلانية أو الحزب الفلاني، أو مخادعة الناس بأنه تاب أو عساه أن يتوب.

ولا يخفى ما لهذا الأمر من أثر عظيم على إجراء القصاص وسرعته من المجرمين، والقضاء على الفساد ومادته، بحيث يعم الأمان على البشر، وينعمون بدولة لا مثيل لها أبداً.

المنجز الثالث: انتعاش المجتمع اقتصادياً بعد أن عانى مرارة العيش وقساوته، فبإذن الله تعالى تخرج الكنوز، وتظهر الأرض بركاتها، وتنزل السماء قطرها، فتنبت الأرض وتثمر الأشجار ببركة الإمام عجل الله فرجه، كما ورد في عدة من الروايات:

منها: ما ورد عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «... يرسل السماء عليهم مدراراً، ولا تدخر الأرض من نباتها شيئاً، ويكون المال كدوساً، قال: يجيء الرجل إليه فيقول: يا مهدي أعطني أعطني، قال: فيحثي له في ثوبه ما استطاع أن يحمل»[٣].

---

١. الغيبة للنعماني: ٣١٣ / ٥.

٢. الغيبة للنعماني: ٣١٤ / ٧.

٣. شرح اصول الكافي ٦: ٢٥٦؛ بحار الأنوار ٥١: ٨٧؛ مسند أحمد بن حنبل ٣: ٢١.

ومنهـا: مـا ورد عـن رسـول الله صلى الله عليه وآله أنـه قـال: «يكـون في آخـر أمتـي خليفـة يحثـي المـال حثياً لا يعـده عـدداً»[١].

ومنهـا: مـا ورد عـن الإمـام أبي عبـد الله عليه السلام قـال: «حدثنـي أبي، عـن جـدي، عـن آبائـه عليهم السلام عـن أمـير المؤمنـين عليه السلام في حديـث طويـل قـال فيـه: ... ولـو قـد قـام قائمنـا لأنزلـت السـماء قطرهـا، ولا خرجـت الأرض نباتهـا»[٢].

ومنهـا: مـا ورد عـن جابـر عـن أبي جعفـر عليه السلام قـال: «... إذا قـام قائمنـا فإنّـه يقسـم بالسـوية ويعـدل في خلـق الرحمـن، البـر منهـم والفاجـر»[٣].

إذن: تصـل الحالـة في العطـاء مـن الأمـوال للمحتاجـين أن تحثـى حثـواً ولا تعـد عـداً كـما في الروايـة السـابقة، وهـذا مـا يعـرب عـن انتعـاش اقتصـاد الدولـة المهدوية بشـكل لا نظـير لـه.

وهـذا الانتعـاش الاقتصـادي هـو مـن أهـم ركائـز قـوة الدولـة العالميـة، وقـد بسـطنا الـكلام في ذلـك في مقـال مسـتقل تقـدم في هـذه المجلـة المباركـة[٤].

المنجـز الرابـع: توحيـد العـالم عـلىٰ الديـن الإسـلامي الحنيـف، فإنّـه مـن أهـم مـا يقـوم بـه إمامنـا المنتظـر عجل الله فرجه، حيـث ينـشر الإسـلام فيعلـو عـلىٰ كل الأديـان، وهـو مـا وعـد بـه الله تعـالىٰ في قولـه: ﴿يُرِيـدُونَ لِيُطْفِـؤُوا نُـورَ اللهِ بِأَفْواهِهِـمْ وَاللهُ مُتِـمُّ نُـورِهِ وَلَـوْ كَـرِهَ الكافِـرُونَ ۝٨ هُـوَ الَّذِي أَرْسَـلَ رَسُـولَهُ بِالهُـدىٰ وَدِيـنِ الحَـقِّ لِيُظْهِـرَهُ عَلَى الدِّيـنِ كُلِّـهِ وَلَـوْ كَـرِهَ المُشْـرِكُونَ﴾ (الصـف: ٨ - ٩)، فـإذا ظهـر الديـن الحـق وتربـع عـلىٰ عـرش الأديـان، بطلـت كل البـدع المخترعـة، وانهـارت صروح الضلالـة والغوايـة، واندحـر الكفـر والنفـاق، فيعيـش النـاس سـعداء بنعمـة الإسـلام وبظـل

١. صحيح مسلم ٨: ١٨٥؛ الدر المنثور ٦: ٥٦.
٢. الخصال: ٦٢٦.
٣. علل الشرائع: ج١، ص١٦١، ح٣.
٤. (دراسة مقارنة للوضع الاقتصادي بين الغيبة والظهور) مجلة الموعود العدد الثامن: ص٢٠١- ٢٣٣.

أهل البيت عليهم السلام، وهذا ما يشير إليه قولهم عليهم السلام: «يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً».

فعندما تتوحد البشرية تحت راية الإسلام فإنّ ذلك يعني بطلان كل المسميات والتحزبات والتكتلات، فيكون المجتمع ﴿صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ﴾ (الصف: ٤)، ويكون أيضاً ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ (الفتح: ٢٩)، فعندها يكونون هم حزب الله الغالبون[١] والمفلحون[٢].

فإن الوحدة والإخاء وسيادة دين الإسلام وحكمه، هي من أهم أسباب نجاح الدولة وقوتها وثباتها وتفاني الناس فيها، ولكنه على العكس من التفرقة والتحزب، فإنّه يكون من أهم أسباب ضعف وانهيار الدولة، وتفرق الناس وتشتتهم عنها، فتبقى دولة فارغة المعنى، وفاقدة لأهم نواة وقاعدة تقوم عليها، ألا وهي الرعية والمجتمع الذي تحكمه.

وهذا ما يؤكده القرآن الكريم، حيث نجده يحث على الوحدة والألفة والمحبة والتلاحم والوقوف صفاً واحداً أمام الكفر وأهله، وينهى عن التفرق والتحزب، ويعد ذلك من أسباب الضلال والابتعاد عن الدين، لأن الدين واحد حيث ورد: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الإِسْلامُ﴾ (آل عمران: ١٩)، وأمّا التحزبات فهي من السبل التي سوف تتفرق بأهلها ولا توصلهم إلى شاطئ الأمان أبداً، ومن تلك الآيات:

قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هذا صِراطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ (الأنعام: ١٥٣).

وقوله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكانُوا شِيَعاً لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّما أَمْرُهُمْ إِلَى اللهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِما كانُوا يَفْعَلُونَ﴾ (الأنعام: ١٥٩).

١. المائدة: ٥٦.

٢. المجادلة: ٢٢.

وقوله: ﴿فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُراً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ (المؤمنون: ٥٣).

وقوله: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلا فِي الأَرضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعاً يَسْتَضْعِفُ طائِفَةً مِنْهُمْ﴾ (القصص: ٤).

قوله: ﴿وَلا تَكُونُوا مِنَ المُشْرِكِينَ ۝٣١ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكانُوا شِيَعاً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ (الروم: ٣١ - ٣٢).

فإن هذه الآيات صريحة بأن الفرقة والتحزب هي عنصر فاعل في ضعف المجتمع والدولة القائمة عليه.

المنجز الخامس: هو قتل إبليس وانتهاء أمده في ظهور الإمام عليه السلام، وهو اليوم المعلوم، فإنّ الله تعالىٰ عندما أمر إبليس بالسجود وعصىٰ، طرده من الجنة، فعندها طلب إبليس من الله عزّ وجلّ أن يعطيه مهلة وفرصة بأن لا يميته إلىٰ يوم القيامة، فلم يوافق الله تعالىٰ علىٰ هذا الأمد وإنما أعطاه فرصة إلىٰ الوقت المعلوم، كما ورد في قوله تعالىٰ: ﴿قالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۝٣٦ قالَ فَإِنَّكَ مِنَ المُنْظَرِينَ ۝٣٧ إِلىٰ يَوْمِ الوَقْتِ المَعْلُومِ﴾ (الحجر: ٣٦-٣٨؛ ص: ٧٩-٨١).

وقد جاء بيان المراد من قوله: ﴿يَوْمِ الوَقْتِ المَعْلُومِ﴾ في الروايات الشريفة:

منها: ما ورد عن وهب بن جميع مولىٰ إسحاق بن عمار، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن إبليس قوله: ﴿قالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۝٧٩ قالَ فَإِنَّكَ مِنَ المُنْظَرِينَ ۝٨٠ إِلىٰ يَوْمِ الوَقْتِ المَعْلُومِ﴾ أي يوم هو؟ قال: «يا وهب، أتحسب أنه يوم يبعث الله تعالىٰ الناس؟ لا، ولكن الله عزّ وجلّ أنظره إلىٰ يوم يبعث الله عزّ وجلّ قائمنا، فإذا بعث الله عزّ وجلّ قائمنا فيأخذ بناصيته ويضرب عنقه، فذلك ﴿يَوْمِ الوَقْتِ المَعْلُومِ﴾»[1].

١. دلائل الإمامة: ٤٥٣ / ٤٣٠ / ٣٤.

وفي رواية أخرىٰ[١]: «إن الذي يقتله رسول الله ﷺ، بعد ما تدور بينه وبين أمير المؤمنين عليه السلام حرب ضروس، فعندها يأتي رسول الله ﷺ ويطعنه بحربة من نور فيقتله».

وهذه الروايات وإن اختلف لسانها في صيغة قتل إبليس، ومن يقتله، وكيفية قتله، إلّا أنها متفقة علىٰ أن إبليس يقتل في زمن الظهور المبارك، وتنتهي حياة الملعون الغوي الرجيم.

ولكن لا يوجد في الروايات ما يدل علىٰ أنه بقتل إبليس سوف ينتهي الشر ويبطل تماماً، ولا يبقىٰ في الدنيا إلّا الخير والصلاح، وذلك لأمور، منها:

١ - إن الإمام عجل الله فرجه إنما يحكم في الدنيا وهي دار بلاء واختبار، فإذا زال الشر مطلقاً صارت الدنيا ليست بدار اختبار أصلاً.

٢ - إن لإبليس جنوداً كثيرة وشياطين متعددة، فلو قتل رئيسهم بقىٰ أعوانه من شياطين الجن والأنس أحياء، وقد يؤدون بعض أدوار كبيرهم ولو بنحو جزئي.

٣ - هذا مضافاً إلىٰ وجود النفس الأمارة بالسوء عند الناس.

قد يقال: إذن ما هي فائدة قتل إبليس وهزيمته مع جيشه؟ فإذا كان الشر حتىٰ بعد قتل إبليس موجوداً وباقياً فقتله وعدمه سيان؟

نقول: الأمر ليس كذلك، فإنّ الشر ليس مناطاً بشخص إبليس الكبير ذاته، حتىٰ إذا قتل زال الشر، وإنما هو كان يرأس الشر وأهله، فإذا قتل الرئيس بقىٰ أعوانه من الجن والإنس فهم يؤدون بعض أدواره كما ذكرناه سابقاً.

ثم إن إبليس طلب من الله تعالىٰ المهلة في الأجل فأعطاه أجلاً طويلاً جداً يمتد إلىٰ أيام دولة صاحب الزمان عجل الله فرجه، فهو أجل محتوم لا يمكن تغييره، فالفائدة هي إجراء وعد الله الحق.

---

١. مختصر بصائر الدرجات: ٢٦.

ويمكن أن يؤول حال الشياطين الباقية - من أعوانه من الجن والإنس - أسرىٰ مقيدين ببعض الأغلال التي تمنعهم من أذىٰ الناس بالشكل الذي كانوا عليه أيام المهلة وقبل الأسر، فيكون حالهم كما هو في زمان سليمان بن داود عليه السلام حيث جعلهم يعملون تحت إمرته ولا يمكنهم معصيته، ومن عصاه فيجد العذاب أمامه ماثلاً، كما في قوله تعالىٰ: ﴿وَمِنَ الشَّياطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلاً دُونَ ذلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حافِظِينَ﴾ (الأنبياء: ٨٢).

وعليه فإذا قتل إبليس بطل كيده وسحره وما حاكه للناس من المكائد، وزال مع زواله الكثير من السوء والفحشاء وقتل النفوس البريئة، فعندها تشرق ﴿الأَرْضُ بِنُورِ رَبِّها﴾ (الزمر: ٦٩) ويسعد المؤمنون، وتنكسر شوكة الظلم وأهله، فيصيرون من الذل ﴿مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُؤُوسِهِمْ لا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَواءٌ﴾ (إبراهيم: ٤٣)، فيكون الندم بادياً عليهم كما قال تعالىٰ: ﴿فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلى ما أَنْفَقَ فِيها﴾ (الكهف: ٤٢)، وقال: ﴿وَإِذا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الأَنامِلَ مِنَ الغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ﴾ (آل عمران: ١١٩).

وهذا الحال من العناصر المهمة جداً في قوة دولة الدول في آخر الزمان؛ حيث يعز فيها الأولياء ويذل فيها الأعداء.

خاتمة:

إذا شاءت الأقدار وتوفرت شرائط الاقتدار، وأراد الناس أن ينهضوا بأعباء الدولة العادلة أو شبه العادلة، فعليهم أن يوفروا أسبابها ومقوماتها الأساسية التي لا بد منها، وهي كالتالي:

١ - توفر الأنصار المؤمنين بالله ورسوله المستميتين في سبيله.

٢ - أن تكون الحكومة عادلة وصارمة، لا يأخذها في الله لومة لائم في إقامة

العدل، فهو يبسط علىٰ الجميع، فالحاكم والرعية سواء أمام الحق والعدل والقانون بلا تفاوت أبداً، فلا حصانة دبلوماسية لأحد علىٰ حساب آخر.

٣ - فإذا جد منهم ذلك جاءهم نصر الله، وفتح لهم وعليهم أبواب السماء والأرض بالرحمة والبركة، ولكن بشرط أن يكون ذلك في زمان ملك قوم انقضىٰ أجله، فإنّه إذا لم ينقض أجل الملك لم يستتب الأمر أبداً، كما نص عليه رسول الله ﷺ حيث قال: «يا علي، إن إزالة الجبال الرواسي أهون من إزالة ملك مؤجل لم تنقض أيامه»[1].

٤ - يجب أن يكون للدولة منجزات ملموسة ظاهرة ينعم بها الجميع، مثل استتباب الأمن وتحسين الوضع المعاشي والاقتصادي للناس، وإزاحة الفساد وأهله عن وجه الدولة.

٥ - ومن الملفت للنظر في حكومة الإمام عجل الله فرجه أنه لم يتكئ علىٰ أي دولة في ظهوره أبداً، ولم يجعل لأحد يداً للأخذ بزمام أموره، بل يبدأ بنهضته المباركة كما بدأ الرسول ﷺ متوكلاً علىٰ الله، ومستمداً منه العون والنصر، فلا يستطيع أحد أن يملي عليه ما يريد أبداً.

فهذه أهم عناصر القوة في الدولة المباركة التي وعد الله تعالىٰ عباده بظهورها في آخر الزمان.

والحمد لله رب العالمين، وصلىٰ الله علىٰ محمد آله الطاهرين.

١. من لا يحضره الفقيه ٤: ٣٥٤.

المعود
ALMAUOOD

السفير الثاني محمد بن عثمان رحمه الله
دراسة في سيرته ودوره القيادي والديني

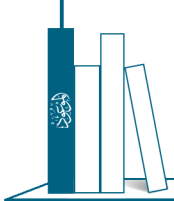
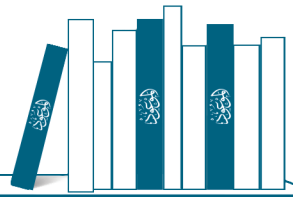

م. د ساجد صباح ميس العسكري

المقدمة:

لدراسة سيرة العظماء أهميةٌ كبيرةٌ في حياة الفرد والمجتمع، لأنها تكشف عن تجاربهم وأعمالهم التي قاموا بها فأصبحوا عظماء، ومن ثَم تتقصىٰ الأجيال آثارهم وتنهل من تجاربهم إذا ما أرادت العزة والعظمة.

ومن الدراسات التاريخية المهمة في حياة الأُمَّة دراسة سيرة سفراء الإمام المهدي عجل الله فرجه ودورهم القيادي في النيابة عنه، كونها تؤسس لعقيدةٍ إسلاميةٍ، وهي إثبات وجود الإمام المهدي عجل الله فرجه في ظل وجود أصوات أخرىٰ تحاول إنكار وجوده، متغافلين عن التراث الحديثي للمعصومين عليهم السلام وسيرتهم التي أكدت مراراً وتكراراً علىٰ وجود الإمام المهدي عجل الله فرجه قولاً وفعلاً.

فبإثبات السفارة تثبت الغيبة الصغرىٰ للإمام عجل الله فرجه من خلال التواقيع التي خرجت علىٰ يد سفرائه.

ومما يؤسف له أن الكتابات في هذا المجال قليلة جداً فجاء هذا البحث الموسوم: (السفير الثاني محمد بن عثمان رحمه الله، دراسة في سيرته ودوره القيادي والديني) ليساهم في التعريف بأحد سفراء الإمام المهدي عجل الله فرجه، ودوره في النيابة عن المعصوم.

وقسم البحث على أربعة مطالب سبقها تمهيد عن السفارة وأهميتها في الفكر الإسلامي.

وتناول المطلب الأول: سيرته ومكانته العلمية والاجتماعية ومرقده الشريف.

وتناول المطلب الثاني: دوره القيادي في السفارة عن الإمام المهدي عجل الله فرجه.

وتناول المطلب الثالث: دوره في التمهيد لسفارة من بعده ودوره في مواجهة مدَّعي السفارة.

وتناول المطلب الرابع: دوره الديني في الرواية عن المعصوم.

هذا وقد بذلنا جهداً من أجل أن يخرج البحث بالشكل الذي ينبغي أن يكون عليه، ولا ندَّعي الكمال، فالنقص من سمات الممكن، ونلتمسكم العذر.

تمهيد: السفارة وأثرها في الفكر الإسلامي:

السفارة في اللغة: جاءت السفارة في اللغة بمعنىٰ (الصلح والرسول)[١]، وكلا المعنيين يحتمله معنىٰ السفير فهو رسول ومصلح.

والسفارة بالمعنىٰ الاصطلاحي: هي النيابة عن الإمام المهدي عجل الله فرجه في زمن الغيبة الصغرىٰ من قبل أشخاص نصَّ عليهم المعصوم بالشخص، يضطلعون بشؤون القيادة الدينية ويكونون واسطة بين الإمام المهدي عجل الله فرجه وشيعته وتسمىٰ بالنيابة الخاصة، وكما كان الغرض من السفارة الوساطة بين الإمام المهدي عجل الله فرجه والشيعة، فإنها كانت تمهيداً للغيبة الكبرىٰ للإمام عجل الله فرجه واحتجابه عن الناس.

أمّا النيابة العامة فهي قيادة الأُمَّة دينياً في زمن الغيبة الكبرىٰ من قبل الفقهاء المجتهدين من دون نص علىٰ شخوصهم، بل النص علىٰ عنوانهم العام «فأمّا من كان من الفقهاء صائناً لنفسه، حافظاً لدينه، مخالفاً علىٰ هواه، مطيعاً

١. ينظر المخصص، ابن سيده: ٣/ ١٦٥، لسان العرب: ٤/ ٣٧٠.

لمولاه، فللعوام أن يقلدوه»[١].

والسفارة عن الإمام المهدي عجل الله فرجه أمرٌ عظيمٌ لا يناله إلّا من كانت له منزلةٌ عظيمةٌ عند المعصوم وشيعته؛ لذا لا تكون إلّا بالنص من قبل المعصوم علىٰ شخص بذكر اسمه، كما في السفير الأول عثمان بن سعيد العمري فالسفير الثاني محمد بن عثمان بن سعيد العمري، أو من خلال نص السفير السابق علىٰ السفير اللاحق بإشارة من المعصوم كما هو في السفير الثالث الحسين بن روح النوبختي، فالسفير الرابع محمد بن علي السمري رحمهم الله.

والسفراء الأربعة ممن أجمعت الطائفة علىٰ وثاقتهم وعدالتهم، ونصوص المعصوم علىٰ الوثاقة خير شاهد علىٰ صلاحهم واستقامتهم[٢]، وما ورد في الأثر من زيارتهم: «جئتك مخلصاً بتوحيد الله وموالاة أوليائك والبراءة من أعدائهم ومن الذين خالفوك يا حجة المولىٰ»[٣].

تحمَّل السفراء أعباء السفارة وأخطار السلطة وأدعياء العقائد المنحرفة، طيلة فترة السفارة التي امتدت قرابة ٧٠ سنة.

كان خطر العقائد المنحرفة لا يقل أهمية عن خطر السلطة، وكثر في فترة الغيبة الصغرىٰ المدعون للسفارة، لذا تطلب الأمر من الشيعة في ذلك الوقت اختبار السفير وطلب المعجزة علىٰ إثبات صحة مدَّعاه، فقد جاء في الاحتجاج

---

١. الاحتجاج، الطبرسي: ٢/ ٢٦٣.

٢. روىٰ الشيخ الكليني بسنده عن أبو علي أحمد بن إسحاق، عن أبي الحسن عليه السلام قال: سألته وقلت: من أعامل أو عمن آخذ، وقول من أقبل؟ فقال له: «العمري ثقتي فما أدىٰ إليك عني فعني يؤدي، وما قال لك عني فعنّي يقول، فاسمع له وأطع، فإنه الثقة المأمون»، وأخبرني أبو علي أنه سأل أبا محمد عليه السلام عن مثل ذلك، فقال له: «العمري وابنه ثقتان، فما أدَّيا إليك عني فعنّي يؤديان، وما قالا لك فعنّي يقولان، فاسمع لهما وأطعهما فإنهما الثقتان المأمونان»، فهذا قول إمامين قد مضيا فيك. [الكليني: ١/ ٣٣٠].

٣. الوافي، الفيض الكاشاني: ١٤/ ١٥٩٠.

للطبرسي: (ولم تقبل الشيعة قولهم إلّا بعد ظهور آية معجزة تظهر علىٰ يد كل واحد منهم من قبل صاحب الأمر عليه السلام، تدل علىٰ صدق مقالتهم، وصحة بابيتهم)[١].

وللسفارة أركان رئيسية يجب توفرها فيهم تمثل منهجهم وهدفهم الذي نهجوه كون هدفهم واحداً ومنبعهم واحداً، فهم يستقون علومهم وأوامرهم من المعصوم، ومن أهم تلك الأركان والخصائص التي أخذت من الواقع ومن مشاهدات ما تمتع به السفراء من خصائص، وتبقىٰ بعض الخصائص خافية علينا ومرتبطة بالإمام عليه السلام فهو المطلع علىٰ ما فيه مصلحة من جعل هذا الشخص أو ذاك:

١ - الاضطلاع بقيادة قواعدهم الشعبية الموالية للإمام المهدي عجل الله فرجه، من الناحية الفكرية والسلوكية طبقاً لأوامره، أو بتعبير آخر: التوسط في قيادة الإمام المهدي عجل الله فرجه للمجتمع وتطبيق تعاليمه فيه بكل إخلاص، طبقاً للمصالح التي يراها ويتوخاها[٢].

٢ - أن لا يكون عملهم ملفتاً للنظر، وأن تكون حياتهم وتجاراتهم طبيعية جداً، غير مثيرة لأي تساؤل أمام الدولة وعملائها وقواعدها الشعبية، التزاماً منهم بالتقية: مهما أحوجهم الأمر إلىٰ ذلك ويجعلونها طريقاً لتهدئة الخواطر عليهم وإبعاد النظر عنهم لكي تنفسح لهم فرصة أوسع ومجال أكبر للعمل، مما إذا كانوا مراقبين ومطاردين بشكل مستمر، ومما ساعد في ذلك أنهم ليسوا من العلويين لإبعاد خطر السلطة التي تترصد تحركات العلويين وعدم إفادة التقية في ذلك كونهم معروفي العقيدة والأهداف غالباً[٣].

---

١. الاحتجاج: ٢/ ٢٩٧.

٢. ينظر: موسوعة الإمام المهدي عجل الله فرجه، محمد صادق الصدر: ١/ ٣٨٣.

٣. ينظر: المصدر نفسه: ١/ ٣٨٣ - ٣٨٤.

فإنهم كانوا يمارسون حياتهم الطبيعية، فالأول يتاجر بالسمن[١] والثاني يتاجر بالخل[٢]... الخ، متخذين من ذلك سبيلاً لممارسة نشاطاتهم الدينية.

والملاحظ أن نشاطهم يتركز في بغداد، ومما يشهد لذلك سيرتهم ومراقدهم فهم جميعاً دفنوا في بغداد.

المطلب الأول: سيرته ومكانته العلمية:

أولاً: اسمه وكنيته ولقبه ونسبه:

محمد بن عثمان بن سعيد العَمري بفتح العين، يكنىٰ أبا جعفر[٣]، تشرف بخدمة صاحب الزمان عجل الله فرجه والنيابة الخاصة عنه، وأبوه عثمان بن سعيد السفير الأول للإمام المهدي عجل الله فرجه.

ولُقِّب بالعَمري، اعتماداً علىٰ ما قيل في حق أبيه، نسبةً إلىٰ جده، فقد روىٰ الشيخ الطوسي في الغيبة (قال قوم من الشيعة: إن أبا محمد الحسن بن علي عليه السلام قال: «لا يجمع علىٰ امرئ بين عثمان وأبو عمرو» وأمر بكسر كنيته، فقيل العمري)[٤].

ولُقِّب بالخلاني، نسبة إلىٰ بيعه الخل حيث كان يكتسب به تستراً بالكسب عن ضغط بعض المتعصبين من أهل الخلاف، كما كان والده عثمان بن سعيد يبيع السمن حتىٰ عرف بالسمان[٥]، وقيل: إنه من حلمه وورعه وعقليته الجبارة، ووداعته وصفائه، وكان لا يحمل حقداً علىٰ أحد قط، فهو خِلٌّ لكل

١. ينظر: الغيبة، الطوسي: ٣٥٤.
٢. ينظر: الكشكول المبوب، حسين الشاكري: ٩٢.
٣. ينظر خلاصة الأقوال، العلامة الحلي: ٢٥٠.
٤. الغيبة: ٣٥٤.
٥. ينظر: الكشكول المبوب، حسين الشاكري: ٩٢.

إنسان، صاحب وصديق، فاشتهر عند الناس بالخلاني[١].

وينتسب لقبيلة بني أسد لذا **لُقِّب بالأسدي**، وقبيلة بني أسد من القبائل العربية العدنانية العريقة التي يرجع نسبها إلىٰ مضر بن نزار بن معد بن عدنان سكنوا نجد ثم سكنوا العراق في الكوفة تحديداً في بداية ظهور الإسلام[٢]، ولقبيلة بني أسد مواقف مشرفة مع الرسول صلى الله عليه وآله ومع الأئمة المعصومين عليهم السلام[٣].

ثانياً: مكانته العلمية والاجتماعية:

كان علىٰ درجة عالية من الوثاقة والعدالة وأن له منزلة عظيمة عند الشيعة، وتضافرت الروايات الدالَّة علىٰ جلالة شأنه وعظم مقامه[٤].

كان أبوه من خواص أصحاب الإمام الهادي عليه السلام، وبابه، ووكيله[٥]، ثم تشرف بمقام النيابة الخاصة، فكان السفير الأول للإمام المهدي عجل الله فرجه.

جاء في حق الشيخ محمد بن عثمان وأبيه رحمهما الله كثير من نصوص المدح والثناء علىٰ لسان المعصومين عليهم السلام، وأصحاب التراجم والسير، ومما جاء في حقهما:

ما رواه الكليني بسنده عن الإمام العسكري عليه السلام أنه قال: «العمري وابنه ثقتان، فما أدَّيا إليك عنّي، فعنّي يؤديان، وما قالا لك فعنّي يقولان، فاسمع لهما وأطعمهما فإنهما الثقتان المأمونان، فهذا قول إمامين قد مضيا فيك»[٦].

وما رواه الشيخ الطوسي بسنده إلىٰ عبد الله بن جعفر الحميري، قال: خرج التوقيع إلىٰ أبي جعفر محمد بن عثمان بن سعيد العُمَري في التعزية بأبيه، وفيه:

١. ينظر: مراقد المعارف، حرز الدين: ١/ ٢٧٨.
٢. ينظر معجم قبائل العرب، عمر كحاله: ١/ ٢١.
٣. ينظر سلسلة القبائل العربية في العراق: ٥/ ١٧-٧٤.
٤. ينظر موسوعة طبقات الفقهاء: ٤/ ٤٢٦.
٥. ينظر: رجال ابن داود: ١٣٣.
٦. الكافي، الكليني: ١/ ٣٣٠.

«أجزل الله لك الثواب، وأحسن لك العزاء، رُزِئت ورُزِئنا وأوحشك فراقه وأوحشنا، فسرَّه الله في مُنقلبه، وكان من كمال سعادته أن رزقه الله تعالىٰ ولداً مثلك يخلفُه من بعده، ويقوم مقامه في أمره، ويترحم عليه»، إلىٰ أن يقول له: «أعانك الله وقوّاك وعضدك ووفّقك، وكان لك ولياً وحافظاً وراعياً وكافياً».

وروىٰ الشيخ الطوسي بسنده عن عبد الله بن جعفر الحميري قال: خرج التوقيع إلىٰ الشيخ أبي جعفر محمد بن عثمان بن سعيد العمري قدس الله روحه في التعزية بأبيه رضي الله تعالىٰ عنه: «إنا لله وإنا إليه راجعون تسليماً لأمره ورضىٰ بقضائه، عاش أبوك سعيداً ومات حميداً، فرحمه الله وألحقه بأوليائه ومواليه عليهم السلام، فلم يزل مجتهداً في أمرهم، ساعياً فيما يقربه إلىٰ الله عزّ وجلّ وإليهم، نضر الله وجهه، وأقاله عثرته»[١].

ومنه أيضاً ما جاء بتوقيع الإمام المهدي عجل الله فرجه: «... وأمّا محمد بن عثمان العمري رضي الله عنه وعن أبيه من قبل، فإنه ثقتي وكتابه كتابي...»[٢].

وروىٰ الشيخ الطوسي بسنده عن محمد بن إبراهيم بن مهزيار الأهوازي أنه خرج إليه بعد وفاة أبي عمرو: «والابن وقاه الله لم يزل ثقتنا في حياة الأب رضي الله عنه وأرضاه ونضر وجهه، يجري عندنا مجراه، ويسد مسده، وعن أمرنا يأمر الابن وبه يعمل...»[٣].

فهذا الثناء من المعصوم والترضي عليه يدل علىٰ عظيم المنزلة، وكونه أهلاً لأن ينوب مناب الإمام عجل الله فرجه في الغيبة الصغرىٰ.

روىٰ الشيخ محمد بن عثمان العمري عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام

١. الغيبة، الشيخ الطوسي: ٣٦١.
٢. الغيبة، الطوسي: ٢٩١.
٣. المصدر السابق.

والإمام المهدي عجل الله فرجه، وله كتبٌ مصنَّفة في الفقه ممّا سمعه منهما ومن أبيه عثمان رحمهما الله عن الإمامين الهادي والعسكري عليهما السلام، منها كتاب (الأشربة)[١].

وقد ذُكر أنّها صارت في يد أبي القاسم الحسين بن روح رحمه الله عند الوصية إليه، ثمّ إلىٰ أبي الحسن محمد بن علي السمري رحمه الله[٢].

تحمل الشيخ العمري أعباء السفارة وسار بها بأحسن ما يكون، رغم أن مدة سفارته من أطول السفارات، وكثر فيها المدَّعون للسفارة كذباً، الأمر الذي تطلَّب منه المواجهة الحاسمة معهم، ثم مهد بعد ذلك لسفارة الحسين بن روح من خلال أساليب عديدة سنذكرها لاحقاً إن شاء الله تعالىٰ.

فكان حقيقاً بأن يكون الشخص المناسب في تلك المرحلة، بتأدية ما كُلّف به من قبل المعصوم علىٰ أكمل وجه.

ثالثاً: وفاته ومرقده رحمه الله:

كان الشيخ محمد بن عثمان العمري رحمه الله علىٰ علم بزمن موته، إذ حفر لنفسه قبراً وسواه بالساج قبل شهرين من وفاته[٣]، فقد روي الشيخ الطوسي بسنده عن أبي الحسن علي بن أحمد الدلال القمي، قال: (دخلت علىٰ أبي جعفر محمد بن عثمان رضي الله عنه يوماً لأسلِّم عليه، فوجدته وبين يديه ساجة ونقّاشٌ ينقش عليها ويكتب آياً من القرآن وأسماء الأئمة عليهم السلام علىٰ حواشيها. فقلت له: يا سيدي ما هذه الساجة؟ فقال لي: هذه لقبري تكون فيه أوضع عليها، أو قال: أسند إليها وقد عرفت منه، وأنا في كل يوم أنزل فيه فأقرأ جزءاً من القرآن فيه فأصعد، وأظنه قال: فأخذ بيدي وأرانيه، فإذا كان يوم كذا وكذا من شهر

١. ينظر: معجم رجال الحديث، الخوئي: ١٧/ ٢٩٦.
٢. ينظر: الغيبة، الطوسي: ٣٦٣.
٣. ينظر: المصدر السابق: ٣٦٥.

كذا وكذا من سنة كذا وكذا صرت إلىٰ الله ﷻ ودفنت فيه وهذه الساجة معي.

فلمّا خرجت من عنده أثبت ما ذكره ولم أزل مترقباً به ذلك، فما تأخر الأمر حتىٰ اعتل أبو جعفر، فمات في اليوم الذي ذكره من الشهر الذي قاله من السنة التي ذكرها، ودفن فيه)[١].

وأُختلف في تاريخ وفاته، فقد روي أنّه وجد بخط أبي غالب الزراري أنه توفي في آخر جمادي الأولىٰ سنة ٣٠٥هـ، وروي أنه توفي سنة ٣٠٤ هـ[٢].

دفن في بغداد في الرصافة، في باب الكوفة قديماً في محلة الخلاني التي سميت نسبةً إليه، وهو أحد المراكز الشيعية المهمة في بغداد، واليوم يطل مرقده علىٰ شارع الجمهورية العام يراه الرائي من بعيد، وله حرم مجلل إلىٰ جانب جامع عامر بالمصلين سمي بجامع الخلاني نسبة إليه، أمامه صحن واسع.

يتميز الجامع عن جوامع العراق والعالم الإسلامي في أن قبته أعلىٰ من منارته، وفيه مكتبة عامرة ذات كتب ومخطوطات قيمة، تعرف بمكتبة الخلاني تأسست سنة ١٣٦٤هـ[٣].

ذكر الرحالة مصطفىٰ بن كمال الدين الصديقي الدمشقي قبر الشيخ محمد بن عثمان العمري في كتابه (كشط الصدا وغسل الران في زيارة العراق وما والاها من البلدان، الورقة ٥٧)، عند نزوله في بغداد سنة ١١٣٩هـ - ١٧٢٦م[٤].

جُدد مرقده سنة ١٣٤٩هـ، ثم جددت قبته وحرم الشيخ من قبل المتبرع

١. المصدر السابق.

٢. ينظر المصدر السابق: ٣٦٦.

٣. ينظر مراقد المعارف: ٢/ ٦٢.

٤. جامع- الخلاني في الموسوعة الحرة (ويكيبيديا) علىٰ الانترنت.

الحاج إبراهيم بن حسن بن وهيب الحمامي عام ١٣٩١هـ - ١٩٧١م[١].

وكان المسجد ولا يزال مناراً، تُلقىٰ من علىٰ منبره كلمات الوعظ والإرشاد، وتقام فيه الشعائر الدينية، ولطالما ارتقىٰ الشيخ أحمد الوائلي رحمه الله منبره، ليكون انطلاقةً للوعي والثقافة الإسلامية.

لم يسلم المزار والمسجد من الاعتداءات الإرهابية التي لحقت المزارات في العراق، فقد تعرض لاعتداءٍ إرهابي بشاحنةٍ مفخخةٍ بتاريخ ١٩/ ٦/ ٢٠٠٧م، أدَّت إلىٰ استشهاد ٧٨ شهيداً وجرح أكثر من ٢٠٠ آخرين، وأسفر أيضاً عن تدمير جزءٍ كبيرٍ من جامع الخلاني[٢].

المطلب الثاني: دوره القيادي في النيابة الخاصة عن الإمام المهدي عجل الله فرجه:

أولاً: سفارته:

تشرف الشيخ محمد بن عثمان العمري بالنيابة الخاصة عن الإمام المهدي عجل الله فرجه بعد وفاة أبيه عثمان بن سعيد العمري السفير الأول، ومبدأ توليه السفارة مجهولاً؛ لأنّ تاريخ وفاة أبيه مجهول.

ولكن المقطوع به أنه كان سفيراً للإمام المهدي عجل الله فرجه قبل سنة ٢٦٧هـ؛ لأنّ ابن هلال الكرخي والذي توفي في سنة ٢٦٧هـ، طعن في سفارة الشيخ محمد بن عثمان، وكان من المنحرفين عن خطه، مما يدل علىٰ أن الشيخ محمد بن عثمان كان سفيراً قبل وفاة ابن هلال الكرخي[٣].

---

١. موقع (المجمع العالمي لمعرفة الشيعة) علىٰ الانترنت.

٢. موقع (الطريق إلىٰ كربلاء) علىٰ الانترنت.

٣. ينظر موسوعة الإمام المهدي عجل الله فرجه: ١/ ٤٠٤.

روىٰ الشيخ الطوسي أن مدة سفارته امتدت نحو الخمسين عاماً[١]، ومن المحققين من يرىٰ مدة سفارته نحو أربعين عاماً[٢]، لأنّ بداية الغيبة الصغرىٰ عام ٢٦٠هـ، ووفاة الشيخ محمد بن عثمان العمري عام ٣٠٥هـ، وحيث إن أباه تولىٰ السفارة عدة أعوام فتكون سفارته بحدود الأربعين سنة، (وبهذا التحديد لمدة سفارته، نستطيع أن نعرف أنه أطول السفراء بقاء في السفارة ومن ثم يكون أكثرهم توفيقاً في تلقي التعاليم من الإمام المهدي عجل الله فرجه وأوسعهم تأثيراً في الوسط الذي عاش فيه، والذي كان مأموراً بقيادته وتدبير شؤون)[٣].

ثانياً: دوره في التمهيد لسفارة الحسين بن روح رحمهما الله:

لم يكن الحسين بن روح النوبختي المرشح البارز لشغل هذا المنصب مع جلالة قدره إلّا أنه من بين عشرة من الشخصيات التي كان بعضهم أكثر قرباً منه، ففيهم أبو سهل النوبختي وجعفر بن متيل رحمهما الله وغيرهما.

روىٰ الشيخ الطوسي بسنده عن جعفر بن أحمد بن متيل القمي يقول: (كان محمد بن عثمان أبو جعفر العمري رضي الله عنه له من يتصرف له ببغداد نحو من عشرة أنفس وأبو القاسم بن روح رضي الله عنه فيهم، وكلهم كانوا أخص به من أبي القاسم بن روح حتىٰ أنه كان إذا احتاج إلىٰ حاجة أو إلىٰ سبب ينجزه علىٰ يد غيره لما لم يكن له تلك الخصوصية، فلما كان وقت مضي أبي جعفر رضي الله عنه وقع الاختيار عليه وكانت الوصية إليه)[٤]، ولم يكن للحسين بن روح تاريخٌ حافلٌ

١. ينظر الغيبة:٣٦٦.
٢. موسوعة الإمام المهدي عجل الله فرجه: ١/ ٤٠٤.
٣. المصدر السابق.
٤. الغيبة للطوسي: ٢٣٤.

بإطراء وتوثيق المعصومين عليهم السلام كما كان للسفيرين اللذين سبقاه[١]؛ لذا توجب على السفير الثاني أبي جعفر العمري رحمه الله ترسيخ فكرة سفارة الحسين بن روح عند عوام وخواص الشيعة قبل وفاته، حيث أمر السفير الثاني الشيعة في حياته بإعطاء أموال الحقوق للحسين بن روح حتىٰ يمهد لسفارته.

روىٰ الصدوق والطوسي بسنديهما قالا: (حدثنا أبو جعفر محمد بن علي الأسود رضي الله عنه قال: كنت أحمل الأموال التي تجعل في باب الوقف إلىٰ أبي جعفر محمد بن عثمان العمري رضي الله عنه فيقبضها مني، فحملت إليه يوماً شيئاً من الأموال في آخر أيامه قبل موته بسنتين أو ثلاث سنين فأمرني بتسليمه إلىٰ أبي القاسم الروحي رضي الله عنه وكنت أطالبه بالقبوض، فشكا ذلك إلىٰ أبي جعفر العمري رضي الله عنه فأمرني أن لا أطالبه بالقبض، وقال: كلما وصل إلىٰ أبي القاسم وصل إلي، قال: فكنت أحمل بعد ذلك الأموال إليه ولا أطالبه بالقبوض)[٢].

كما قام بترسيخ ذلك بشكل عملي عند خواص الشيعة وأعيانهم في المجلس الذي جمعهم قبل وفاة السفير الثاني بأيام أن أخذ بيد الحسين بن روح وأجلسه بقربه وأصىٰ له بالسفارة.

روىٰ الطوسي بسنده عن جعفر بن أحمد بن متيل قال: (لما حضرت أبا جعفر محمد بن عثمان العمري رضي الله عنه الوفاة كنت جالساً عند رأسه أسأله وأحدثه، وأبو القاسم بن روح عند رجليه، فالتفت إليَّ ثم قال: أمرت أن أوصي إلىٰ أبي القاسم الحسين بن روح. قال: فقمت من عند رأسه وأخذت بيد أبي القاسم وأجلسته في مكاني وتحولت إلىٰ عند رجليه)[٣].

بل ما قام به ذكاء خادم السفير الثاني من تسليم ما أوصاه سيده بتسليمها

١. ينظر موسوعة الإمام المهدي عليه السلام، محمد صادق الصدر: ١/ ٤٠٨.
٢. كمال الدين للصدوق: ٥٠١، الغيبة للطوسي: ٢٣٥.
٣. الغيبة للطوسي: ٢٣٥.

إلىٰ السفير الثالث ما هو إلّا أسلوب من أساليب ترسيخ فكرة السفارة للحسين بن روح عند الشيعة.

روىٰ ابن طاووس في مهج الدعوات بسنده أنه: (لما مضىٰ سيدنا الشيخ أبو جعفر محمد بن عثمان بن سعيد العمري رضي الله عنه وأرضاه وزاده علواً فيما أولاه وفرغ من أمره، جلس الشيخ أبو القاسم الحسين بن روح بن أبي بحر زاد الله توفيقه للناس في بقية نهار يومه في دار الماضي رضي الله عنه فأخرج إليه ذكاء الخادم الأبيض مدرجاً وعكازاً وحقة خشب مدهونة، فأخذ العكاز فجعلها في حجره علىٰ فخذيه وأخذ المدرج بيمينه وألحقه بشماله، فقال الورثة في هذا المدرج ذكر ودائع فنشره فإذا هي أدعية وقنوت موالينا الأئمة من آل محمد عليهم السلام)[1].

وكان لتوقيع الإمام المهدي عجل الله فرجه الذي كان فيه دعاء من الإمام للحسين بن روح بالغ الأثر في علو مكانة الحسين بن روح عند عوام الشيعة وخواصهم[2].

المطلب الثالث: دوره في مواجهة مدَّعي السفارة:

ادِّعاء السفارة عن الإمام المهدي عجل الله فرجه كذباً من الأمور الخطيرة لما يترتب عليها من أثر عقائدي وديني، لذا يُلعن كل من يدَّعي ذلك المقام كذباً من قبل المعصوم وتكون عاقبة أمره خسراً.

وكثر المدَّعون للسفارة عن الإمام المهدي عجل الله فرجه كذباً وزوراً في فترة السفير الثاني، لأنّها امتدت لسنوات طويلة وهي فترة كثرت فيها الصراعات السياسية والدينية، وممن ظهر في فترة سفارة محمد بن عثمان العمري رحمه الله:

١. مهج الدعوات، ابن طاووس: ٤٦.
٢. ينظر الغيبة للطوسي: ٢٣٧.

١ - الشريعي:

اسمه الحسن ويكنىٰ بأبي محمد، كان من أصحاب الإمامين الهادي والعسكري عليهما السلام، وهو أول من ادَّعىٰ البابيه والسفارة بعد وفاة السفير الأول ثم ظهر منه القول بالكفر والإلحاد والحلول، فصدر من الإمام التوقيع بلعنه والبراءة منه، فقد جاء عن الإمام المهدي عجل الله فرجه في التوقيع الذي خرج علىٰ يد الحسين بن روح النوبختي في لعن الشلمغاني: «أعلمهم تولاك الله، أننا في التوقي والمحاذرة منه علىٰ مثل ما كنا عليه ممن تقدمه من نظرائه، من السريعي، والنميري، والهلالي، والبلالي وغيرهم»[١].

ذمه الإمام عجل الله فرجه مع مجموعة من مدَّعي البابية والمنحرفين عن خط السفارة كالنميري والهلالي والبلالي والشلمغاني[٢].

٢ - النميري:

هو محمد بن نصير النمير الفهري، ادَّعىٰ السفارة بعد الشريعي، وكان من أصحاب الإمام العسكري عليه السلام، استخدم صحبته للإمام لمنافع شخصية، فكتب الإمام العسكري عليه السلام كتاباً في البراءة منه، فقد روىٰ الكشي بسنده عن العبيدي، قال: كتب إليَّ العسكري ابتداءً منه: «أبرء إلىٰ الله من الفهري، والحسن بن محمد بن بابا القمي، فابرء منهما، فإني محذرك وجميع موالي، وإنّي ألعنهما عليهما لعنة الله، مستأكلين يأكلان بنا الناس، فتانين مؤذيين آذاهما الله وأركسهما في الفتنة ركساً»[٣].

وكان من الغلاة في الإمام الهادي عليه السلام ويقول بربوبيته وأنه أرسله للناس نبياً، وكان يقول بالتناسخ، وإباحة المحارم، وتحليل اللواط[٤].

١. الاحتجاج: ٢/ ٢٩٠.
٢. ينظر الغيبة، الطوسي: ٣٩٧.
٣. رجال الكشي: ٢/ ٨٠٥.
٤. ينظر: رجال الكشي: ٢/ ٨٠٥.

وكان مؤيداً من قبل السلطة لأنّ محمد بن موسىٰ بن الفرات من جماعة النميرية، وهذا الأخير ابن وزير المقتدر الذي استوزره عام ٢٩٩هـ[١].

لما ادَّعىٰ مقام السفارة لعنه محمد بن عثمان رحمه الله وتبرّىٰ منه، وظهر التوقيع من الإمام المهدي عجل الله فرجه بلعنه علىٰ يد الحسين بن روح عندما حذر من الشلمغاني[٢].

٣ - أحمد بن هلال العبرتائي:

ذكره الشيخ الطوسي ضمن المذمومين الذين ادّعوا البابية، لإنكاره سفارة محمد بن عثمان العمري رحمه الله.

كان علىٰ استقامةٍ وصلاحٍ قبل ادِّعائه، وله صحبة مع المعصومين عليهم السلام، إذ عاصر خمسة من المعصومين ابتداءً بعلي بن موسىٰ الرضا وانتهاءً بالإمام المهدي عليه السلام، فهو ولد عام ١٨٠هـ، وتوفىٰ عام ٢٦٧هـ.

حج أربعاً وخمسين حجة، منها عشرون حجة مشياً علىٰ قدميه، وله كتب، منها: كتاب يوم وليلة وكتاب نوادر[٣]، وروىٰ عنه جماعة، ولكن سوء عاقبته وحسده للسفير الثاني جعله ينحرف عن جادة الصواب، وحجته في إنكار سفارة الشيخ محمد بن عثمان أنه لم يسمع نصاً علىٰ سفارته، فقد روىٰ الشيخ الطوسي بسنده عن أبي علي بن همام قال: (كان أحمد بن هلال من أصحاب أبي محمد عليه السلام، فاجتمعت الشيعة علىٰ وكالة محمد بن عثمان رضي الله عنه بنص الحسن عليه السلام في حياته، ولمّا مضىٰ الحسن عليه السلام قالت الشيعة الجماعة له: ألا تقبل أمر أبي جعفر محمد بن عثمان وترجع إليه وقد نص عليه الإمام المفترض الطاعة؟

---

١. ينظر: المصدر السابق.

٢. ينظر الغيبة، الطوسي: ٤١١.

٣. رجال النجاشي: ٨٣.

فقال لهم: لم أسمعه ينص عليه بالوكالة، وليس أنكر أباه - يعني عثمان بن سعيد -، فأمّا أن أقطع أن أبا جعفر وكيل صاحب الزمان فلا أجسر عليه، فقالوا: قد سمعه غيرك، فقال: أنتم وما سمعتم، ووقف علىٰ أبي جعفر، فلعنوه وتبرؤا منه)[١].

صدر في حقه الذم واللعن من قبل الناحية المقدسة بعد أن ظهر انحرافه، فكتب الإمام إلىٰ قوامه في العراق: «احذروا الصوفي المتصنع»[٢]، ونعته الإمام بالصوفي؛ لأنّه اتَّخذ مسلك التصوف.

وبعد صدور الذم بحقه تردد بعض أتباع أهل البيت عليهم السلام في أمره، لما تعارف لديهم من صلاحه وحسن سيرته قبل انحرافه، الأمر الذي جعلهم يراجعون القاسم بن العلاء في أمره، فصدر التوقيع في ذمه والذي نصه: «قد كان أمرنا نفذ إليك في المتصنع ابن هلال لا رحمه الله بما قد علمت لم يزل لا غفر الله له ذنبه، ولا أقاله عثرته، دخل في أمرنا بلا إذن منّا ولا رضىٰ، يستبد برأيه فيتحامىٰ من ديوننا، لا يمضي من أمرنا إياه إلّا بما يهواه ويريد أرداه الله في نار جهنم، فصبرنا عليه حتىٰ بتر الله عمره بدعوتنا...»[٣].

فتردد بعضهم بعد ذلك فراجعوا القاسم بن العلاء مرة أخرىٰ، فخرج التوقيع بلعنه أيضاً، فجاء فيه: «لا شكر الله قدره، لم يدع المرزئة بأن لا يزيغ قلبه بعد أن هداه، وأن يجعل ما من به عليه مستقراً، ولا يجعله مستودعاً، وقد علمتم ما كان من أمر الدهقان[٤] عليه لعنة الله وخدمته وطول صحبته، فأبدله

١. الغيبة: ٣٩٩.

٢. رجال الكشي: ٢/ ٨١٦.

٣. بحار الأنوار: ٥٠/ ٣١٨.

٤. هو عرويٰة بن يحيىٰ الدهقان، روىٰ الشيخ الكشي بسنده عن محمد بن موسىٰ الهمداني: أن عروة بن يحيىٰ البغدادي المعروف بالدهقان لعنه الله وكان يكذب علىٰ أبي الحسن علي بن محمد بن الرضا عليهم السلام وعلىٰ أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام بعده، وكان يقطع أمواله لنفسه دونه ويكذب عليه، حتىٰ لعنه←

الله بالإيمان كفراً حين فعل ما فعل، فعاجله الله بالنقمة ولم يمهله»[١].

٤ - محمد بن علي البلالي:

هو أبو طاهر محمد بن علي بن بلال البلالي، كان من أصحاب الإمام العسكري عليه السلام وروىٰ عنه بعض الأحاديث.

اختلف أصحاب الرجال فيه فعدّه ابن طاووس من وكلاء الإمام في الغيبة الصغرىٰ وهو بمنزلة القاسم بن العلاء والأشعري والأسدي في الوثاقة والجلالة[٢]، وعدّه الشيخ الطوسي من المذمومين الذين ادّعوا البابية[٣]، وتوقف العلامة الحلي في ما يرويه من أجل ذلك[٤].

ذكر الشيخ الطوسي أنّه امتنع عن دفع الأموال التي عنده للإمام عجل الله فرجه ولم يسلمها للشيخ محمد بن عثمان وادَّعىٰ أنه الوكيل[٥].

استخدم الشيخ محمد بن عثمان العمري معه أساليب مختلفة من أجل ردعه وتقويم انحرافه، فلم يفلح في ذلك، إلّا أنه أثر في رجوع بعض أصحابه عنه، فقد روي أنه قال للبلالي: (يا أبا طاهر نشدتك بالله ألم يأمرك صاحب الزمان عليه السلام بحمل ما عندك من المال إليَّ؟ فقال: اللهم نعم، فنهض أبو جعفر رضي الله عنه منصرفاً، ووقعت علىٰ القوم سكتة، فلما تجلَّت عنهم قال له أخوه أبو الطيب: من أين رأيت صاحب الزمان؟ فقال أبو طاهر: أدخلني

←أبو محمد عليه السلام وأمر شيعته بلعنه، والدعاء عليه لقطع الأموال، لعنه الله. [اختيار معرفة الرجال: ٢/ ٨٤٢]، وترجم له العلامة الحلي بأن (غال ملعون) [خلاصة الأقوال: ٣٨٣].

١. بحار الأنوار: ٥٠/ ٣١٩.

٢. ينظر: نقد الرجال، التفرشي: ٤/ ٢٧٢.

٣. ينظر: الغيبة: ٤٠٠.

٤. ينظر: خلاصة الأقوال: العلامة الحلي: ٢٤٢.

٥. ينظر الغيبة: ٤٠٠.

أبو جعفر رضي الله عنه إلىٰ بعض دوره، فأشرف عليَّ من علو داره فأمرني بحمل ما عندي من المال إليه، فقال له أبو الطيب: ومن أين علمت أنه صاحب الزمان عليه السلام؟ قال: (قد) وقع عليَّ من الهيبة له ودخلني من الرعب منه ما علمت أنه صاحب الزمان عليه السلام)[1].

المطلب الرابع: دوره الديني في الرواية عن المعصوم:

كان الشيخ محمد بن عثمان رحمه الله من رواة الحديث عن الإمامين العسكري والمهدي عليهما السلام من دون واسطة أو من خلال أبيه، وقد دونت كتب الحديث كثيراً من الأحاديث التي رواها، منها:

أولاً: بعض التوقيعات الصادرة من الإمام المهدي عجل الله فرجه علىٰ يده:

خرجت أكثر التوقيعات من الناحية المقدسة علىٰ يد السفير الثاني؛ لأنّ سفارته امتدت نحو أربعين سنة، نقتصر علىٰ ذكر بعضها بما يناسب المقام:

١ - ما ورد في أجوبة أبي الحسين محمد بن جعفر الأسدي رضي الله عنه والكتاب طويل الذيل، جاء في مطلعه: «أمّا ما سألت عنه من الصلاة عند طلوع الشمس وعند غروبها فلئن كان كما يقولون إن الشمس تطلع بين قرني الشيطان وتغرب بين قرني الشيطان فما أرغم أنف الشيطان أفضل من الصلاة، فصلِّها وأرغم أنف الشيطان...»[2].

٢ - تأبينه للسفير الأول عثمان بن سعيد العمري، وقد تقدم ذكره في المبحث الأول.

٣ - ما رواه الشيخ الصدوق بسنده عن محمد بن عثمان والذي نصه: «بسم

١. الاحتجاج، الطبرسي: ٢/ ٢٩٦.

٢. كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق: ٥٢٠.

الله الرحمن الرحيم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين علىٰ من استحل من مالنا درهماً»[١].

٤ – ما ورد في أجوبة إسحاق بن يعقوب، والذي جاء في مطلعه: «أمّا ما سألت عنه أرشد الله وثبتك من أمر المنكرين لي من أهل بيتنا وبني عمنا، فاعلم أنه ليس بين الله ﷻ وبين أحد قرابة، ومن أنكرني فليس مني...»[٢].

وجاء فيه أيضاً: «وأمّا الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلىٰ رواة حديثنا، فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله عليكم»[٣].

٥ – جوابه للمفوضة رداً علىٰ اعتقاداتهم، والذي رواه الشيخ في الغيبة، ونصه: «إن الله تعالىٰ هو الذي خلق الأجسام وقسم الأرزاق، لأنه ليس بجسم ولا حال في جسم، ليس كمثله شيء وهو السميع العليم، وأمّا الأئمة عليهم السلام فإنهم يسألون الله تعالىٰ فيخلق ويسألونه فيرزق، إيجاباً لمسألتهم وإعظاماً لحقهم»[٤].

٦ – روىٰ الصدوق بسنده عن أبي علي محمد بن همام يقول: (سمعت محمد بن عثمان العمري (قدس الله روحه) يقول: خرج توقيع بخط أعرفه «من سمّاني في مجمع من الناس باسمي فعليه لعنة الله» قال أبو علي محمد بن همام: وكتبت أسأله عن الفرج متىٰ يكون؟ فخرج إليَّ «كذب الوقاتون»)[٥].

ثانياً: الروايات التي تخص الإمام المهدي عجل الله فرجه، وأحداث الغيبة:

استشهدت كثير من كتب الغيبة والكتب الخاصة بالإمام المهدي عجل الله فرجه بما رواه الشيخ محمد بن عثمان العمري، ومن الأحاديث التي رويت عنه في هذا المجال منها:

١. المصد السابق: ٥٢٢.
٢. الغيبة، الطوسي: ٢٩٠.
٣. الغيبة، الطوسي: ٢٩٠.
٤. المصدر السابق: ٢٩٤.
٥. كمال الدين: ٤٨٣.

١ - روىٰ الصدوق في كمال الدين في باب من شاهد القائم ورآه وكلمه عن الشيخ محمد بن عثمان العمري: (عرض علينا أبو محمد الحسن بن علي عليهما السلام ونحن في منزله وكنا أربعين رجلاً فقال: «هذا إمامكم من بعدي، وخليفتي عليكم، أطيعوه ولا تتفرقوا من بعدي في أديانكم فتهلكوا، أما إنكم لا ترونه بعد يومكم هذا»، قالوا: فخرجنا من عنده فما مضت إلّا أيام قلائل حتىٰ مضي أبو محمد عليه السلام)[١].

٢ - روىٰ الصدوق والطوسي بسنديهما عن عبد الله بن جعفر الحميري، قال: سألت محمد بن عثمان العمري رضي الله عنه فقلت له: أرأيت صاحب هذا الأمر؟ فقال: نعم، وآخر عهدي به عند بيت الله الحرام وهو يقول: «اللهم أنجز لي ما وعدتني»[٢].

وفي حديث آخر بالإسناد نفسه عن محمد بن عثمان: رأيته صلوات الله عليه متعلقاً بأستار الكعبة في المستجار وهو يقول: «اللهم انتقم لي من أعدائي»[٣].

ثالثاً: روايته الأدعية والأعمال:

روىٰ الشيخ محمد بن عثمان كثيراً من الأدعية والأعمال، فقد روىٰ السيد ابن طاووس قدس سره بسنده، عن أبي عمرو محمد بن محمد بن نصر السكوني رضي الله عنه، قال: سألت أبا بكر أحمد بن محمد بن عثمان البغدادي أن يخرج إليَّ أدعية شهر رمضان التي كان عمه أبو جعفر محمد بن عثمان بن سعيد العمري رضي الله عنه وأرضاه يدعو بها، فأخرج إليَّ دفتراً مجلداً بأحمر، فنسخت منه أدعية كثيرة[٤].

١. كمال الدين وتمام النعمة: ٤٣٦.
٢. كمال الدين للصدوق: ٤٤٠؛ الغيبة للطوسي: ٢٥١.
٣. المصدر السابق.
٤. ملاذ الأخيار في فهم تهذيب الأخبار - المجلسي: ٥/ ١٢٣.

ونذكر باختصار أهم ما رواه من تلك الأدعية والأعمال:

١ – صلاة الحاجة التي يرويها الشيخ الطوسي في مصباح المتهجد[١].

٢ – دعاء الافتتاح المعروف الذي يُقرأ في ليالي شهر رمضان[٢].

٣ – دعاء بعد صلاة الفجر يوم الفطر، وقد رواه السيد ابن طاووس في الإقبال والذي أوله: «اللهم إني توجهت إليك بمحمد ﷺ إمامي، وعلي من خلفي وعن يميني، وأئمتي عن يساري...»[٣].

٤ – دعاء السمات الذي رواه عن أبيه عن محمد بن أسلم عن محمد بن سنان عن المفضل ابن عمر الجعفي الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام، ويستحب أن يدعىٰ به آخر نهار يوم الجمعة[٤].

٥ – دعاء كل يوم من رجب الذي رواه الشيخ الطوسي في مصباح المتهجد، وقد جاء في مطلعه: «اللهم إني أسألك بمعاني جميع ما دعاك به عبادك الذين اصطفيتهم لنفسك المأمونون علىٰ سرك المحتجبون بغيبك...»[٥].

٦ – حديث في استجابة الدعاء والذي نصه: روينا عن العالم عليه السلام أنه قال: «إذا دعا المؤمن يقول الله عزّ وجلّ: صوت أحب أن أسمعه، اقضوا حاجته فاجعلوها معلقة بين السماء والأرض حتىٰ يكثر دعاؤه، شوقاً منّي إليه، وإذا دعا الكافر يقول الله عزّ وجلّ: صوت أكره سماعه، اقضوا حاجته وعجّلوها حتىٰ لا أسمع صوته ويشتغل بما طلبه عن خشوعه»[٦].

---

١. مصباح المتهجد: ٣٣٠.

٢. ملاذ الأخيار في فهم تهذيب الأخبار: ٥/ ١٢٤.

٣. إقبال الأعمال: ١/ ٤٦٩.

٤. جمال الأسبوع، ابن طاووس: ٣٢١.

٥. مصباح المتهجد: ٥٤٣.

٦. مستدرك الوسائل، حسين النوري: ٥/ ١٩٦.

الخاتمة:

في الختام توصل البحث إلىٰ عدة نتائج:

١ - البحث في إثبات السفارة هو البحث في إثبات وجود الإمام المهدي عجل الله فرجه، الأمر الذي يحتاج إلىٰ كتابات كثيرة عن حياة السفراء وسيرتهم؛ لارتباطها بعقيدة إسلامية محورية لها مساحة في الفكر الإسلامي قديماً وحديثاً.

٢ - لم يكن سفراء الإمام المهدي عجل الله فرجه من الشخصيات التي تثير أنظار السلطات كثيراً، لانشغالهم بأعمال التجارة وغيرها من الأعمال التي امتهنوها للتغطية علىٰ المهمة التي اضطلعوا بها.

٣ - كانت سفارة الشيخ محمد بن عثمان العمري من أطول السفارات، إذ امتدت نحو أربعين سنة مما جعل مهمته صعبة في ظل ظهور دعاوىٰ منها دعاوىٰ السفارة، والبابية، والغلو، والحلول، والتناسخ، وفي جانب آخر ظهور تطورات سياسية متسارعة وتعاقب خلفاء الدولة العباسية ووزرائهم علىٰ الحكم.

٤ - كان أول ظهور لدعوات السفارة الكاذبة في عهد الشيخ محمد بن عثمان العمري، وأول من ادّعاها الشريعي، ثم من بعده النميري والهلالي والبلالي... الخ.

٥ - المتتبع لسير مدعي السفارة يجد أنهم كانوا قبل ادّعائهم السفارة علىٰ استقامة وصلاح ولهم صحبة مع الأئمة عليهم السلام، ورووا عنهم الأحاديث، ولكن سوء عاقبتهم جعلتهم يدّعون أمراً لم يستحقوه، فكان للسفراء دورٌ كبيرٌ في مواجهتهم وفضح ادّعائهم وبيان فساد عقيدتهم فكان لهم دور ديني من خلال المناظرات ورواية الحديث.

٦ - لم تقتصر سفارة الشيخ محمد بن عثمان علىٰ الواسطة بين الإمام المهدي عجل الله فرجه وشيعته، وإنما كان له دور قيادي وديني من خلال مواجهة مدَّعي السفارة وأصحاب العقائد الفاسدة، كما أن له دوراً مهماً في رواية الحديث عن المعصوم.

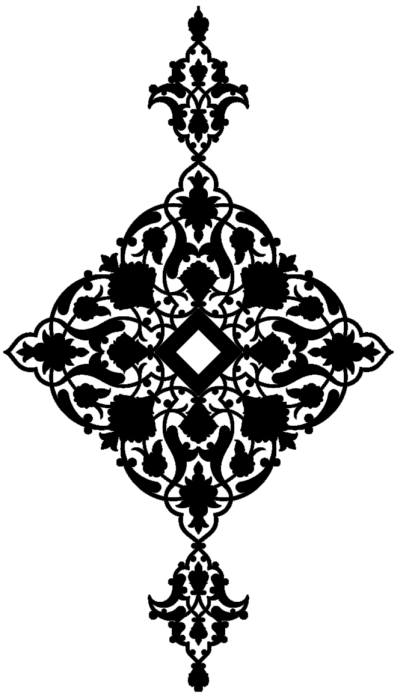

المعود
ALMAUOOD

الحرب السرية
ضد الإمام المهدي عجل الله فرجه حالياً

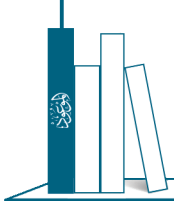

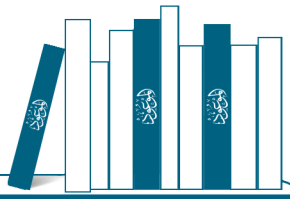

مجتبىٰ الساده

كل البشرية تنتظر خروج المخلّص والمنقذ آخر الزمان وتنتظر نشر القسط والعدل في كافة أرجاء المعمورة، وأن معنىٰ الانتظار أمر يرتبط بعمق الفكر الإنساني وبالمبادئ والقيم العالية، ولكن المثير حقاً أن الانتظار يختلف من فرد لآخر ومن جماعة لأخرىٰ، ويعتمد ذلك بناءً علىٰ القيم والأهداف والمصالح التي يقرها الأفراد والجماعات وينطلقون منها، وهكذا نجد من ينتظر وكله شوق ولهفة لرؤية الطلعة البهية، والأمل والحلم بالعيش في دولة العدل الإلهي، فيستعد ويهيئ الظروف المؤاتية لإنجاح مقتضيات الظهور وتحقيق شرائط اليوم الموعود، ويعمل ليُمهد الأرضية لمقدم المخلّص آخر الزمان، ومن جهة أخرىٰ نجد من تتعارض مصالحه مع هذا الخروج فيضع العقبات ويصنع الحواجز لتأخير الظهور، ويعمل بجدية وحماس وبشكل خفي لتقويض عقيدة المخلّص ونسف أصل الفكرة.

الحروب السرية أمر حقيقي وواقعي في عالمنا المعاصر، وهي عبارة عن تراكم مجموعة من الأفعال والإجراءات الخفية التي يجرىٰ تطبيقها بشكل مستقل أو مترابط علىٰ مراحل زمنية متعاقبة وفي مواجهة قضية محددة (كالقضية المهدوية مثلاً)، رغم أن بعض الأشخاص ربما لا يشعر بها، وفي الأساس هي

مواجهة أيديولوجية وثقافية وسياسية، وفي بعض الأحيان عسكرية غير مباشرة، وفي هذه المواجهة لا يعلن فيه النزاع والصراع علىٰ الطرف المقابل بشكل رسمي، إنما يتم ذلك خلف الكواليس وفي الخفاء، وهي تركز بأساليبها علىٰ الاستمالة والتزييف والإغواء والجذب ومن دون أن تظهر أهدافها للعيان، علماً بأن أساليب ووسائل الصراع الخفي تتطور مع مرور الأيام حسب المراحل التاريخية المعاصرة والمناخات الثقافية الراهنة، والحرب التي نحن بصددها تتمحور حول الإمام المهدي عجل الله فرجه مُخلّص آخر الزمان، وبالخصوص الأطروحة الإمامية (الاثني عشرية)، والوجه الآخر (الأعداء) عبارة عن النظام السياسي، الذي انهمك في صياغة وتصميم هذه الحرب بناءً علىٰ مصالحه، والذي يرىٰ أن المهدوية تتعارض مع الأهداف والغايات الكبرىٰ لديه.

الانطلاقة الأخيرة للحرب الخفية:

منذ انطلاقة الإسلام والأعداء يقودون حرباً لتشويه العقائد الإسلامية، ومنها بالخصوص العقيدة المهدوية، وقد مارس الأعداء الحرب ضد المهدوية منذ تاريخ طويل حتىٰ قبل أن يولد الإمام المهدي عجل الله فرجه عام ٢٥٥هـ، فمارست الدولة الأموية تشويهاً فكرياً وثقافياً ضد المهدوية، وشنَّت السلطات العباسية حملة شعواء فكرية وأمنية ضد الإمام المهدي وآبائه عليهم السلام، واستمر هذا العداء متواصلاً مع مرور الزمن ولازال ثابتاً حتىٰ يومنا هذا، وهذه المعاداة تأخذ أشكالاً مختلفة وبسياسات ومنهجيات متنوعة حسب ظروف المحطات التاريخية المتعاقبة، وهو حلقة من صراع دؤوب بين الخير والشر وبين الحق والباطل.

في المحطة الزمنية الأخيرة وعلىٰ ضوء التحولات والتقلبات السياسية الكبرىٰ في العالم الإسلامي بعد عام ١٩٧٩م، وقع الغرب تحت تأثير عقائد ونبوءات آخر الزمان، وترسخ أكثر بعد أحداث ٢٠٠١م ومخاضات ٢٠٠٣م، فقد

شاع في أمريكا بين المسيحيين والإنجيليين الجدد الاعتقاد بنبوءات توراتية، مما خلق مناخاً وظروفاً مؤاتية لظهور شكل جديد من هجوم الغرب علىٰ المهدوية - وإن كانت هناك سوابق تاريخية ولكنها أقل شراسة - وهكذا كثف الأعداء صراعهم السري ضد الإمام المهدي عجل الله فرجه، وهم يسعون إلىٰ تقويض العقيدة المهدوية المنغرسة في وعي الأمة الإسلامية، وهناك شواهد وإثباتات عديدة ومؤكدة تدل علىٰ أن الحرب الأخيرة (السرية) التي يشنها الغرب والاستراتيجيات والتكتيكات المستخدمة فيها أكثر شراسة وأقوىٰ حدّية من المواجهات التي قبلها.

لقد غزت أمريكا وبريطانيا وبعض دول التحالف العراق عام ٢٠٠٣م[١]، ولم يكتفوا بذلك بل حرصوا علىٰ تعميق الصراع المذهبي وإثارة الفتنة الطائفية بقوة، والذي خَلّفَ ولا يزال العديد من حركات وتيارات ذات طابع ديني ولكل منها أهداف خاصة، وفي خضم هذه الأحداث ظهرت عدة جماعات تدّعي المهدوية أو السفارة زوراً أو تزعم أن لها ارتباطاً بشكل من الأشكال بالمهدوية، وهذه الحركات وعلىٰ كثرتها في العراق في الآونة المعاصرة، عبارة عن مؤامرة ضد العقيدة المهدوية وهدفها الرئيس مناهضة الإمام المهدي عجل الله فرجه.

إن أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م، وأحداث غزو العراق ٢٠٠٣م تعتبر تحولاً مفصلياً في الحرب الخفية ضد المهدوية، تغيرت معها الأساليب والاستراتيجيات وتغول الأعداء علىٰ الإمام عجل الله فرجه تغولاً مضاعفاً عما كانوا عليه منذ عقود، وصاروا يتحركون علناً، ووصل صلفهم وعدوانهم

١. غزو العراق (١٩ مارس - ١ مايو ٢٠٠٣)، ومع إنهاء الاحتلال وبدء سحب القوات الأمريكية، إلّا أن الاضطرابات والصراعات والعمليات الإرهابية لا تزال سارية في العراق حتىٰ اليوم، وهو ما يعني أن انتهاء الأعمال العسكرية لا يعني انتهاء الحرب.

إلىٰ تفجير قبة الإمامين العسكريين عليهما السلام عام ٢٠٠٦م[١] وهدفهم من وراء ذلك عدة أمور منها:

- تعميق الفتنة الطائفية بين المسلمين كافة والعراقيين خاصة.
- محاربة فكر وعقيدة صاحب المقام الحالي بقية الله عجل الله فرجه.
- الحصول علىٰ البصمة الوراثية (DNA) للإمام المنتظر عجل الله فرجه.

ومن المؤكد أن كل الإجراءات السرية في الحقبة الأخيرة والموجهة ضد المهدوية بطريقة غير مباشرة كانت مدبرة ومخططاً لها بإحكام، وتديرها أيدٍ خفية تتولىٰ رسم السياسات وإشعال المؤامرات من وراء الكواليس وتوجه أذنابهم للتحرك هنا وهناك، فهذه الكيانات الغامضة التي يتحدث عنها الناس في الكتب والبرامج الثقافية باعتبارها شيئاً سرّياً شديد الغموض ظهرت علىٰ حقيقتها في العراق، وظهر لها أدوات وأساليب خبيثة وعجيبة، عملياً لا نراها ولكننا نرىٰ آثارها وأفعالها وكأنها شبح مخيف أوتي قدرات خارقة، ويتضح لنا الأمر بجلاء عندما نقرأ كتاب (بروتوكولات حكماء صهيون)[٢] أو الكتاب الشهير

---

١. حدثت عملية التفجير الإرهابية لضريح الإمامين علي الهادي والحسن العسكري عليهما السلام آباء الإمام المهدي عجل الله فرجه في صباح يوم الأربعاء ٢٢ فبراير ٢٠٠٦، في مدينة سامراء في العراق.

٢. بروتوكولات حكماء صهيون: عبارة عن مجموعة من النصوص تتمحور حول خطة لسيطرة اليهود علىٰ العالم. تم نشر هذه النصوص لأول مرة في الإمبراطورية الروسية في جريدة زنامیا في مدينة سانت بطرسبرغ عام ١٩٠٣م، في عام١٩٢١م تم طبع النص الكامل للبروتوكولات في الولايات المتحدة، وفي عام ١٩٣٤ قام الطبيب السويسري زاندر (Zander) بنشر سلسلة من المقالات يصف فيه البروتوكولات بأنها حقيقة تاريخية ولكنه تعرض للمحاكمة لنشره تلك المقالات، أن تاريخ الحركة الصهيونية والنفوذ الاقتصادي اليهودي في العالم وإنشاء دولة إسرائيل ونفوذ اليهود علىٰ القرار السياسي في عدد من دول العالم ما هي إلّا تطبيقات عملية بصورة أو بأخرىٰ لما ورد في تلك البروتوكولات.

(أحجار علىٰ رقعة الشطرنج)[١]، ويبقىٰ السؤال قائماً: من يقف خلف هذا العداء للإمام عجل الله فرجه، ويدير الحرب السرية ضده، ويدعم ويساند جماعات ادعاء المهدوية؟ وما الأهداف الاستراتيجية والمسوغات الفكرية والأسباب الحقيقية وراء هذا الصراع؟

من هم الأعداء؟

كل من تتضارب مصالحه مع مبادئ العدل والقسط الإلهي، وكل من يخاف المنقذ الرباني تراه لا يتمنىٰ خروجه، وكل من يحمل مبادئ وسلوكيات وأهدافاً تخالف ما يحمله المهدي يكنّ البغض والكراهية له، وكل من يعتقد أن زوال سلطته ونفوذه وحكمه علىٰ يديه تراه يعلن العداء للمهدي قبل ظهوره، ومن هنا يجب أن ندرك حقيقة النوايا وطبيعة الأهداف التي تميز العدو الحقيقي للإمام عجل الله فرجه، وأن نشخّص بشكل واضح ودقيق الطبيعة الشريرة للمعسكر المعادي، بالرغم من أن أئمتنا الأطهار عليهم السلام قد صرحوا مراراً بأن أعداءهم قد حاربوهم لأجل الدنيا والمصالح المادية.

لا يساورنا أدنىٰ شك في أن أعداء الإسلام يقفون خلف مشاريع مناهضة المهدوية، وأن جميع المؤشرات والمعطيات في ملف الحرب السرية تشير إلىٰ أن العدو الحقيقي والذي غايته الكبرىٰ ومصلحته الرئيسية تتمثل في تقويض المهدوية والقضاء علىٰ الإمام المهدي عجل الله فرجه هي (الصهيونية)[٢]، حيث جميع

١. أحجار علىٰ رقعة الشطرنج - التطبيق العملي للبروتوكولات: هو كتاب للمؤلف الكندي وليام جاي كار (William Guy Carr) صدر عام ١٩٥٥م، يكشف دور المنظمات السرية العالمية في صنع الحروب والثورات التي أحدثت الخراب والدمار علىٰ البشرية ويشرح مخططاتهم السرية للسيطرة علىٰ العالم.

٢. حركة يهودية تنتشر حول العالم، تأسست عام ١٨٩٧م، ويعتبر اليهودي النمساوي ثيودور هرتزل مؤسس الصهيونية السياسية.

أحلامها وآمالها تتحطم على يديه، وهذا الذي يبرر وجود خطط سرية يجري رسمها وتحضيرها بين الصهيونية واليمين الإنجيلي الأمريكي، والذي جل أعضائه من (اللجنة الأمريكية الإسرائيلية للشؤون العامة) (الايباك - AIPAC)[1]، كما أنهم من مؤيدي الكيان الصهيوني، ويعتبرون الدفاع عن وجوده وأمنه رسالة مقدسة للمسيحيين الأصوليين الأمريكيين وواجباً دينياً مقدساً، ومن أهم أهدافها التي صرحت بها: (الدفاع عن إسرائيل من أخطار الغد)، وبالتأكيد فإن المهدوية تشكل أكبر تهديد مصيري، وخطر وجودي على دولة إسرائيل في الحاضر والمستقبل، وكذلك مصدر الخطر الحقيقي على الحركة الصهيونية في العالم.

إن الرابط الأساسي لتشكيل الأعداء المناهضين للمهدوية بصورته الحالية، هو المتمثل بتركيبته المتمثلة في الصهيونية (المحرك والمنظِّر الأساسي للحرب) وتحالفه مع اليمين المسيحي المتصهين في الغرب (المنفذ لاستراتيجيات الحرب السرية)، فإن هذا الكيان تكوّن بناءً على تغيرات جوهرية ومفصلية في الرؤية المسيحية لليهود، فوفقاً للعقيدة الكاثوليكية، فإن الكنيسة المسيحية سابقاً (تأخذ بمنهج التفسير اللاهوتي المجازي وليس بالتفسير الحرفي للتوراة، وكانت ترى أن عودة اليهود إلى الأراضي المقدسة (في فلسطين) لا تنطبق على الفقرات الواردة في التوراة، لكونهم قد اقترفوا إثماً فطردهم الله تعالى من فلسطين إلى منفاهم في بابل، وعندما أنكروا أن يسوع هو المسيح المنتظر نفاهم الله تعالى ثانية، وبذلك

---

١. الايباك: كانت تعرف سابقاً باسم: (اللجنة الصهيونية الأمريكية للشؤون العامة)، وقد تم تغيير الاسم عام ١٩٥٣م، حيث بدلت كلمة الصهيونية إلى الآسرائيلة، وتعتبر (ايباك) من أقوى وأقدم اللوبيات في أمريكا، وتسيطر تقريباً على القرار السياسي والعسكري الأمريكي وتجنده لمصلحة إسرائيل، وتصرح ايباك على موقعها الرسمي: أن مقابلاتها مع أعضاء الكونجرس الأمريكي تتجاوز ٢٠٠٠ مقابلة سنوياً، تقدم لهم خلالها تقارير ودراسات استراتيجية عن الشرق الأوسط والعالم.

انتهىٰ وجود ما يسمىٰ (الأمة اليهودية) إلىٰ الأبد، وعلىٰ أساس ذلك تميل الكنيسة الكاثوليكية إلىٰ الفصل بين اليهود المعاصرين والعبرانيين القدامىٰ، واعتبرت فلسطين الوطن المقدس الذي أورثه المسيح لأتباعه المسيحيين، وأن القدس هي مدينة العهد الجديد المقدسة وليست صهيون اليهودية)[١]، ولكن ما الذي حدث حتىٰ وصلنا للوضع الحالي، ووجدت المسيحية الصهيونية؟ وكيف تغيرت نظرة ورؤية بعض المسيحيين ١٨٠ درجة؟

بعد عقود من جهود الماسونية والصهيونية في أوساط الكنائس المسيحية، وبعد ظهور حركة الإصلاح الديني (المسيحية) في القرن السادس عشر في أوربا[٢]، استطاعت الصهيونية تجاوز هذه الإشكاليات بتبسيط القضية، وذلك بخلق وصنع نظرة جديدة عن الماضي والحاضر اليهودي، حيث تنكرت للاعتقاد الكاثوليكي التقليدي حول اليهود، ونجحت في بعث ونشر فكرة أن اليهود أمة مختارة مفضّلة في أوساط المسيحيين، فأعطت للمسيحية بعدها السياسي الأيديولوجي، وقد استغلت الصهيونية التزاوج بين المصالح الاستراتيجية لليهود وبين التطلعات المسيحية المستقبلية، فحققت نجاحاً واسعاً جداً عندما

١. منقول بتصرف من كتاب: الإدارة الأمريكية المحافظة، وتسييس نبوءات التوراة لآخر الزمان – مروان الماضي: ص ١٢٧ – ١٢٨.

٢. الإصلاح (الذي يُطلق عليه اسم الإصلاح البروتستانتي أو الإصلاح الأوروبي) هو حركة داخل المسيحية الغربية في أوروبا في القرن السادس عشر شكلت تحدياً دينياً وسياسياً للكنيسة الكاثوليكية الرومانية والسلطة البابوية بشكل خاص، اعتبر أنه بدأ مع نشر القضايا الخمس والتسعين التي كتبها الراهب الألماني (مارتن لوثر) في عام ١٥١٧م والذي دعا إلىٰ إصلاح الكنيسة والحدّ من تجاوزاتها واضطهادها للناس، ولقد كانت المناداة بهذا الإصلاح مقدّمةً نتج عنها فيما بعد: فصل الدين عن ميدان الدولة والسياسة، وإقصاءُ كنيسة (روما) عن المشاركة في حكم أوروبا والحدّ من سيطرتها علىٰ حياة الإنسان الأوروبي والتدخّل في كلِّ تفاصيلها، والذي أوجد أرضاً خصبة لانتشار المسيحية اليهودية، حصل نزاع علىٰ نهاية عصر الإصلاح، أو أنه لم ينته أبداً بسبب وجود بروتستانتيين حتىٰ اليوم.

تسللت إلىٰ عمق التفكير المسيحي البروستانتي[١]، وأخذته نحو منحىٰ جديد من خلال تلازم تام بين قيام إسرائيل الكبرىٰ ومعركة هرمجدون كمقدمة وشرط لعودة المسيح، وهذا أكبر وأخطر تأثير قامت به الحركة الصهيونية علىٰ الشعوب الغربية وبالخصوص علىٰ رجال السياسة منهم، وذلك بالاختراق الصهيوني لعمق معتقدات المسيحية ومفاهيمها، والأمر الأخطر من ذلك هو تحويلها إلىٰ رسالة عالمية، وعلىٰ أسس ومبادئ لم يثبت أنها آتية من السماء علىٰ الوجه القطعي.

وفي ضوء الثقافة الصهيونية المهيمنة اليوم، وانطلاقاً من رواسب النبوءات التوراتية، فإن اليمين المسيحي المتصهين، - وبناءً علىٰ مصالح سياسية ودوافع دينية - يقوم بدعم إسرائيل ويدافع عنها بشكل منقطع النظير، ويكنّ العداء الراسخ للمهدوية، ويواصل هجماته المحمومة علىٰ الإمام عليه السلام، وليس غريباً أن نجد جميع دعاة النبوءات وحرفية الكتاب المقدس من زعماء اليمين المسيحي يربطون النبوءات ربطاً مباشراً بيهود اليوم وبدولة إسرائيل، ثم تطبيق هذه النبوءات وخطة الله تعالىٰ بأكملها علىٰ الأحداث المعاصرة التي تتعلق بإسرائيل بالدرجة الأولىٰ، ونتيجة لارتباط الأهداف الاستراتيجية أو المسوغات والركائز بقيام صهيون الكبرىٰ، يصبح العداء للمهدوية صفة ملازمة للصهيونية، وذلك لأن المهدي يشكل عقبة في طريق الأهداف، ولا سيما أن تحقيق النبوءات التوراتية لا يعتمد فقط علىٰ الرغبة والخطة في تنفيذها، بل أيضاً علىٰ تجاوز العقبات التي تحيلُ دون تحقيقها، أخذين بعين الاعتبار حقيقة المهدوية وأهدافها، وأن بداية ظهوره سيكون من مكة المكرمة وسينطلق لتحرير

١. بعد حركة الإصلاح الديني في أوربا، أصبح العهد القديم المرجع الأعلىٰ للاعتقاد البروستانتي، ومصدر المسيحية النقية الثابت، وجزءاً من طقوس العبادات والصلوات في الكنائس، والنبوءات المتعلقة بنهاية الزمان والعصر الألفي والمجيء الثاني للمسيح.

المسجد الأقصىٰ في القدس، وهكذا نجد الأعداء مازالت وستظل لفترة طويلة تضع المهدوية محل اهتمامها، وما انتشار هذا الكم الكبير من مظاهر العداء للإمام عجل الله فرجه والأساليب العديدة ذات المغازي المشبوهة إلّا دليل علىٰ ذلك، ومن جهة أخرىٰ نستوعب أيضاً قدرة وسيطرة وتغلغل الماسونية والصهيونية في مؤسسات الهيمنة السياسية الغربية، ودفعها بشكل خارق لعداء الإمام عجل الله فرجه.

بعد كل هذه الحقائق الفكرية والتاريخية الدامغة، فإن الجهة أو الكيان الذي يحارب الإمام عجل الله فرجه هي...، بالتأكيد الجواب تجده عند من له السطوة والتأثير في أروقة المؤسسات السياسية الأوربية والأمريكية، وتجده أيضاً عند حاخامات ودهاقنة سياسة ومال وإعلام، والذين يديرون الصراعات الدولية والأزمات العالمية خفْية من وراء الكواليس وفق مصالحهم وأهدافهم.

المسوغات الفكرية والركائز العقائدية لمعاداة المهدي عجل الله فرجه:

قد يستند الفرد في الإجابة علىٰ سؤال: (لماذا يحاربون المهدي؟) إلىٰ مسوغات فكرية أو دينية أو تاريخية أو سياسية أو فلسفية أو حتىٰ سوسيولوجية[1]، ولا شك أن لكل واحدة منها شطراً من المصداقية في كشف الأسباب، إلّا أن الأكيد أن تظافرها سينتج إجابات أقرب إلىٰ مطابقة الحقائق وفهم الواقع.

لقد احتلت معتقدات وتنبوءات آخر الزمان، والعودة الثانية للمسيح، والمخلّص المنتظر مكاناً بارزاً في السنوات الأخيرة في فضاء الثقافة لدىٰ الشعوب الغربية، وقد نشأ عن هذه المعتقدات ميل مسيحي قوي للاعتقاد بأن قدوم

١. مصطلح السوسيولوجيا: يعني دراسة المجتمعات الإنسانية وكذلك المجموعات البشرية والظواهر الاجتماعية، بالإضافة لدراسة أسباب التغيرات في السلوكيات وكذلك أصول الدول من الناحية السياسية والقانونية، والسوسيولوجيا اصطلاحاً هي كلمة نظيرة لعلم الاجتماع الذي يقوم بدراسة التغيرات والتطورات التي تؤثر علىٰ المجتمع والتنبؤ باتجاه تلك التغيرات.

المسيح ينتظر إنشاء دولة إسرائيل الكبرىٰ[١] وبناء الهيكل ومعركة هرمجدون، ولكن الخطر الأكبر كان في الميل إلىٰ استخدام القوة العسكرية في سبيل الوصول إلىٰ النهاية، خاصة في تسوية النزاعات الدولية: مثلما منّىٰ الرئيس الأمريكي (بوش الابن) نفسه (بأن الله هيأ له جميع الظروف لمعركة (هرمجدون) وقدوم المسيح)، وكان قد سبقه إلىٰ هذا الحلم بامتياز الرئيس (ريجان) يوم اجتياح إسرائيل للبنان ١٩٨٢م حيث قال: (إن معركة هرمجدون بدأت علاماتها ليظهر المسيح)[٢]، ولهذا ضاعفت الصهيونية نشاطها، ونجحت إلىٰ مدىٰ بعيد في كسب الأوساط المسيحية، واستطاعت أن توجه الكنائس الغربية بثقافتها التوراتية والتلمودية، وأن تحوّل الرؤية المستقبلية المسيحية بشكل جذري إلىٰ اليهودية، وأن تتبنىٰ الكنائس المسيحية الغربية وجهات النظر الإسرائيلية، حتىٰ أصبح (العهد القديم)[٣] هو المرجع الروحي للمسيحيين الغربيين بشكل عام، ولذا يعزىٰ لقناعات مؤسسات السياسية الغربية ومواقفها، تمسكهم بالتوراة ونبوءاتها، بالإضافة إلىٰ أن هناك عوامل ومفاهيم عديدة رفدت الفكر اليهودي والمسيحي علىٰ مر السنين، وقد استغلت الصهيونية هذه المفاهيم استغلالاً خبيثاً في الثقافة الغربية، وتحاول أن تلوي الحقائق لخدمة أهدافها، وسنشير

---

١. إسرائيل الكبرىٰ أو أرض إسرائيل الكاملة، وهي عبارة تشير لحدود الدولة حسب التفسير اليهودي لكتابهم المقدس كما في سفر التكوين ١٥:١٨ - ٢١ حيث يذكر عهد الله مع إبراهيم: (في ذلك اليوم عقد الله ميثاقاً مع إبرام قائلاً: (سأعطي نسلك هذه الأرض من وادي العريش إلىٰ النهر الكبير)، هذا الادعاء تشمل الحدود الجغرافية من النيل إلىٰ الفرات، وهذا معنىٰ الشرائط الزرقاء في العلم الإسرائيلي، التي تمثل نهري النيل والفرات.

٢. كتاب: الإدارة الأمريكية المحافظة وتسيس نبوءات التوراة لآخر الزمان - مروان الماضي: ص ١٢٢.

٣. الكتاب المقدس لليهود، وهو الجزء الأكبر من الكتاب المقدس ويحتوي علىٰ ٤٦ سفراً وهي عبارة عن جميع كتب اليهود ويعرف عندهم باسم التناخ، وهو يحتوي علىٰ أسفار موسىٰ الخمسة (التوراة)، والأسفار التاريخية وأسفار الأنبياء والحكمة، كزبور داود.

في هذه الورقة البحثية إلىٰ ثلاثة عوامل فقط كمسوغ ومرتكز قوي لمعاداة المهدوية:

* المفهوم التوراتي لأرض الميعاد: أي إن دولة إسرائيل الحديثة تصبح امتداداً لإسرائيل التوراتية[1] (الأرض المقدسة وأرض الميعاد وصهيون الكبرىٰ).

* مسألة تزاوج المفاهيم ودمج الأهداف: من خلال عودة اليهود إلىٰ أرض صهيون، وإعادة بناء الهيكل، ومعركة هرمجدون، كمقدمة لقدوم المسيح.

* مفهوم الإعداد للأحداث العظيمة المرتقبة: التعاون لتحقيق النبوءة التي تقول: يتم تأسيس الدولة (إسرائيل الكبرىٰ) بعد سقوط الدجال (الذي يصورنه زوراً بأنه المهدي).

أي بمعنىٰ آخر: تدعو للتكاتف لمواجهة كافة التحديات التي تقف عائقاً أمام قيام دولة اليهود الكبرىٰ، والدعوة إلىٰ إبادة المناهضين لذلك، كشرط من شروط تحقيق النبوءات المقدسة في خطة الكون.

بيد أن هناك نصوصاً عديدة في الكتاب المقدس بشقيه (العهد القديم والجديد) تقوّض هذه الأكاذيب من أساسها، إلّا أن الصهيونية تروّج لمفهومها وتفسيرها للنبوءات وتشجع علىٰ رسم الخطط لتحقيق هدفهم الرئيس (تأسيس إسرائيل الكبرىٰ والسيطرة علىٰ العالم)، ونتيجة للتزوير الفكري الصهيوني لتفسير النبوءات، تسلل إلىٰ العقلية الغربية ربط نزول المسيح بقيام إسرائيل، وربط تأسيس الدولة اليهودية الكبرىٰ بقتل الدجال الإسلامي، ولهذا تروج الصهيونية في العقود الأخيرة لاندماج الأهداف وتسلسل خط سير النبوءات، واعتبار أن اليهود الموجودين حالياً شركاء لا غنىٰ عنهم في الأحداث العظمىٰ

١. معلومة تاريخية مثيرة للاهتمام: كان زعماء الصهيونية في ١٩٤٨م يفكرون بإطلاق اسم (صهيون) علىٰ الدولة الجديدة، ولكنهم في النهاية قرروا تبني اسم (إسرائيل).

المقبلة قبل مجيء المسيح، وحرفت أيضاً في الفكر اليهودي والمسيحي كمسوغ أيديولوجي وسياسي، بأنه لم يعد المخلّص ملكاً يهودياً من نسل داود ننتظره، بل أصبحت إسرائيل الكبرىٰ ننتظرها، كمقدمة لانبعاث المسيح المسيحي وليس المسيح اليهودي فقط، وهذا ما نلمسه هذه الأيام من الساسة الغربيين وسعيهم الدؤوب في تحقيق الخطط الصهيونية، والوصول إلىٰ نبوءات توراتية أسطورية ضمن الخطط المرسومة في استراتيجيات الصهاينة، علماً بأن الهدف الرئيس والنهائي للماسونية والصهيونية قديماً وحديثاً، والسبب الأساس في نشأتهما هو: إقامة دولة إسرائيل (مملكة اليهود العظمىٰ) وتتويج ملك اليهود في القدس (الذي هو من نسل داود)، ثم التحكم في العالم، وتسخيره لما يسمونه (شعب الله المختار)، علىٰ أن تكون بقية الأمم والشعوب الأخرىٰ خدماً لهم.

بشكل عام وباختصار شديد، فإن الصهيونية قد أعلنت حرباً أيديولوجية علىٰ الغرب، وكان المستهدف هم المسيحيين وبشكل خاص (الإنجيليين) وذلك لجعلهم يؤمنون ويتبنون أفكارها، وعملوا كثيراً علىٰ التحريف في عمق معتقداتهم وآرائهم، وفي هذا السياق فإننا ندرك أن اليهود تعتقد: (أن المسيح لم يظهر بعد، وأن ظهوره سيتم في إسرائيل، ويعتقدون كذلك أن من علامات ظهوره وقوع محنة عالمية كبيرة، فيأتي المسيح لِيُخلّص الإنسانية ويجدد اليهودية التي تسود العالم)، مقابل ذلك، هناك فئة من المسيحيين (الإنجيليين) بدأت تؤمن: (بأن للعودة الثانية للمسيح شروطاً، ومن هذه الشروط قيام دولة صهيون وتجمّع يهود العالم فيها، ثم تتعرض الدولة اليهودية إلىٰ هجوم من غير المؤمنين وخصوصاً من المسلمين بقيادة الديكتاتور والإرهابي (المهدي))، ثم بعد ذلك مباشرة ينزل المسيح إلىٰ الأرض ليحكم العالم من القدس، بيد أن

إيمان المسيحية المتصهينة بهذه الأفكار والمعتقدات، لا حباً باليهود بالضرورة، ولكن للمساعدة على تحقيق النبوءات التوراتية التي تمهّد لعودة المسيح.

وفي هذا الإطار، فإن القس الأمريكي (هال ليندسي) في كتابه واسع الانتشار (آخر أعظم كرة أرضية)[١] يعرض الأفكار التي تطرحها الحركة الصهيونية المسيحية في الولايات المتحدة الأمريكية، والمنظمات الدينية التي تعمل تحت ظلال كنسية للترويج للمنطلقات الفكرية للحركة، وتكوّن بالتالي ضميراً دينياً جماعياً بوجوب دعم إسرائيل تحقيقاً لنبوءات مستخرجة من التوراة، بما يتوافق مع الأهداف الاستراتيجية لإسرائيل، وفي كتابه ذائع الصيت يرسم ليندسي سيناريو معركة هرمجدون، وباختصار سنشير لتسلسل الأحداث كما يفترضها[٢]:

١ – قيام الدولة اليهودية الكبرىٰ (صهيون) من النيل إلىٰ الفرات.

٢ – عودة اليهود من الشتات إلىٰ أرض الميعاد.

٣ – إعادة بناء معبد الهيكل في مدينة القدس.

٤ – تعرض إسرائيل إلىٰ هجوم كبير من الكفار (المسلمين والحلفاء).

---

١. The Late Great Planet Earth - Hal Lindsey , 1st 1970 , Zordervan Co.

هو الكتاب الأكثر مبيعاً في الولايات المتحدة وأوروبا لعام ١٩٧٠م، وقد أعلنت صحيفة نيويورك تايمز (أنه أفضل كتاب غير خيالي مبيعاً في السبعينات)، حيث بيع منه أكثر من ٣٥ مليون نسخة بحلول عام ١٩٩٩م، وترجم إلىٰ أكثر من ٥٠ لغة، وتم إنتاجه كفلم وثائقي عام ١٩٧٨م مدته ساعة ونصف.

٢. المصدر: كتاب (The Late Great Planet Earth – Hal Lindsey)، أي: آخر أعظم كرة أرضية، ملخص للصفحات من ١٦٢–١٧٠، ويتحدث عن الدمار في كل العالم، ولا يقتصر على ميدان المعركة فقط، ويقول في صفحة ١٦٨: مع بلوغ معركة هرمجدون ذروتها الرهيبة، ويبدو أن كل أشكال الحياة ستدمر على الأرض، في هذه اللحظة بالذات سيعود يسوع المسيح وينقذ الإنسان من الانقراض الذاتي.

٥ – قيام ديكتاتور إسلامي (الدجال: المهدي) بتزعم القوات المهاجمة ويحشد ٢٠٠ مليون جندي.

٦ – خضوع معظم العالم لسيطرة هذا الديكتاتور لمدة سبع سنوات.

٧ – وقوع معركة هرمجدون النووية، ويقتل فيها مئات الملايين من البشر (ثلث سكان الأرض).

٨ – تشارك قبائل يأجوج (الصين) ومأجوج (روسيا) في المعركة مع المسلمين بقيادة الدجال.

٩ – نجاة المؤمنين بالمسيح بمعجزة إلهية، ورفعهم إلىٰ الفضاء فوق أرض المعركة.

١٠ – نزول المسيح بعد سبعة أيام من انتهاء المعركة إلىٰ الأرض ومعه المؤمنون به.

١١ – سيبقىٰ ثلث اليهود فقط علىٰ قيد الحياة بعد المعركة، ويبادرون إلىٰ الإيمان بالمسيح.

١٢ – يحكم المسيح العالم من القدس لمدة ألف عام بعدل وسلام حتىٰ تقوم القيامة.

من هنا نجد أن مؤسسات الهيمنة السياسية الغربية تتسابق إلىٰ تثبيت فكرة معركة هرمجدون بتفسيرها اليهودي (الصهيوني) لدىٰ الشعوب الغربية للحصول علىٰ مكاسب سياسية، وتنفيذاً لمآرب الصهيونية العالمية وإرضاءً لدولة إسرائيل، وفي هذا السياق تقول الكاتبة الأمريكية (جريس هالسل) في كتابها النبوءة والسياسة ما نصه: (إن النبوءات التوراتية تحولت في الولايات المتحدة الأمريكية إلىٰ مصدر يستمد منه عشرات الملايين من الناس نسق معتقداتهم، ومن بينهم أناس يرشحون أنفسهم لانتخابات الرئاسة الأمريكية، وكلهم

يعتقدون قرب نهاية العالم ووقوع معركة هرمجدون، ولهذا فهم يشجعون التسلح النووي ويستعجلون وقوع هذه المعركة باعتبار أن ذلك سيقرّب مجيء المسيح)[١]، وفي هذا الصدد فإن العلاقة بين العمل (السياسي أو العسكري) والإيمان الديني بهذه النبوءات هي علاقة مباشرة، ذلك أن الصهيونية تروج وتنشر أن من واجب الإنسان المؤمن (يهودي أو مسيحي) أن يوظف كل إمكاناته وقدراته لتحقيق إرادة الله، وهذا يعني أن الإيمان بـ(هرمجدون) يتطلب خلق ظروف مؤاتية لمحاربة الديكتاتور (المعادي للمسيح) قبل ظهوره، والذي يؤمنون بوجوده حالياً وهو (المهدي) أي الدجال الإسلامي حسب زعمهم وتصورهم.

وما من شك بعد استعراض كل هذه الحقائق، فإن المتتبع للأحداث ولمظاهر العداء للمهدوية، يرىٰ أن الصهيونية وزعماءها لهم اليد الطولىٰ والمحرض الأساسي لتلك الأحداث، فبعد أن استيقنت الصهيونية من وجود وثبات دولة إسرائيل الحالية علىٰ أرض الواقع، وأصبحت معترفاً بها في أروقة المنظمات الدولية، ولكنهم يأسفون بأنه تكشّف وانجلىٰ لهم بكل تأكيد: أن الخطر المحدق بها، وأن زوالها سيتم علىٰ يد القائد المسلم (المهدي)، وذلك من خلال التراث الديني (النبوءات التوراتية) والوثائق القديمة لديهم (مثل: كتاب الكابالا وتنبؤات نوستراداموس)، والتي أنبأت بأن حرب المهدي لليهود قادمة لا محالة، وأن مصيراً أسوداً ينتظرهم، وقد أكد ذلك القرآن الكريم (في سورة الإسراء)، مما خلق لديهم حالة من الرعب والقلق من كل ما له علاقة بالمهدي عجل الله فرجه، وهذا ما يفسر مساعيهم الدائمة لمعاداة المهدوية، ولذا

١. كتاب النبوءة والسياسة - تأليف: جريس هالسل، ترجمة: محمد السماك، الطبعة الثانية ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م، دار الشروق - القاهرة.

قامـوا بحملـة إعلاميـة واسـعة لنـشر الفكـرة والبدعـة التـي اختلقتهـا الصهيونيـة (محاربـة المهـدي) في جميـع أرجـاء الـدول الغربيـة، وانتـشرت الفكـرة بسرعـة وتبنتهـا الأقطـار الغربيـة دون أن يحـاول أحـد مناهضتهـا، ممـا أدىٰ إلىٰ جعلهـا محـوراً يلتـف حولـه الساسـة في الغـرب، وأن يبنـوا عليهـا آمـالاً لتحقيـق النبـوءات.

عندمـا يعمـد الباحـث إلىٰ التعمـق في دراسـة المسـوغات والركائـز والأهـداف التـي لا زالـت تـؤدي إلىٰ معـاداة المهدويـة يقـف حائـراً للأسـباب الواهيـة التـي يتبنونهـا وينطلقـون منهـا، ويجـد أنهـا أطماعاً استعمارية تحـت جلـد النبـوءات الدينية، وبالرغـم مـن أن كثـيراً مـن قـادة الـدول الغربيـة يقدمـون الدعـم والمسـاندة في هـذه الحـرب الظالمـة ولأسـباب لا علاقـة لهـم بهـا، ولا يوجـد لأيّ منهـم مـبرر قومـي يجيز لـه الدخـول أو المشـاركة فيهـا، ولكـن أملتـه معتقـدات دينيـة مبنيـة عـلىٰ تنبـوءات توراتيـة، وبتوجيـه وضغـط مـن الحركـة الصهيونيـة والماسـونية، وهكـذا تهيـأ ساسـة العـالم الغـربي لخـوض الحـرب السريـة ضـد الإمـام المهـدي عجل الله فرجه، والمسـتفيد الوحيـد منهـا اليهـود فقـط، وهنـا نتسـاءل: أليـس مـن الغريـب مـن ساسـة علمانيـين توظيف نبـوءات توراتيـة حتـىٰ تأخـذ قراراتهـم - ذات مظاهـر عدوانيـة سريـة - الشرعيـة والمصادقـة عليهـا، والأمـر الأعجـب في هـذه القـرارات والإجـراءات إضفـاء ثقافـة دينيـة عليهـا وإكسـابها تصـورات غيبيـة، بينـما تـرىٰ الحيـاة في المجتمعـات الغربيـة قائمـة عـلىٰ العلـم والموضوعيـة والماديـة والعلمانيـة؟

لماذا يحاربون المهدوية؟

الأسباب الحقيقية:

إن المسـألة الحقيقيـة وراء محاربـة الغـرب - الـروم كـما في روايـات أهـل البيـت عليهم السلام - للمهدويـة مختلفـة تمامـاً وأوسـع بكثـير مـن المسـوغات والركائـز التـي يصرحـون بهـا

ويروجونها، والتي هي عبارة عن حجج واهية وإثباتات غير مقنعة يتشبثون بها كذريعة لتبرير إجراءات العداء للمهدوية أمام شعوبهم والرأي العام العالمي، أمّا الأسباب الحقيقية والدوافع الواقعية ففي الأصل تمثل الخلاصة والجوهر والنهاية للصراع ضد العقيدة الإسلامية، وهذه إحدىٰ جبهات الأعداء المفتوحة، فمناهضة المهدوية هو نزاع وتحدٍ قديم انطلق في الغرب علىٰ أساس أيديولوجي وعلىٰ أعلىٰ المستويات السياسية (وهو في نظرنا أكثر خطراً من المجابهة العسكرية)، ولكن مع مرور السنين وتراكم خبراتهم أيقنوا اليوم أن المهدوية تمثل أكبر عقبة أمام مصالحهم وأهدافهم النهائية سواءً في الغرب أو في الشرق الأوسط، وهذا ما دفعهم في الآونة الأخيرة لتصعيد درجة الحرب في كثير من الجبهات، وإن كانت وراء الكواليس، وهو ما يمكن تسميته اختصاراً بـ(الحرب السرية ضد المهدوية).

إن القضية المهدوية كانت حاضرة دائماً في الدراسات الاستشرافية ومراكز البحوث الاستراتيجية الغربية، ولكن منذ عام ١٩٧٩م رجع الصدىٰ لذلك الخوف المغروس في أعماق الذاكرة الغربية، وأصبحت المهدوية موضوعاً يتسم بأهمية متزايدة وذا صفة مصيرية ووجودية لدىٰ مؤسسات الهيمنة السياسية والعسكرية الغربية، ولذا نجد حالات ومظاهر متنامية وبشكل علني لتقويض المهدوية في الوسائل الإعلامية والثقافية الغربية، ودائماً يتم ربطها بما يتوافق مع مشاهد العنف والإرهاب، ومع تأمل الصهيونية في خلاصة نتائج الكتابات الاستشرافية وتوصيات مراكز البحوث، بدأت الأيدي الخفية الاستخباراتية ترويج (المهدي فوبيا)[1] في المجتمعات الغربية وعند الرأي العام

١. مصطلح (المهدي فوبيا): ينطوي علىٰ التحامل والكراهية والخوف من الإمام المهدي عليه السلام أو كل شيء يرتبط به، وبالأخص عندما ينظر للمهدوية كقوة جيوسياسية أو كعدو ومصدر للإرهاب، مما يؤدي إلىٰ النظر لقيمها ومبادئها بدونية ومنزلة أقل من الثقافة الغربية.

العالمي، وهنا نأتي للسؤال الذي يثيرنا: لماذا هذا الخوف والهلع من الإمام المهدي عجل الله فرجه، وما هي مبررات العداء له، وما هي الدوافع الواقعية والأسباب الحقيقية؟

ما من شك أن أسباب الخوف والرعب من العقيدة المهدوية ومن الإمام المهدي شخصياً، له بواعث وحوافز عديدة وأهداف غير معلنة، ولكن أخطر هذه الدوافع والأهداف والتي يتعاظم دورها يوماً بعد يوم وتمثل المنطلق الأساس للحرب السرية ضده، تدور حول ثلاثة عناصر جوهرية وهي:

الأول: الخوف من المهدوية مستقبلاً:

إن المسألة الحقيقية وراء محاربة الأعداء للإمام المهدي عجل الله فرجه، هو تعارض مصالحهم مع منهج الإمام، وتضاربها مع مبادئ العدل والقسط الإلهي الذي سيطبقه المهدي، وفوق ذلك إدراكهم للمصير الأسود الذي ينتظرهم على يد القائد العظيم، هذا هو السبب والدافع الرئيسِ لصراعهم مع المهدوية حالياً ومستقبلاً، ودون ريب، يشعر الصهاينة بالخطر المحدق عندما يتذكرون المشاهد التاريخية: لجلاء الرسول صلى الله عليه وآله لبني قينقاع وبني النضير من المدينة ومصير بني قريظة، وقتال الإمام علي عليه السلام لليهود في خيبر، ولذا يسيطر عليهم الرعب ويحذرون أن تكون لهم نفس العاقبة على يد الحفيد الإمام المهدي عجل الله فرجه.

وعندما نستقرئ أسباب القلق والرعب لدى الأعداء، نجد أن هناك أدلة واستشهادات دينية وإشارات وتلميحات عديدة في الكتب السماوية جميعها تؤكد على حتمية ظهور المخلّص آخر الزمان، بالإضافة إلى أن هذه النبوءات ترسّخ حقيقة أن المخلص المنتظر في جميع التراث الديني السماوي هو شخص واحد، وبالتالي ما ينتظره اليهود وما ينتظره المسيحيون وما ينتظره المسلمون

وما تنتظره البشرية من قديم الزمان وإلىٰ الآن، ليقيم دولة العدل الإلهي هو في الواقع شخص محدد بعينه بحسب نصوص عديدة في الكتاب المقدس[١]، ومما يعزز الرعب والفزع لدىٰ الصهاينة أيضاً، أن التراث الديني الإسلامي يحتوي علىٰ آيات قرآنية وأحاديث شريفة كثيرة يستدل بها علىٰ نهاية اليهود وسقوط دولتهم (إسرائيل) وزوالها من الوجود علىٰ يد خاتم الأوصياء آخر الزمان، وعند تتبع هذه النصوص الإسلامية[٢] يمكن تبويبها علىٰ النحو التالي:

---

١. مع ملاحظة أن بشارات الأديان تتناول قضايا وخصوصيات في المخلص الموعود لا تنطبق إلّا علىٰ أبرز ما يميز أطروحة مدرسة أهل البيت عليهم السلام والواقع التاريخي الذي مرت به، مثل: تعرّض المخلص لخطر القتل والتصفية أثناء ولادته والتي تؤدي إلىٰ غيبته، ثم التأكيد علىٰ أنه محفوظ بالرعاية الإلهية أثناء غيبته حتىٰ موعد ظهوره، وهذا من خصائص الأطروحة المهدوية الإمامية، حيث وردت الإشارة إلىٰ ذلك بصراحة ووضوح تام في سفر رؤيا يوحنا: الإصحاح ١٢: ١ - ٦ ما نصه: (وظهرت آية عظيمة في السماء امرأة متسربلة بالشمس، والقمر تحت رجليها، وعلىٰ رأسها إكليل من اثني عشر كوكباً، وهي حبلىٰ تصرخ متمخضة متوجعة لتلد، وظهرت آية أخرىٰ في السماء، هوذا تنين عظيم أحمر له سبعة رؤوس وعشرة قرون، وعلىٰ رؤوسه سبعة تيجان وذنبه يجرُّ ثلث نجوم السماء، فطرحها إلىٰ الأرض، والتنين وقف أمام المرأة العتيدة أن تلد حتىٰ يبتلع ولدها متىٰ ولدت، فولدت ابناً ذكراً عتيداً أن يرعىٰ جميع الأمم بعصاً من حديد، واختُطف ولدها إلىٰ الله وإلىٰ عرشه، والمرأة هربت إلىٰ البرية حيث لها موضع معد من الله)، وكذلك ذكر أنه الثاني عشر من سلسلة مباركة متصلة، نظير ما ورد في (التوراة: سفر التكوين، الإصحاح ١٧، نص ٢١، ما نصه: (وأمّا إسماعيل فقد سمعت قولك فيه، وها أنا ذا أباركه وأنميه وأكثره جداً جداً، ويلد اثني عشر رئيساً، وأجعله أُمة عظيمة)، وقد ثبت ذلك فعلياً وواقعياً في التاريخ الإسلامي، وعليه يتجلىٰ لنا أن البشارات تهدي إلىٰ حقيقة هي: أن المخلّص المنتظر هو الإمام المهدي خاتم هؤلاء الاثني عشر، بالإضافة إلىٰ وصف المنتقم لدم الحسين عليه السلام المستشهد عند نهر الفرات - سفر إرميا: الإصحاح ٤٦: ٩ - ١٠ ما نصه: (اصعدي أيتها الخيل، وهيجي أيتها المركبات، ولتخرج الأبطال، فهذا اليوم للسيد رب الجنود يوم نقمة الانتقام من مبغضيه فيأكل السيف ويشبع ويرتوي من دمهم، لأن للسيد الرب ذبيحةً في أرض الشمال عند نهر الفرات)، وهناك أمثلة كثيرة لا يتسع المجال لذكرها.

٢. لمزيد من التفاصيل والاطلاع علىٰ الأحاديث بهذا الخصوص، ارجع إلىٰ كتاب: سقوط إسرائيل من العلو والإفساد إلىٰ الزوال، الصفحات من ٨٦-٩٠، بالإضافة ص ١٥٨.

الوعد القرآني: فقد ركزت بعض آيات سورة الإسراء[١] على الإفساد الإسرائيلي، وأن عقوبة الإفساد الثاني ستحل باليهود مستقبلاً، بحيث تكون ساحقة ولا تقوم لهم بعدها قائمة، وقد بشَّر القرآن بأن العقاب سيكون بقيادة المهدي المنتظر عجل الله فرجه.

الأحاديث التي دلت بمعناها على حتمية زوال إسرائيل من الوجود، وبشَّرت بظهور الإسلام عالمياً على جميع الأديان، وسيادة حكمه على العالم كله في آخر الزمان بقيادة الإمام المهدي عجل الله فرجه.

الأحاديث التي دلت بظاهرها وبشكل صريح على معارك المسلمين مع اليهود، لإزالة الكيان الإسرائيلي من الوجود، وعلى وقوع حروب شرسة آخر الزمان والنصر فيها للمسلمين.

الأحاديث التي تناولت موقف الإمام المهدي عجل الله فرجه من اليهود، وطلبهم الأمان منه بعد سقوط دولتهم، والاحتجاج عليهم بالتوراة الأصلية، فيؤمن عدد كبير منهم بالإسلام على يديه.

الأحاديث التي أخبرت عن سيطرة الإمام عجل الله فرجه على مدينة القدس، إلى حين نزول النبي عيسى عليه السلام من السماء، ومشاركته مع المهدي في قيادة الحرب العالمية ضد الدول الغربية الكبرى (الروم).

---

١. قوله تعالى: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ۝٤ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا ۝٥ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ۝٦ إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ۝٧ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾ (الإسراء: ٤-٨).

بالإضافة إلىٰ ذلك، هناك مجموعة من النصوص والنبوءات في الكتاب المقدس (العهد القديم والعهد الجديد) تعضد نفس المفهوم والمعنىٰ، إلّا أنها فسرت بشكل سلبي لمصالح سياسية، فساهمت إلىٰ حد كبير في صناعة الخوف لدىٰ الصهيونية وداخل الوعي الجمعي للمؤسسات السياسية الغربية من المستقبل المظلم، وبدل أن يستوعب الأعداء هذه الحقائق، وأن تقنعهم بعدم جدوىٰ مناهضة الإمام المهدي عليه السلام، لأنه في الأصل وعد إلهي، لكننا للأسف نجد أن جميع المشاعر السلبية في الغرب تجاه المهدوية ما هي إلّا صدىٰ في أبعادها النفسية والفكرية لأزمة الخوف من المستقبل، بل أزمة فقدان المصالح والقوة والسيطرة، وعوضاً عن الانسياق وراء الفطرة والعقل والاستضاءة بالتعاليم السماوية، إذ بهم ينجرّون خلف طائفة من الذرائع الموغلة في معاداة المهدي، واللهث بصورة متسايرة مع الأهداف والمصالح الشيطانية، والاستمرار في حرب سرية خاسرة مع ولي الله الأعظم.

الثاني: الخوف من الديناميكية الكامنة في العقيدة المهدوية:

قد توجس الأعداء من المهدوية قديماً وحديثاً، للفاعلية المؤثرة التي يلعبها الإيمان بالمهدوية، وقد ترسخ وتكرس هذا الخوف في العقود الأربعة الأخيرة، ففي ضوء التحولات السياسة الكبرىٰ التي عاشها العالم الإسلامي، بدأت المؤسسات السياسية الغربية (الاستعمار الجديد) تبحث عن المواطن التي تشكل بؤرة تهديد وخطر عليهم، وتدرس أسباب هذه المخاضات النهضوية والثورية في المجتمعات الإسلامية، وبالخصوص في البلاد الشيعية، ومن خلال مراقبة مخاض الأحداث في منطقتنا الإسلامية والتطورات السياسية والفكرية فيها، تحفزت إلىٰ ضرورة التعرف علىٰ العقيدة الفكرية التي هزت

المصالح الغربية وسببت هذه التغيرات في ثقافة شعوب المنطقة، وبعد التمعن والتدقيق توصلوا إلىٰ نتيجة جوهرية مفادها: قد تولد نشاط ثقافي تجديدي في الأوساط المؤمنة، والحوافز الفكرية المساعدة والمشجعة لمخاض التغيير غذَّته الرؤية الجديدة للقضية المهدوية، وقد تأكد هذا الانتعاش بعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران، فقد أخذ يتكون وينتشر في المجتمعات الشيعية الإيمان والاعتقاد بمشروع الإمام المهدي عجل الله فرجه ومنهاج أهل البيت عليهم السلام والعمل علىٰ تحقق مقدمات الظهور، وتفعيل هذه العقيدة من خلال الانسجام والتعامل بأن عنده مشروعاً عملياً ميدانياً اجتماعياً سياسياً ينتظر إنجازه.

لقد تبين للمؤسسات السياسية في الغرب وبشكل قاطع أن خوفهم سببه ينبع من المهدوية، حيث وجدوا فيها: عقيدة متجددة فكرياً وحضارياً وفاعلية إيجابية ومؤثرة علىٰ المجتمعات الإسلامية، وبالخصوص أتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام، فكثير من الدراسات الاستشراقية ومراكز البحوث الاستراتيجية الغربية والتقارير الاستخباراتية تؤكد: (أن الإيمان بالمهدوية عقيدة خطرة لأنها تبعث بطاقة إيجابية تحرك الشعوب المستضعفة نحو الثورة والتغيير، فمن الثابت أن المهدوية ليست عقيدة فردية يعيشها الفرد في نفسه أو في ظرفه وميدانه الخاص، وإنما هي عقيدة تقتضي الارتباط بالمجتمع وحمل المسؤولية بالموقف السياسي والاجتماعي، ولها تداعيات وتوجهات وتأثيرات خارجية فعلية، بالإضافة أن في هذه العقيدة خصائص وصفات حيث ارتبطت بالواقع (الحياة السياسية والفكرية) وبشكل حيوي وفعال ومن موقع التأثير عليه)، وقد أكد ذلك بعض المستشرقين[1] وافترضوا أن هذه التحولات الفكرية هو عامل مساعد

١. كتاب: السيادة العربية والشيعة والإسرائيليات في عهد بني أمية، ج. فان فلوتن، ترجمة: حسن إبراهيم ومحمد زكي، الطبعة الأولىٰ ١٩٣٤م – القاهرة، وكمثال نستشهد بما قاله هذا المستشرق الهولندي: (أمّا نحن معشر الغربيين فقد استرعت عقيدة المهدي (والمهدي المنتظر بوجه خاص) أنظار المستشرقين منا، لما كان لها من الأثر في سياسة الشرق حتىٰ اليوم)، ص ١٠٩.

على التطور والتغيير السياسي، وأن العقيدة المهدوية المتجذرة في نفوس وعقول الشيعة تلبي احتياجات العصر حاضراً ومستقبلاً، وتعطي المجتمع الشيعي الدافعية للحركة والتغيير والنهوض، فضلاً عن وجود المرجعيات الدينية الشيعية المتعاقبة الحاملة لهذا الفكر والعاملة به.

لذا من يتعرف على حقيقة المهدوية فإنه يرىٰ أنها منهج فاعل وعقيدة تطبيقية، لا يمكن تجاوزها أو القفز عليها، والتي هي انعكاس مباشر لسبب القلق والخوف لدىٰ الأعداء، وقد زادت حدة التوجس والحذر في الآونة الأخيرة من التطورات المفصلية التي فرضتها نجاحات قوىٰ المقاومة الإسلامية الشيعية في المنطقة، ولهدف القضاء علىٰ هذه الإيجابية والفاعلية عند المؤمنين بالمهدوية، وقتل نفسية الأمل وروحية الانتظار، تتوسل مؤسسات الهيمنة الغربية بحروب ناعمة (سرية) لتقويض أمر المهدوية ودحض ثقافتها، ولهذا السبب فقد خططوا ومنذ أمد بعيد لمحاربة الإمام عجل الله فرجه والقضاء عليه، وتدمير كل ما يمكن أن يشكل قوة له، ولذا لا نستغرب من منحىٰ التصاعد الحاصل في حجم الهجوم الخفي الذي يشنه الأعداء علىٰ المهدوية في الوقت الحالي.

الثالث: الخوف من انتشار مبادئ وقيم المهدوية في الغرب:

مِمَّا يؤدي لتخلي الشعوب الغربية عن الولاء لحكوماتها، بكل تأكيد أن المهدوية ليست مجرد عقيدة فلسفية في الفكر الإسلامي أو نظرية ثقافية جامدة لا تمس هموم وآمال شعوب العالم، ولو كانت كذلك لما خافوا منها، ولكن ما تتصف به المهدوية من مزايا وخصائص، وما تحمله من مبادئ وقيم وأهداف عُليا، وما تمتلكه من مقومات في تقديم ذاتها للآخرين بنجاح،

ما يؤهلها للنهوض بالإنسانية لتصل لمرحلة الكمال والرشد، ومِمَّا يجعلها سريعة الانتشار والقبول لمن يعرفها ويطّلع علىٰ حقيقتها، ولذا فقد صدرت عدة دراسات وأبحاث وتقارير استخباراتية تحذر من عواقب انتشار المعارف والحقائق عن المهدوية الأصلية (كما هي في أطروحة مدرسة أهل البيت عليهم السلام) في الغرب، وجُلّ التوصيات تركز علىٰ العمل بشكل سريع ومكثف لتشويه صورتها وتزييف حقيقتها وبث الشكوك حولها وبمختلف الوسائل والأساليب، لحماية واحتواء الشعوب الغربية وتخويفهم وترهيبهم منها - أي تحصين المجتمع الأوربي والأمريكي من وجهة نظرهم - وكل هذا التوجس والفزع علىٰ المواطن الغربي من أن يتعرف علىٰ المهدوية الأصلية بكل أبعادها وحقائقها، ويدرك أن الخلاص الإنساني الأمثل والأكمل، والذي يتلاءم مع وجدان الفطرة ويتوافق مع برهان العقل ويتعاضد مع الإرشاد السماوي ينطبق عليها فقط، فلا مفر حينها من التصديق بها وتأييدها، وستكون في نظره الملبية لطموحات البشرية والمحققة لآمال وأمنيات الإنسانية، وهذا في جوهره واحد من ضمن الأسباب والدوافع الحقيقية للخوف والذعر من المهدوية.

كل هذه الحقائق والمعطيات جعلت الصهيونية والحكومات الغربية تعتبر المهدوية عدوا لها، وقد كان بعض المسؤولين السياسيين الغربيين يتساءل باستغراب: (كيف يمكن لمواطنينا أن يكونوا معجبين بالمهدوية وليس بنا)! ولذلك كان السعي الدائم لمحاربة المهدوية من أجل القضاء مسبقاً علىٰ حُب واحترام الشعوب الغربية لها، ولا أن تصبح أيديولوجية إنسانية جذابة ولا سيما بين المثقفين والنخب الفكرية في الغرب إذا توضحت أهدافها الكبرىٰ، وفي الآونة الأخيرة تلبّسهم خوف وقلق شديد من أن تتعرف شعوبهم علىٰ المهدوية برؤية جديدة وبصبغة إنسانية بعيداً عن الصورة المزيفة التي يتم

الترويج لها في الغرب، ومن أن تتحرك ضمائر الرأي العام العالمي ليتخذوا موقفاً واضحاً وصريحاً مؤيداً لها، ومن هنا فإن أكبر الفزع والهلع عندهم اليوم: أن يدرك أتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام هذه الحقيقة، ويتم عرض المهدوية بصورة ورؤية حضارية، وإشاعة خصائص دولته وماذا سيتحقق علىٰ يديه في المستقبل، والترويج لها بما يتناسب وعقلية المجتمعات الغربية، فالمهدوية هي الجوهر الحقيقي للأُمنية الكبرىٰ التي تبحث عنها البشرية منذ القدم وحتىٰ الآن.

وباختصار نكتفي بإبراز هذا المسوّغ والحافز والتأكيد عليه: أن الغرب عندما يحمل ثقافة الحقد والبغض للمهدوية، وتتحول إلىٰ معاداة، وتتطور إلىٰ حرب سرية، فإنما يقتات علىٰ مضامين صهيونية وأطروحات تلمودية ونبوءات توراتية، وهذا تجلٍ لمبدأ متجذر في عقيدتهم السياسية (بروتوكولات حكماء صهيون)، وجزء رئيسي من الاستراتيجيات النهائية والغايات الكبرىٰ للصهيونية ولمؤسسات الهيمنة السياسية الغربية، التي لديها الرغبة في السيطرة علىٰ الكثير من القوىٰ في العالم المخالفة لها في الرؤية والهدف.

الأهداف الاستراتيجية للحرب السرية:

إن استراتيجية الحرب السرية تعتبر أكثر خطورة من استراتيجية الحرب العسكرية، ويعزىٰ ذلك لاستخدامها لأساليب نفسية ووسائل القوة الناعمة، ويكون تأثيرها المباشر علىٰ عقول الناس وعقائدهم ومعنوياتهم ووجدانهم ومستقبلهم، وتكمن خطورتها في خفائها وسريتها بحيث لا ينتبه الناس إلىٰ أهدافها ولا يحذرون أو يحتاطون منها، فالحرب العسكرية تستطيع أن تدمر القوات والمعدات، والحرب الاقتصادية تحرم الخصم من الموارد المالية

والحيوية، أمّا الحرب السرية (وكثير من جوانبها نفسية ودعائية) فهي أخطر وأعمق أثراً، لأنها تجرّد الفرد من أثمن ما لديه وهو الإيمان والعقيدة، وهي تستهدف عقله وتفكيره وقلبه وعواطفه وتحطم روحه المعنوية (بمعنىٰ: السيطرة علىٰ العقول قبل الأبدان).

إن الحرب السرية ضد الإمام عليه السلام لا توجه سهامها إلىٰ المهدي مباشرة أو قاعدته الشعبية أو المجتمعات المؤمنة به فقط، بل تشمل أيضاً الشعوب الغربية والرأي العام[1]، وهكذا يتبلور الهدف ويختلف باختلاف المجتمع المستهدف، ففي وضع - كالأمة الإسلامية والمؤمنين به والموالين له - يكون الهدف تغيير القناعات الفكرية وتحطيم الروح المعنوية و...، وفي وضع آخر - كالشعوب الغربية والرأي العام العالمي - يكون الهدف تعزيز الرؤية الحالية (الصورة الكاذبة والمزيفة)، وتحصين المجتمع من التأثر بقيم ومبادئ المهدوية، بل خلق رأي عام مناهض لها.

تنطلق الحرب ضد الإمام المهدي عليه السلام من أهداف أولية ونهائية وتكتيكية واستراتيجية، ويتم تنفيذها علىٰ خطوات ومراحل، والخطة العامة الأساسية من المتوقع أن يستغرق تحقيقها وقتا طويلاً، ولكن وظيفة الأعداء في المرحلة الحالية هي زرع البذرة لخطط جديدة والعمل علىٰ إكمال المشروع الذي بدأه أسلافهم، وبشكل عام نتكلم عن خطة شاملة متكاملة بعيدة المدىٰ وذات أهداف متعددة، يستخدمون فيها أساليب قديمة وحديثة وأدوات ووسائل القوة الناعمة لمواجهة حجم القضية التي ينتظرونها، وتكمن أبرز خطوط استراتيجيتهم ونقاط ارتكازهم في خمسة محاور رئيسية، وبقية الأساليب والتكتيكات والعناوين المختلفة تندرج أو تنطوي تحت مظلة أحد هذه الأطر العامة:

١. الرأي العام: هو الرأي السائد بين أغلبية الشعب أو وجهة نظر الأكثرية تجاه قضية معينة (عامة) في زمن معين، والرأي العام الغربي: هو الرأي السائد بين مجموعة من الشعوب الأوربية والأمريكية (مسيحية - علمانية).

أولاً: نسف العقيدة المهدوية من الأساس والتشكيك في مصداقيتها:

وذلك بإيحاء أن أصل الفكرة (المهدوية الإسلامية) من وهم الخيال ومقتبسة من الديانات السابقة (المسيحية واليهودية والزرادشتية)، وأنها نتاج ظروف سياسية ونفسية تعرض له الشيعة طوال التاريخ، وليس للمهدي (إن وجدت الفكرة) أي ارتباط بالسماء، وهدفهم الأساس: هدم الأصل الفكري (الغزو الثقافي من الداخل)، وقتل نفسية الأمل والتفاؤل من الإيمان بالمهدوية، وإجهاض الإيجابية في روحية الانتظار، بالإضافة إلىٰ تهيئة الأرضية الفكرية والثقافية والمناخ الاجتماعي لمدعيّ المهدوية كذباً وزوراً.

ثانياً: خلق حالة من الكره النفسي والعقلي للإمام عجل الله فرجه وللعقيدة المهدوية:

وذلك عبر خلق وابتكار جماعات جديدة وعديدة من دعاة المهدوية، ودعمهم ومساندتهم، وتكمن الخطورة في أن انتشار ظاهرة ادعاء المهدوية وبكثرة في الآونة الأخيرة، وتكرار فشلها علىٰ أرض الواقع، سيؤدي إلىٰ اقتران الفشل المتكرر بتكوين كره نفسي للعقيدة المهدوية عند الشعوب الإسلامية، مما تدفعها لاتخاذ مواقف مضادة ومنفّرة من الفكرة والعقيدة والمهدوية الأصلية، وهدفهم الأساس: فصل الجماهير المؤمنة عن العقيدة المهدوية الحقة وصاحبها.

ثالثاً: ضرب المرجعية الدينية الشيعية:

بالإيحاء للجماهير المؤمنة بعدم الحاجة إليها، وبالاستغناء عنها تدريجياً، والنيل من استقلالها المالي والسياسي، وذلك عبر دعم ومؤازرة مدعي السفارة والبابية، وتكمن الخطورة في إشاعة أن المرجع الديني يعيش مرحلة الحكم الظاهري (أي إن الفتوىٰ تظل حكماً ظاهرياً ظنياً أقرب منه إلىٰ الواقع)،

وهذه المرحلة قد انتهت بظهور السفير (المدعي للسفارة والنيابة الخاصة) والذي يرجع للإمام الغائب مباشرة، وبالتالي ينقل الأحكام والمسائل الحقة والمطابقة للواقع، وهدفهم الأساس: القضاء علىٰ القلعة الحصينة للشيعة، ورأس الحربة في المواجهة، وفصل الجماهير عن نواب الإمام عليه السلام.

رابعاً: إضعاف القاعدة الشعبية للإمام عليه السلام ومحاربة الأرضية المؤيدة والمعاضدة له قبل خروجه:

وذلك عبر سلسلة من الحروب العسكرية والاقتصادية والفكرية، وبعناوين ومسميات مختلفة وغير مباشرة، حتىٰ لا يجد عليه السلام إلّا شعباً أنهكته الحروب والحصار ولا يستطيع مساعدة إمامه، ويأملون بهذه الإجراءات سهولة القضاء عليه عليه السلام بداية ظهوره، فالأعداء يعرفون من التراث الديني ومنذ أمد بعيد تفاصيل ساحة الصراع ومراكز القوىٰ، فمن إيران ستخرج الرايات السود وقائدهم الخراساني ومن اليمن سيخرج اليماني وهم أنصار ومؤيدون للمهدي عليه السلام، وسيتخذ من الكوفة في العراق مركزاً لدولته، ومن مكة المكرمة أول انطلاقته، وسيجعل في مصر منبراً إعلامياً، فهذه المعطيات مكشوفة بالنسبة لهم ويخططون علىٰ ضوئها، وهدفهم الأساس: إضعاف شعوب ودول المنطقة، وتدمير كل ما يمكن أن يمثل قوة قد يستفيد منها ويستغلها القائد العظيم عليه السلام في حربه القادمة ضدهم.

خامساً: تحصين الشعوب الغربية والرأي العام العالمي من التأثر بمبادئ وقيم المهدوية الأصيلة:

والعمل علىٰ احتواء المجتمعات الغربية وتنفيرها من التعرف علىٰ المهدوية، وينبع القلق والخوف علىٰ المواطن الغربي أن تعرض عليه الحقائق والمعلومات

عن المهدوية بكل أمانة وصدق، عرضاً موضوعياً ومنطقياً وحضارياً، فحينها سوف يتقبلها ويؤمن بها وسيفتح لها عقله وقلبه، ويجد أنها تحقق آماله وأمنياته الكبرىٰ والنهائية، ولذا تتآزر كتابات المستشرقين وبحوث مراكز الدراسات الاستراتيجية الغربية حول تشويه صورة المهدي عجل الله فرجه لتكون في مجموعها سداً أمام انتشار المعارف المهدوية الحقيقية في فضاء الثقافة الغربية، ومبعث خوفهم الحقيقي إدراكهم المصير المجهول الذي ينتظرهم علىٰ يد الإمام عجل الله فرجه، وهدفهم الأساس: الحصول علىٰ تأييد العالم الغربي، أو صمته عن الإجراءات المتخذة ضده علىٰ الأرض، وأن لا تفقد الحكومات الغربية ولاء شعوبها، وتوجيهها نحو الانحياز لمؤسسات الكفر العالمي، والعمل علىٰ جعل العالم الغربي عاصٍ ومتمرداً علىٰ مشروع الإمام عجل الله فرجه، وحينئذٍ لا يمكن للإمام أن ينتصر ويحقق أهدافه.

هذه خمسة عناوين كبيرة للأهداف الاستراتيجية للحرب السرية، ولا مناص من النظر إليها من زواياها المختلفة والأبعاد المنعكسة وراءها، وكذلك معرفة الأدوات والأسلحة الخفية والأساليب والوسائل التي يتم تنفيذ هذه الخطط بها علىٰ أرض الواقع.

يجب أن ندرك: أن الحرب السرية ضد الإمام المهدي عجل الله فرجه والعقيدة المهدوية وبأساليبها الخبيثة خطيرة علىٰ الإطلاق، فالإنسان أو المجتمع لا يكتشف بسرعة ما وراء خططها ودعاياتها، فيتجرعها قبل أن يكتشف أهدافها، ويتعرض لتأثيرها دون أن يشعر، لأنها تتسلل إلىٰ عقله ووجدانه مستترة وراء شيء ظاهري لا غبار عليه، أي إنه يتناول السم في العسل، فالحرب السرية ضد الإمام عجل الله فرجه أو الناعمة أو الخفية أو الباردة أو الظل أو أي مسمىٰ آخر، تستند بالدرجة الأولىٰ علىٰ معطيات علم النفس وعلم الاجتماع وعلم الأديان ووسائلهم، وتحاول

الصهيونية من خلال مجمل الآليات وأساليب الحرب السرية والنفسية والتي تطبقها في الميدان تحقيق مجموعة من الأهداف، وتتلخص في بعض الركائز النفسية الآتية:

- بث اليأس والقنوط في نفوس أفراد المجتمع المؤمن والموالي للإمام عليه السلام بسبب طول الغيبة.

- إحداث حالة من فقدان الثقة بين القاعدة الشعبية (المؤمنين) والقائد (الإمام).

- إضعاف الجبهة الداخلية للمجتمع المؤمن وذلك بمؤازرة حركات دعاة المهدوية والسفارة.

- قتل نفسية الأمل والتفاؤل من الإيمان بالعقيدة المهدوية، وإجهاض الإيجابية في روحية الانتظار، وتحطيم الروح المعنوية للمجتمع الموالي للإمام عليه السلام.

إن الحرب ضد الإمام عليه السلام تعتبر بمثابة حرب العصر، لأنها حرب تغيير العقائد والقناعات والنفسيات، وميدانها وساحتها الأفراد والشعوب، فهي غير محددة بزمان ومكان وتستهدف التأثير علىٰ البشرية كافة، ومحاولة تغيير الرؤية لمستقبل التاريخ الإنساني، وذلك بالمحافظة والبقاء علىٰ الظلم والجور والقتل والفساد وجعله مستمراً ومتواصلاً وكأنه أمر طبيعي، ووضع المعوقات والعراقيل أمام نشر القسط والعدل.

المهدي عليه السلام كما يصوره الأعداء:

يمارس الأعداء سياسة التشويه وطمس الحقائق، ونشر الإشاعات والأراجيف الكاذبة، وبث الخزعبلات والأساطير، وفي ميدان الحرب السرية يروجون معلومات زائفة عن المهدوية ويكررونها بكثرة للتأثير علىٰ الرأي العام الغربي والعالمي، حتىٰ تصبح وكأنها حقائق ثابتة وجزء من النسيج

الثقافي الغربي، ويتمحور ذلك في مسار التثقيف السلبي والتضليل الإعلامي والحرب الناعمة لتشويه الصورة الحقيقية والناصعة للإمام عجل الله فرجه.

لقد وجدت (الصهيونية) في الدراسات الاستشرافية والعقلية الاستخباراتية أداة لتكريس نظرتها نحو المهدي المنتظر وتعزيز الصورة التي يراد رسمها له، وفي إطار ذلك لجأت إلىٰ مقارنة المهدوية مع صورة مقززة ومستفزة في الثقافة الغربية ومستندة علىٰ التراث الديني (الدجال أو معادي المسيح)، مما يشكل أساساً لرسم معطيات الشخصية المستهدفة والتي يراد منها إسقاط رمزية القائد الإسلامي المنتظر، بحيث تكون آراء أفراد المجتمع بشكل عام حاملة طابع العداء والسلبية لها، بالإضافة إلىٰ أن هناك دوافع نفسية وبواعث أيديولوجية وراء ترويج الأكاذيب وتزييف صورة الإمام المهدي عجل الله فرجه الواقعية.

- تشويه الصورة:

قبل الحديث عن الصورة التي يحاول الأعداء رسمها للمهدي عجل الله فرجه حالياً، نحاول الوقوف علىٰ الصورة الأشمل للنبي محمد صلى الله عليه وآله في الدعاية الصهيونية وفي عيون الغرب، فمنذ البداية يتم تشويه الإسلام والنبي صلى الله عليه وآله وكل ما له علاقة بالعقيدة الإسلامية، ومن خلال وسائل عديدة: كالدراسات الاستشرافية والقصص الأدبية والبرامج التلفزيونية وغيره، وخير مثال علىٰ ذلك نشر كتاب باللغة الانجليزية: عبارة عن رواية أدبية بعنوان (إمام الزمان: قصة من الماضي إلىٰ الحاضر)[1]، صدر في يناير ٢٠١٨م في الولايات المتحدة، لكاتب يدعىٰ إف. دبليو. بورلي (اسم مستعار)، قصة خيالية مؤسفة تستغل الأحداث السياسية الأخيرة في إيران، وتهدف لتشويه الإسلام وصورة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وصورة إمام الزمان عجل الله فرجه.

١. The Imam of Time: A Novel of Then and Now, by: F.W. Burleigh, Publisher: Zenga Books - January 29, 2018.

- المهدي الدجال:

لقد كثر الحديث ودارت نقاشات حادة في السنوات الأخيرة في الأوساط الثقافية في العالم الغربي، حول (نبوءات نهاية الزمان في الكتاب المقدس)، وقد كررت الكتابات الغربية كثيراً قاعدة (المهدي - الدجال الإسلامي) مقابل (المخلّص - المسيح وعودته الثانية) أو (المنقذ اليهودي - المسيح المنتظر)، وأن الدجال المنبوذ في كل الأديان السماوية أو الوحش أو التنين في التراث الديني لليهود والنصارىٰ (الكتاب المقدس) يتشابه تماماً مع المهدي (الإسلامي)، وفي هذا الإطار صدرت العديد من الكتب مثل: كتاب جويل ريتشاردسون (المسيح الدجال الإسلامي - حقائق صادمة)[١] الذي تصدّر الكتب الأكثر مبيعاً بقائمة نيويورك تايمز الأمريكية عام ٢٠١٥م، هذا الكتاب يتكلم عن تنبؤات آخر الزمان من وجهة نظر دينية (الكتاب المقدس وعقائد المسلمين)، ويتحدث عن رؤية غربية حديثة للمهدي الإسلامي، يزعم فيه الكاتب (أن المهدىٰ المنتظر الذىٰ تنتظر الأمة الإسلامية ظهوره لإنقاذ العالم يتشابه تماماً مع المسيح الدجال الذىٰ ينتظر المسيحيون ظهوره في آخر الزمان، كما وصف في سفر الرؤيا، وفي النبوءات اليهودية لحزيقال ودانيال)، ومما قاله الكاتب أيضاً: (أن المهدي الإسلامي يلائم الصورة التوراتية للوحش ويلائم المسيح الدجال في الكتاب المقدس)، ولترسيخ الصورة في الغرب أيضاً صدر كتاب مايكل يوسف[٢] بعنوان (نهاية الزمان وسر المهدي: مفاتيح غموض الوحي

---

١. The Islamic Antichrist: The Shocking Truth about the Real Nature of the Beast - Joel Richardson.

٢. مايكل يوسف (معاصر): ولد في مصر وعاش في لبنان وأستراليا قبل مجيئه إلىٰ الولايات المتحدة، في عام ١٩٨٤ حقق حلم الطفولة في أن يصبح مواطناً أمريكياً، وهو الراعي المؤسس لكنيسة الرسل في اتلانتا - جورجيا، أمريكا.

والدجال)[١]، نشر في ٢٠١٦م في الولايات المتحدة، وفيه يدرس المؤلف الأحداث الأخيرة وصعود حركة داعش في ضوء نبوءات نهايات التاريخ البشري، وفيه يحاول الكاتب إيجاد التشابه بين الدجال ومهدي الإسلام.

- **المهدي الإرهابي:**

في هذا السياق فقد صُورت شخصية الإمام المهدي ﷺ كزعيم إسلامي مستقبلي وربطها بالأفعال الوحشية لزعماء الحركات الإرهابية (كالقاعدة وداعش) فتأثرت الصورة استناداً إلىٰ: (مبدأ السياق) في علم النفس و(نظرية النسق) في علم الاجتماع، حيث استطاعت الإمبراطورية الإعلامية الصهيونية علىٰ تسويق صورة المهدي الإرهابي، بهدف إعادة شبح الإرهاب والقتل والوحشية إلىٰ أذهان الشعوب الغربية وأحداث تأثير واسع علىٰ الرأي العام، وفي هذا الإطار صدرت العديد من الكتب والقصص الخيالية، مثل: كتاب (في أرض المهدي)[٢] للكاتب الألماني (كارل مايٰ)، وهو عبارة عن رواية من ثلاثة مجلدات، صدرت لأول مرة عام ١٨٩٦م باللغة الألمانية، وأعيد طبعها في السنوات الأخيرة ٣٥ مرة - منها طبعة بتاريخ ٣ فبراير ٢٠٢٠م - وهي تحكي عن مغامرة لرجل يسمىٰ (المهدي) في أفريقيا، وتصوره القصة بأنه شرير وشرس أكثر من وحوش الغابة، وأنه حليف لتجار الرقيق، وهو يحمل غطرسة الشر علىٰ الشعوب الأخرىٰ، وإمعاناً في الصاق صورة إرهابية المهدي، وربطها بالصور الحقيقة لزعماء الحركات الإرهابية، فقد

١. End Times and the Secret of the Mahdi: Unlocking the Mystery of Revelation and the Antichrist, by: Michael Youssef, Publisher: Worthy Publishing - February 23, 2016.

٢. In het land van de Mahdi , by: Karl May - 1842 - 1912.

صمم الغلاف في الطبعات الأخيرة على شكل رجل عربي قبيح، ويلبس غترة وعقالاً وذي لحية كثيفة ووجه عابس، وتظهر خلفه منارة مسجد، وهكذا تروج إرهابية ووحشية المهدي في الشارع الأدبي وفضاء الثقافة الغربية، حتى تصبح هذه الصفة سائدة في ذهنية الفرد الغربي، لدرجة تصويرها وكأنها جين وراثي للمهدي.

- المهدي صنيعة الاستخبارات:

في الأدب الثقافي الغربي وبتأثير صهيوني، اتسمت صورة المهدي بأنه صنيعة الاستخبارات الدولية، وأن فكرة مهدي المسلمين غير حقيقية بل هي مختلقة من الخيال، وإذا خرج المهدي في المستقبل فهو أداة من أدوات المخابرات الأجنبية، ينطلق في مهمته بتدبير ودعم ومساندة منهم، مثل الحركة البابية والبهائية أو القاديانية والأحمدية، وفي هذا المجال نشرت رواية: (المهدي)[1] للكاتب (ايه. جي. كونيل)، وهذا اسم مستعار لضابط مخابرات، قصة أدبية خيالية من عالم الجاسوسية، صدرت في ١٩٨٢م وتكرر إعادة طبعها عدة مرات، حيث تدور أحداث الرواية: في معمعة صراع ومؤامرات بين الاستخبارات الدولية للسيطرة على العالم العربي بأكمله، ثم صدر الأمر من جهة استخباراتية مركزية بابتكار واختراع شخصية (المهدي) في منزل قائد أحدىٰ البعثات الاستخبارية، قبل خروجه إلىٰ المجتمع والشارع العربي، أسلوب خبيث وراءه ما خفي من أغراض ودوافع لتشويه صورة الإمام المهدي عليه السلام عند الشعوب الغربية.

تلك هي الصورة التي رسمتها وصنعتها الأقلام والأساطير الغربية بتحريك من الصهيونية، ويمكن اعتبار صناعة صورة المهدي الكاذبة جزءاً من علم

١. The Mahdi, by: A.J. Quinnell, Publisher: William Morrow & Co; 1st U.S. edition - January 1, 1982.

النفس السياسي نظراً للدور الذي تلعبه أجهزة الإعلام والاستخبارات بتزييف حقيقة الإمام المهدي عليه السلام وفق خطة مدروسة، حيث تظافرت عوامل كثيرة ساهمت في صياغة هذه الصورة البشعة والمستهجنة، منها الظروف التاريخية والحروب والإرهاب والتعصب الديني، ومنها النفوذ والسيطرة الصهيونية، حيث وظفت كثير من العناصر لتبرير عدائهم للدجال الإسلامي والزعيم الإرهابي كما يروجون له، ومن أكبر المهمات لديهم هو التأثير على الشعوب الغربية (المسيحية والعلمانية) بصورة المهدوية التي رسموها، وهنا كانت فرصة لخبراء الحرب النفسية والاستراتيجية لكي يقنعوا الرأي العام الغربي بأن المهدوية هي الإرهاب بعينه، وأن داعش والقاعدة صورة مصغرة من ذلك، والبدء في خلق حالة من (المهدي فوبيا) في الغرب، وهكذا نجد أن ممارسة كل هذا الخداع بنقل صورة المهدي المزيفة إلى العالم وبشكل مغاير للحقيقة والواقع، يصب في عملية تضليلٍ ضخمة للرأي العام الغربي والعالمي وبتأثير ناعم، ومن المؤكد أن هذا الخداع والتدليس ضرب من لغة الصراع الخفي، لتحقيق غرض رسم صورة مزورة وكاذبة وغرسها في عقلية وثقافة الرأي العام المستهدف بديلاً عن الصورة الحقيقية، وبذلك يتم تحقيق بعض أهداف الحرب السرية.

وفي ضوء ما سبق، فإن مسؤولية ذلك التشوية والتقبيح لصورة المهدوية ليست مختصة بالصهيونية والأعداء فقط، وإنما جزء منها يقع على أكتاف المؤمنين والموالين: ويدل على قصور المنهج الفكري للثقافة المهدوية الحالية عن معالجة تلك الدلالات والتصورات الخاطئة في فضاء الثقافات الأخرى، وعن ضيق أفقنا وضعف رؤيتنا عن تعريف مهدوية أهل البيت عليهم السلام للحضارات غير المسلمة.

ساحات الحرب السرية وطبيعتها:

تدور رحىٰ الحرب السرية ضد الإمام عجل الله فرجه في ثلاث ساحات ونطاقات وأماكن، وجميعها تتمحور حول قضية واحدة وهي تقويض القضية المهدوية وإضعافها والقضاء عليها قبل موعد ظهورها، وعلىٰ هذا فإن وسائل وأساليب الصراع والمواجهة تختلف في كل ميدان علىٰ حسب الظروف والبيئة الخاصة، وبما يتناسب مع معطيات المواجهة والسبل الممكنة لكسبها، وهي موجهة ومركزة في ثلاثة مسارات، تمثل ساحات المواجهة والصراع الحقيقية حالياً:

أولاً: ساحة المواجهة مع الإمام شخصياً:

وهي أشد الساحات خطورة وأكثرها صعوبة، وباعتبار أننا نعيش في عصر الغيبة الكبرىٰ، وقدرة وكفاءة الإمام عجل الله فرجه علىٰ التخفي (غيبة عنوان) كبيرة جداً، تصبح هذه الجبهة من الصراع أصعب ساحات المواجهة عند الأعداء، وبالتأكيد إن توفر المعلومات حول شخص الإمام عجل الله فرجه وأماكن تواجده تكاد تكون معدومة (صفر أو أقل)، فالمخابرات الدولية ومؤسسات الكفر العالمية جندت الكثير من أجهزتها السرية وعملائها وباستخدام تقنياتها الحديثة للبحث والتحري عن الإمام (روحي فداه) أو أي معلومات تدل أو توصل إليه، وقد كان أكبر التحديات المهمة والطموحة والخطيرة لديهم هو الحصول علىٰ صورته الشخصية أو بصمته الوراثية، وهذا يفسر حضور فريق عسكري أمريكي مكون من ٥ ضباط بينهم نساء بعد تفجير قبة العسكريين عليهما السلام عام ٢٠٠٦م بساعة واحدة، ودخلوا مع سدنة العتبة العسكرية إلىٰ المقبرة الخاصة ببيت الإمام المهدي عجل الله فرجه، ومهمتهم أن يأخذوا عينات من (DNA) من رفات عائلة وأقارب الإمام عجل الله فرجه، لعلهم يكتشفون عبر الأقمار الصناعية من تتطابق معه هذه المواصفات للبصمة الوراثية، وربما ذلك يوصلهم لشخص الإمام

المهدي (روحي فداه)[١]، إلّا أن جميع مخططاتهم وتدابيرهم باتت بفشل ذريع في هذا المجال، وهذا العجز والإخفاق متراكم منذ قرون عديدة - منذ زمن السلطات العباسية وحتىٰ اليوم - ولم يكن هناك أي تقدم يذكر، مما يجعل خيار التصفية والاغتيال أو المواجهة المباشرة غير واردة علىٰ الإطلاق.

لا نخفي سراً إنْ قلنا: إن هناك تقريراً ضخماً لدىٰ المخابرات الأمريكية (CIA) والإسرائيلية (الموساد)، به كل المعلومات المتاحة والمتوفرة عن الإمام المهدي عجل الله فرجه، إلّا أن هذا الملف ينقصه الصورة الشخصية لصاحب البيانات، وفي هذا التقرير يتم رصد كل الأنشطة والتحركات التي لها علاقة بالقضية المهدوية، وهناك تركيز واهتمام خاص بعلامات الظهور، وهنا تكمن حكمة وعبقرية أهل البيت عليهم السلام لعلمهم المسبق بأن الروايات الشريفة التي تتحدث عن أخبار الإمام المهدي عجل الله فرجه وعلامات ظهوره ستكون بمرأىٰ ومسمع من الأعداء، ولا نتصور أن يضع الرسول صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام أخبار الإمام الشخصية وأسرار الظهور في متناول أجهزة الاستخبارات العالمية، مما يؤدي إلىٰ تشكيل خطر علىٰ شخص الإمام أو فشل حركته في بداية انطلاقتها، ولذا نفهم سبب صياغة علامات الظهور بصورة رمزية غامضة وبلغة كلية عامة، وذلك مراعاة لحساسية هذه الأخبار لدىٰ مؤسسات الكفر العالمي وامتداداته.

إن القائمين بالحرب السرية يصرحون أن هدفهم هو القضاء علىٰ الإمام المهدي عجل الله فرجه وقتله وتصفيته، وليس هذا بأمر غريب أو غير متوقع علىٰ قتلة الأنبياء، ولا هو نتيجة أحداث آنية أو أهواء شخصية، بل هو عداء مغروس في مركز العقيدة التي تؤمن بها الماسونية والصهيونية، وانطلاقاً من قلب

١. مصدر المعلومات: محاضرة في مهرجان ذكرىٰ ولادة الإمام الحجة المنتظر، الذي أقامته دائرة التعليم الديني والدراسات الإسلامية، العراق - بغداد (١٧ شعبان ١٤٤٢ هـ - ٣١ مارس ٢٠٢١) برعاية رئيس ديوان الوقف الشيعي العراقي.

أهدافهم، وخوفاً من الدور المرتقب مستقبلاً للإمام عجل الله فرجه، وتسنده رواسب الحقد علىٰ الإسلام، والكره للرسول محمد صلى الله عليه وآله، ولكن من المؤكد اليوم، ليس بيد الولايات المتحدة الأمريكية أو الصهيونية ذلك العنفوان والغطرسة المتخيلة أو العلو والكبرياء المفتعل والذي تظهره أمام أعدائها وأصدقائها من دول العالم، وجزماً ليس سهل المنال في هذه الساحة من الصراع ولا من اليسير إظهار أدنىٰ درجة من التفوق والنجاح للأعداء، بل الواضح هو التصاغر والفشل والخيبة والإخفاق أمام الطرف المقابل (الإمام) الذي يحرز الكثير من التقدم والظفر، لأن لديه وافراً من عناصر القوة الكامنة والمؤهلات الفريدة التي يعجز الأعداء عن إدراكها أو تجاوزها، وهنا ذروة التجلي لعظمة هذا القائد المنتظر عجل الله فرجه.

ثانياً: ساحة المواجهة مع قاعدته الشعبية:

وهي الساحة الأكثر نشاطاً وفاعلية في المواجهة والصراع حالياً، وفي السنوات الأخيرة شهدت العديد من التغيرات العميقة والتطورات الكبيرة حيث احتدمت جبهة النزاع بظهور العديد من جماعات وحركات دعاة المهدوية والسفارة، ويمكن القول: إن هذه الحركات أهم أداة من أدوات الحرب السرية في محاربة أنصار الإمام عجل الله فرجه، وتأخذ مكانها في الخطوط الأمامية في الصراع مع قاعدته الشعبية، وأن من يراقب ظهور هذه الجماعات وكثرتها وتتابعها - في العراق مثلاً - منذ عام ٢٠٠٣م وحتىٰ الآن، يدرك أنها تشبه حرب الاستنزاف، وأن الصهيونية والولايات المتحدة الأمريكية تمثل الينبوع الأساسي لهذه الجماعات، وبما تتسم به من تطرف وعنف وإلغاء للآخر، فحركات مثل: جند السماء واليماني والرباني والقحطاني والمولوي والصرخي والجماعات الأخرىٰ، إنما هي في الواقع وجوه لحقيقة واحدة (طابور خامس للعدو الخارجي)، وتتحرك

بخطط وإملاءات صانعي السياسة الصهيونية والأمريكية، أكثر مما تحركهم معايير مستقلة خاصة بهم، ورغم تميز إحداها عن الأخرىٰ في بعض الخصوصيات، إلّا أنها تلتقي علىٰ الكثير من القواسم المشتركة وتنضوي تحت مظلة واحدة، وهناك تعاون وتنسيق فيما بينها، ومع توالي ظهور مثل هذه الحركات والجماعات وتكرار الضربات وكثرة السهام الخبيثة تكمن قوة هذه المناورات، باعتبارها مشروعَ هدمٍ فكري وسياسي واجتماعي وعلىٰ أعلىٰ وأخطر المستويات، وهذا ما يتوافق مع قواعد وأسس الحرب السرية، وهم يطمحون من وراء ذلك أن تهتز صورة المهدوية وتضعف عقيدة المؤمنين بها، إضافة إلىٰ إضعاف القاعدة الشعبية للإمام عجل الله فرجه وتحطيم معنوياتها وإرادتها، وخلق حالة من التناقضات حول المهدوية بين فئاتها، ومن المهم أن ندرك التكتيكات الخفية والمسارات الجديدة والأساليب الحديثة، للتأثير علىٰ الأفكار والعقائد والتي قد تدفع بعض أفراد المجتمع الشيعي الىٰ حافة الكفر بالعقيدة المهدوية، بل قد تدفعهم إلىٰ محاربتها، وهذا تحوّل خطير وتطور مهم ببلورة استراتيجية جديدة في الصراع مفادها أن رؤية الأعداء (الصهيونية) للمواجهة مع القاعدة الشعبية للإمام عجل الله فرجه تتركز علىٰ إنشاء أعداء من الداخل، تقوم بالمهمة والدور مثل (حرب بالوكالة).

وبالرغم من اتساع نطاق ميدان المواجهة في هذه الساحة، إلّا أن الأعداء يجابهون محورين أساسيين، وهما:

الأول: المرجعية الدينية (نواب الإمام):

القيادة الدينية عند الشيعة الإمامية في زمن غيبة الإمام المهدي عجل الله فرجه، فالمرجع الديني (المجتهد) يتصدىٰ لرعاية مصالح الناس الدينية وغيرها نيابة عن الإمام المعصوم (الغائب)، لقد قامت المرجعية بدور جوهري في الشؤون

السياسية والاجتماعية منذ بداية الغيبة الكبرىٰ وحتىٰ الآن، وأن الفتاوي والمواقف السياسية لها، مثل: ثورة التنباك وثورة العشرين والثورة الإيرانية والحشد الشعبي وغيرها، جعلت صنّاع القرار الغربي يبحثون عن ماهية المؤسسة الدينية الشيعية في (النجف وقم) وسبل اختراقها والتأثير عليها، وصعوبة ذلك تكمن بحكم استقلالها (الإداري والمالي) وعدم تدخل أي جهة في تعيينها، مما جعلها تشكل حجر العثرة الرئيسي ورأس الحربة أمام الأعداء في ساحة المواجهة في كثير من القضايا، ومنها مجابهة حركات دعاة المهدوية والدفاع عن العقيدة السليمة.

إن الخصم الحقيقي للصهيونية في هذه الساحة لم تكن الجماهير المؤمنة فقط، بل كان الهاجس الأكبر الذي يتملكهم هي المرجعية العليا، وكان ذلك هو الجانب القوي من الصراع مع قاعدته الشعبية، ولذا كان الطرف المستهدف هي الحوزة العلمية، مما جعل إيجاد مرجع ديني يمكن أن ينافس المرجع الأعلىٰ للطائفة مهمة ملحة عند الأعداء، ولكن الصعوبة تكمن في الحصول علىٰ: شخصية دينية ذات مكانة علمية رفيعة وله صلة بالاستخبارات الأجنبية وتتقبله الجماهير الشيعية المؤمنة، مهمة شبه مستحيلة، فحتَّمت ضروريات الحرب السرية اختراع وابتكار مرجعية بديلة وتابعة كـ(الصرخي مثلاً)، لعله يحصل علىٰ موقع مناسب ويصنع له دور في المجتمع الشيعي، ويشجع الشيعة علىٰ الانفلات من معقل الحوزة العلمية والمرجعية الدينية.

الثاني: الجماهير المؤمنة (القاعدة الشعبية للإمام):

أفراد الطائفة الشيعية أكثر احتراماً وحباً وتقديساً لأئمتهم الاثني عشر عليهم السلام، لأنهم يعتقدون ويؤمنون أنهم مختارون من قبل الله تعالىٰ، وأنهم الحجج علىٰ الخلق، وأنهم مقدّسون لاصطفاء الله لهم، وكذلك ينظر جمهور الشيعة إلىٰ

مراجعهم الدينيين (النائب العام عن الإمام الغائب) باحترام وتقدير كبير، وقد لعبت الطائفة الشيعية في العقود الأخيرة دوراً بارزاً على جميع الأصعدة الثقافية والسياسية، وكان لهم الأثر الأكبر في التحولات السياسية التي طالت العالم الإسلامي، فهم يشكلون القوام الرئيسي للمقاومة ضد الكيان الصهيوني، وهم أيضاً الحاضنة الشعبية للعقيدة والثقافة والمبادئ والقيم المهدوية، وفي الآونة الأخيرة تصاعد الخط البياني للوعي الجماهيري والتوسع الأفقي للشيعة، وهم في المستقبل سيشكلون القاعدة الشعبية المؤيدة والمناصرة للإمام المهدي عجل الله فرجه إذا ظهر، وهم اللبنة الأساسية الأولى لقوام جيشه، وبواسطتها سيتمكن من إقامة دولة العدل الإلهي.

كل هذه المعطيات تدفع الأعداء لشن هجوم استباقي شامل ضد قواعد الإمام الشعبية المؤمنة بأطروحته والمطيعة لقيادته والمستعدة للتضحية في سبيله، ويكون التركيز بالدرجة الأولى على نوابه (المراجع) لأنهم يشكلون العقبة الكأداء الكبرى ضد جميع مشاريع الأعداء في ساحة الصراع السري مع المهدوية.

من الضروري في هذه الساحة أن لا نغفل: أن جوهر خطة الأعداء قائمة على استدراجنا لمعارك جانبية عديدة يفتعلونها مع جماعات الادعاءات الكاذبة، لإشغالنا واستفراغ طاقاتنا الفكرية والنفسية بعمليات الدفاع عن العقيدة المهدوية، وصرفنا عن مهمتنا الرئيسية (التمهيد لظهوره)، وهذه ساحة لا ينبغي أن نستدرج إليها أو نعطيهم الفرصة لتشتيت تفكيرنا، فتستمر الغفلة وتحجّم المهمة وتضيع جهودنا وأوقاتنا في معايشة الأزمات، فمن فتنة إلى أخرى ومن مشكلة إلى شاكلة، بل علينا أن نتجاوز المعارك والفتن الفكرية والأمنية المرتبطة بالمهدوية والتي يعمل الخصوم والمناوئون على استدراجنا

إليها، ونبادر إلىٰ ساحات أخرىٰ وميادين جديدة ونستبدل الدفاع إلىٰ هجوم، وندرك المسار الاستراتيجي لأهدافنا ونمشي بخطىٰ ثابتة في مهمتنا الأولىٰ وهدفنا الرئيسِ.

ثالثاً: ساحة المواجهة مع الرأي العام الغربي والعالمي:

وهي ساحة نشيطة ولكنها أقل حدة في الصراع والمواجهة، وهي إحدىٰ الجبهات السهلة والمكشوفة للأعداء، بحكم المعرفة بخصائص المجتمع الغربي وأبعاده وسمات واقعه الاجتماعي، والتمتع فيها بقدر كبير من حرية الحركة، وعدم وجود أي منافس في هذه الساحة من مناصري ومؤيدي الإمام عجل الله فرجه، وسهولة السيطرة علىٰ وسائل القوىٰ الناعمة وتوجيهها لضمان تأثيرها علىٰ أفراد المجتمع المستهدف، والمضي قدماً وبهدوء تام لاستحداث ثقافة مزيفة، ولكنها جاذبة ومتناغمة مع عقلية الشعوب الغربية، تصب في اتجاه تقويض القضية المهدوية لدىٰ الرأي العام الغربي، وترويج للصورة الكاذبة التي رسمت عنه في فضاء الثقافة والإعلام، علىٰ اعتبار أن المهدي الإسلامي هو الدجال في التراث الديني (الكتاب المقدس)، وأنه إرهابي عدو للحريات، وصنيع المخابرات الأجنبية المعادية، وليس له أي ارتباط بالسماء، والبدء في نشر حالة من (المهدي فوبيا) لدىٰ المجتمعات الغربية، وبذلك تحاول (الصهيونية) تحقيق واحد من أهم أهداف الحرب السرية، والمتمثل في توحيد وتأييد وتعبئة العالم الغربي ضد الخصم الإمام المهدي عجل الله فرجه، وتشويه صورته وإضعاف موقفه وتحريك الكراهية ضده والنفور منه.

وفي هذه الساحة من الصراع حقّق الأعداء بعض النجاحات لعملهم الدؤوب والمستمر منذ فترة طويلة، وتمكنوا من تحديد ماهية الوسائل والأساليب المؤثرة بشكل فعال علىٰ الرأي العام الغربي والعالمي، ووضع

أسس ومعالم المنهج الثقافي الأكثر ملائمة للمجتمع الغربي، واستخدام معطيات ذلك ونتائج وتوصيات الدراسات والبحوث القديمة والحديثة حول المهدوية، في تكريس رؤيتهم للنبوءات الدينية وترسيخ نظرتهم الحالية لها، وضمان التأثير علىٰ آراء واتجاهات وثقافة شعوبها بما يخدم مصالحهم.

ومن جانب الطرف الآخر، فإن من خصائص المهدوية: سهولة أو قوة نفوذها واستعداد المخالف - غير المسلم - لتقبلها، وكذلك تمتلك المقومات الضرورية والحضارية في تقديم ذاتها للآخرين بنجاح، وفي هذه الساحة نطمح: أن تتحول قيم ومبادئ وأهداف المهدوية (كالعدل والحرية والمساواة و...) إلىٰ مكانة راقية ودرجة متقدمة بحيث تصبح مرجعية ثقافية لتلك الشعوب وسنداً قانونياً تستقي منه الأنظمة والقوانين.

ولكن للأسف نحن (كموالين أو قاعدتها الشعبية) غائبون أو متقاعسون عن هذه الساحة، ويتجلىٰ لنا هذا الغياب في: عدم امتلاكنا لمشروع عملي أو استراتيجية فكرية لتعريف وإيصال حقيقة المهدوية الأصيلة إلىٰ المجتمعات والكيانات الثقافية للأمم والحضارات المختلفة، وكذلك يتجلىٰ لنا التقاعس في: عدم توفيرنا أي كتب مهدوية أو مصنفات ثقافية تخاطب الرأي العام الغربي والعالمي بالأسلوب والعقلية التي تتناسب معه، وتقدم لهم المهدوية برؤية إنسانية وحضارية، وتكشف لهم عن حقيقتها وخصائصها ومزاياها، وتوضح الأهداف والنتائج التي ستتحقق علىٰ يديه في المستقبل في ظل دولته العادلة، حتىٰ تتعرف شعوب العالم علىٰ حقيقة الإمام عجل الله فرجه، ومن ثم ستؤمن بأهدافه وستشارك في مشروعه وتشتاق ليومه الموعود، فإذا أخذنا علىٰ عاتقنا مسؤولية التبشير للمهدوية في المجتمعات الغربية، وحققنا ذلك بإيجابية وهدوء وأدّينا المهمة بنجاح، نكون حينها قد ساهمنا في تثبيط وإفشال خطط الأعداء في هذه

الساحة من الصراع، وانتقلنا إلىٰ ميدان المبادرة، وشاركنا في تهيئة مقتضيات الظهور.

آليات الحرب السرية:

لقد التقت مصالح مؤسسات الهيمنة الغربية والأمريكية مع مصالح الصهيونية في تأليب الرأي العام الغربي والعالمي علىٰ المهدوية، وها هم الآن يوظفون كل إمكاناتهم المالية والإعلامية لوصف المهدي بالإرهابي والدجال، وأن هدفهم الأساس هو تقويض المهدوية حتىٰ يبقىٰ العالم الإسلامي (الشيعة – القاعدة الشعبية للإمام عجل الله فرجه) مضطرباً فكرياً وأمنياً.

وما المسوغات الكاذبة الكثيرة التي ينشرونها حيال المهدي إلّا صدىٰ للحرب (السرية) التي يكنونها تجاهه، والتي مازالت مستمرة وتنفذ علىٰ أرض الواقع في أكثر من مكان في العالم، والتي أصبح فيها لأساليب ووسائل القوة الناعمة الدور البديل لأدوات الردع العسكرية، ومن المعلوم أن الحروب الخفية تشتمل علىٰ جوانب متعددة وكيانات مختلفة وتنطوي علىٰ نزاعات نشطة بصورة غير مباشرة، والتي تعمل كمنظومة متفاعلة تحاول إحداث تأثيرات إجمالية تخدم الأهداف، ومعتمدة في الأساس علىٰ سياسة النَفَس الطويل وتراكم النتائج (القوة الذكية) ولو استغرق ذلك عشرات السنين، وتطبق كجزء رئيسي من الخطط والاستراتيجيات التي تصب في تحقيق الغايات الكبرىٰ.

تجدر الإشارة، بأنه تتباين الوسائل والآليات التي تستخدمها الاستراتيجية النهائية لتحقيق هدفها المرحلي تبعاً للتباين في طبيعة وأهمية ذلك الهدف، وتبعاً للإمكانات والقدرات المتاحة، وللظروف والأجواء المساندة، والحرص علىٰ تحقيق وتأمين التوافق والتلاؤم بين الوسيلة والهدف، وكأمثلة تطبيقية لآليات الحرب السرية المستخدمة ضد الإمام المهدي عجل الله فرجه، نشير إلىٰ بعض الإجراءات

كوسائل أو أساليب، وتمارس كآليات في بعض ميادين الصراع والمواجهة:

الميدان العملي:

إن الأعداء تستهويهم فكرة: هل هناك من هو أفضل من المسلمين (الشيعة) لمكافحة ومصارعة المهدي؟

وقد بدأت تلك الفكرة تتجسد علىٰ أرض الواقع عن طريق تعبئة جماعات وحركات تابعة للمخابرات الدولية تتلبس القضية المهدوية وتحاربه من داخل البيت الشيعي، وبالفعل تم إنشاء وخلق بعض هذه الحركات المشبوهة في الأوساط الشيعية وفي المجتمعات المؤمنة والموالية للإمام، ويتم دعمهم ومساندتهم مالياً وأمنياً و...، وهذه استراتيجية يحقق فيها الأعداء بعض النجاحات النسبية، فحركات دعاة المهدوية والسفارة في الحقيقة هي أحد الأسلحة الرئيسية في الحرب الخفية في ساحة القاعدة الشعبية للإمام عجل الله فرجه ومن أكثر الوسائل إثارة للسخط، وهو سلاح له نتائج وآثار سلبية في فضاء العقيدة المهدوية والروح المعنوية للمجتمع المؤمن.

لقد خلق الأعداء ثغرة حقيقية وخطيرة في صراعهم معه عجل الله فرجه وذلك بمحاولة إيجاد مرجعية دينية (تابع لهم) كواجهة نيابة عامة عن الإمام عجل الله فرجه ومنافسة للمرجعية العليا، ويكون عبارة عن إضافة رقم صعب في سلاح الأعداء، وهم بذلك يعدون العدة لمدىٰ زمني بعيد وبنَفَس طويل، ووظيفتهم الحالية هي زرع وتأسيس الحركات المعادية وإثارة الفتن والإشكالات بالعقيدة المهدوية، ولذا ندرك سبب تركيز جماعات مدّعي المهدوية (كاليماني والصرخي) علىٰ الأطفال والأشبال والشباب والتي هي سريعة التأثر، وهذه الاستراتيجية بعيدة الرؤية ومحل ارتياب شديد وخطورة مستقبلية.

إن مظاهر المواجهة العملية وتنفيذ خطوات الصراع الحالي وتطبيقها على أرض الواقع قد تكون البداية فقط، مما يدفعنا إلى الحذر والترقب مما هو أسوأ، علماً بأن العدو لديه تجربة كبيرة في مثل هذه الحروب وتاريخ طويل من محاولاته تقويض الدين الإسلامي وتشويهه، وكذلك خبرة الحرب الباردة مع الاتحاد السوفيتي، والحرب التجارية (الناعمة) مع الصين كأحد أهم الأمثلة في وقتنا الحاضر، مع الأخذ في الاعتبار امتلاكهم للسمات المعاصرة للقوة الناعمة، مما يجعل الحرب ضد المهدوية حرباً ذات مغازي عميقة، وتحمل في طياتها أبعاداً نفسية وثقافية ذات تأثير بعيد المدى على أفكار وعقول أفراد المجتمعات الشيعية والقاعدة الشعبية للإمام عجل الله فرجه.

الميدان الثقافي:

إن من يتتبع النتاج الثقافي الغربي في السنوات الأخيرة، سواء على الصعيد الفكري أو الأدبي أو السينمائي يجد أن الحرب السرية ضد الإمام المهدي عجل الله فرجه في أوجّ قمتها ونشاطها، فإن الصهيونية والمخابرات الدولية كرست موارد واسعة من أجل برنامج سري للدعاية الثقافية المناهضة للمهدوية، وأحد الملامح الأساسية لهذا البرنامج هو الحرص الشديد على أن يبدو لا وجود له، أما إدارة هذه الجبهة الثقافية السرية فكان ركيزتها جهتين:

١ - رجال الصهيونية والمخابرات الدولية:

وفي الفترة الحالية فإن الحملة الثقافية في ذروة حيويتها وانتعاشها، حيث قامت بتكريس ترسانة من الأسلحة الثقافية (صحف، كتب، روايات، مؤتمرات، ندوات، أفلام، مسلسلات...) من أجل التأثير على الرأي العام العالمي والاستيلاء على عقول الشعوب الغربية وتحريضهم ضد المهدوية

أو الدجال الإسلامي كما يروجون، وإملاء الرؤية الصهيونية عليهم حول الخلاص والتنبوءات التوراتية المستقبلية.

٢ - حركات دعاة المهدوية في العالم الإسلامي:

وفي الآونة الأخيرة وسّعت هذه الجماعات نشاطها، وهي في الأساس مشروع الصهيونية المراوغ والمضلل، والممول والمدعوم من المخابرات الأجنبية، وقد أصبحت هذه الحركات أشبه باتحاد أو تكتل فاسد وخبيث في المجتمع الإسلامي، وأحد مهام هذه الجماعات الموكلة لهم الجانب الثقافي وكسلاح تجهيل وتضليل، فإن لهم نتائج مؤثرة في ميدان تقويض الثقافة المهدوية الأصيلة وخاصة في أوساط الأشبال والشباب الشيعي، عبر نشر الأفكار المشبوهة وفن الكذب والخداع وتشويه الهيبة الثقافية المهدوية الحقيقية، وتمهيد الطريق أمام مصالح الصهيونية والترويج لأفكارها، ويظل هذا الدور واحداً من أكثر آثار الحرب السرية استفزازاً.

بالتأكيد أن الاطلاع علىٰ خطط ومعالم الحرب السرية للأعداء، يكشف ستر مواقف وتحولات عديدة في ميدان الثقافة والنواحي الفكرية المرتبطة بالقضية المهدوية، حيث إن كثيراً من المؤمنين يرىٰ هذه التغيرات ويرقبها دون أن يدري أسبابها ودوافعها والمحرك الأساسي لها، ومن دون ريب هناك مجموعة من العملاء تنفذ خطط الأعداء الثقافية والفكرية، وتروج لرؤيتهم ونظرتهم حول الخلاص والمخلّص، وتصوراتهم حول المهدوية، وفي الحقيقة تحاول ضرب المهدوية في مقتل بتزييف ثقافتها وتحريف فكرها الأصيل، وسرقة كل النواحي الإيجابية والفاعلية المكنونة فيها.

الميدان الإعلامي:

وهو من أبرز وسائل الأعداء، وأهم أدوات القوة الناعمة في الحروب النفسية والاجتماعية والثقافية، والذي يوظف لخدمة الأهداف (وهو صدىٰ فاضح للحرب السرية)، وأمثلة الوسائل الإعلامية المستخدمة في محاربة القضية المهدوية كثيرة، ولكن سنستعرض مثالين فقط للإيضاح:

١ - لقد أسست أجهزة المخابرات الأجنبية منصة إعلامية (قناة تلفزيونية) تصدر برعايتهم ودعمهم السري، وهو إسهام في ساحة الدعاية والإعلام، ووسيلة لدعم النفوذ الناعم والانتشار الواسع في المحيط الإقليمي، وتم الاتفاق علىٰ أن تتولىٰ إحدىٰ جماعات مدعي المهدوية (اليماني المزعوم - ابن كاطع) إدارة القناة، وأن المصلحة الرئيسية للأعداء من وراء هذا المشروع: سد النقص الإعلامي الموجود في مجال محاربة (المهدوية)، وذلك بإيجاد منبر إعلامي في العالم الإسلامي يبث أفكار ومفاهيم العدو، وكان القرار أن تكون بصبغة شيعية ليصبح تأثيرها مضاعفاً وإضفاء نوع من المصداقية عليها، حيث إن الجرعة الإعلامية السامة لا تؤتي أكلها إلّا عن طريق الخداع والسرية، إضافة لإعطائها فرصة للولوج إلىٰ ساحة النقاش والحوار الثقافي حول المهدوية في المجتمعات الموالية، وأن تكون متوائمة في ميدان تزريق الأفكار مع احتياجات الأعداء، وتتماهىٰ مع الرؤىٰ الثقافية التي يطلقها المستشرقون حول المهدوية، وعن طريقها تتيسر الفرصة لخداع أكبر شريحة ممكنة، وتكون واجهة لاستقطاب أفراد جدد، وتحت مظلة عامة شيعية.

٢ - لقد بثت شركة نتفليكس الأمريكية الترفيهية في اليوم الأول من عام ٢٠٢٠م مسلسلاً تلفزيونياً ومترجماً بعدة لغات، بعنوان (المخلّص) ويتكون الجزء الأول من ١٠ حلقات، وتدور أحداث القصة حول رجل يظهر لأول

مـرة في دمشـق بسـوريا، ويدعـي أنـه (المخلّـص - المسـيح) وأول مـا قالـه أمـام حشـد مـن الجماهـير (الخـلاص قريـب) وكررهـا عـدة مـرات، ويصنـع المعجـزات في جميـع أنحـاء العـالم، ويتكلـم عـدة لغـات: العربيـة والعبريـة والإنجليزية والفارسـية، فيصبـح محـط أنظـار العـالم ويجذب عقـول النـاس إليـه، ويصبـح مقصد المسـتضعفين ومـلاذ اليائسـين الباحثـين عـن الخـلاص، المسلسـل يتقاطـع مـع إشـارات منتظـرة لآخـر الزمـان في العقيـدة الإسـلامية، وهـي (ظهـور المهـدي المنتظـر، وعـودة السـيد المسـيح، وخـروج الدجـال)، وأحـداث القصـة تركـز عـلىٰ أن (المخلّـص) لا يمكـن لـه التحـرك بحريـة في عصرنـا الحـالي، فالمخابـرات الأمريكيـة والإسرائيلية سـتلاحقه كـما يصـور المسلسـل، وثمـة أيـاد خفيـة توجهـه وتسـانده، وأخـيراً تكشـف تفاصيـل مفزعـة عـن تاريـخ الشـخص المدعـو بالمخلّـص، فهـو مجـرد شـاب إيـراني يتعـاون سراً مـع المخابـرات الروسـية، وأنـه في الأصـل مصـاب بحالـة نفسـية يعتقـد فيهـا أنـه (المسـيح - المخلّـص)، أثـار المسلسـل الكثـير مـن الجـدل في الأوسـاط الدينيـة المختلفـة، وهـذا النمـط مـن الدرامـا يشـمل أهدافـاً تتعـدىٰ الترفيـه، وبالتأكيـد يحمل رسـالة خبيثـة وذات دوافـع (ماسـونية - صهيونيـة) وهـي: أن المخلّـص الموعـود مـن أي طائفـة دينيـة: سـواء كان عربيـاً (مسـلماً - المهـدي) أو أمريكيـاً (نصرانيـاً - المسـيح) فهـو حتـماً مريـض نفسـياً وتابـع للمخابـرات، وهـذا مـا يتماهـىٰ مـع أهدافهـم بترويـج ثقافـة تُكـوّن رأيـاً عامـاً عالميـاً ضـد المخلّـص القـادم.

الميدان الشامل:

إن الحـرب السريـة (الناعمـة) غـير منفصلـة عـن الحـرب العسـكرية (الصلبـة) بـل تتناغـم معهـا، وأن المـزج والتـوازن بينهـما هـي الحـرب الذكيـة، والتـي تنطـوي عـلىٰ اسـتخدام أي وسـيلة متاحـة مـن شـأنها إلحـاق الخسـائر بالعـدو وتحقيـق

الأهداف، وإحدىٰ الغايات الأساسية للحرب ضد المهدوية إضعاف القاعدة الشعبية للإمام عليه السلام، وهذه مرحلة أولية من المخطط الاستراتيجي للحرب السرية، وسواءً تمت العملية بشكل هادي أو أخذت مساراً مختلفاً، فإن لكل مواجهة ظروفها الخاصة ونوعها الملائم، فمن جهة يتم تنفيذ حرب سياسية (كالذي يحدث ضد المقاومة في لبنان) أو حرب عسكرية (كالذي يحدث في سوريا وغيرها) أو حرب اقتصادية (كالذي يحدث في إيران)، والهدف تدمير مسارح التمهيد، وتدخل ضمن الدائرة الكبيرة لتقويض المهدوية، وتتماهىٰ مع مخطط إضعاف وتمزيق المجتمعات المؤمنة به والتي تشكل قاعدته الشعبية، والتي ستلتف حوله وتؤيده وتناصره في حال خروجه، بالإضافة لتهيئة البيئة والمناخ المناسب لخروج أعداء الإمام عليه السلام المباشرين - الذي ذكرتهم الروايات الشريفة - كالشيصباني والسفياني وغيرهم.

ويجب إيضاح أن معتنقي الصهيونية المسيحية يؤمنون بأن العديد من المواقف السياسية والعسكرية الأمريكية كالحرب علىٰ العراق والمعارك الدبلوماسية التي يشنها البيت الأبيض ضد دول المنطقة وبقية أعداء إسرائيل هي (التزام ديني) من شأنها أن تسرّع عودة المسيح إلىٰ الأرض وإضعاف موقف الديكتاتور العربي والدجال الإسلامي القادم، وكذلك يرون في اغتيال قادة المقاومة الإسلامية المناهضين لإسرائيل والصهيونية (انتقاماً إلهياً من أعداء إسرائيل).

وفي هذا السياق، فإن بعض الخطوات والتحركات ذات الطابع العسكري في المنطقة والتي يتخذها وينفذها الأعداء حالياً، هي بمثابة إجراء ردعي يثبت للجماهير المؤمنة أنه ليس من الحكمة تحدي الغرب وصنيعته إسرائيل، وبتعبير آخر: يمثل ضربة قاصمة للروح المعنوية للمؤمنين المنتظرين، ومن شأنه أن يخلق حالة من اليأس لعدم إمكانية حسم المواجهة مع الجبروت الأمريكي

والتحالف الغربي، وبالتالي لا فائدة من الاستمرار في المواجهة، وباستثناء الجانب السري للأهداف وغاياتها الأيديولوجية، فإنها في أحد جوانبها استمرار للحرب النفسية، والنية أن تحدث إرباكاً لقاعدته الشعبية، وتخلق شكوكاً في قدرات الإمام المهدي عجل الله فرجه وإمكانياته وتضعف الثقة فيه، وتدمير إرادة ومعنويات أتباعه وشيعته.

وفي الحرب السرية تتطور الخطط بما يتناسب مع الأحداث الميدانية، وضمن الاستراتيجية الشاملة والغايات النهائية، فتأخذ أشكالاً وأدواراً متنوعة بين حرب نفسية وإجراءات عسكرية وأساليب ثقافية ووسائل إعلامية، وكلها محاولات ممنهجة ومنظمة وخفية لمناهضة الإمام عجل الله فرجه، وفي ضوء ذلك نرىٰ خيوطاً تتحرك في العلن وأخرىٰ في الخفاء، ومعركة تدار علانية تارة ومن خلف الستار تارة أخرىٰ، وأيادٍ تحرض في الداخل وأصابع تعبث في الخارج، وقوىٰ أجنبية تتكالب وقوىٰ داخلية تفتح لها الطريق، وهكذا تتآزر جهود الأعداء مجتمعة لتقويض المهدوية.

وفي إطار الآليات التطبيقية ونطاقات الصراع، فإن هناك ميادين أخرىٰ لم نتطرق لها، لحساسية الموضوع وصعوبة الحصول علىٰ المعلومة، كالميدان السياسي وفي أعلىٰ المناصب والمستويات، فينصبّ الجهد علىٰ تخويف ساسة الدول علىٰ مصالحهم الشخصية، والهدف حشد قواهم ضد الإمام المهدي عجل الله فرجه وخاصة دول المنطقة، ولضمان مشاركتهم في الحرب من وراء الكواليس، وللحصول علىٰ الدعم والمساندة في ميادين الصراع، وبشكل عام فإن هناك أدوات وأسلحة تنفّذ الخطط والاستراتيجيات، وباستخدام مختلف الأساليب الثقافية والدعائية وبمؤازرة وسائل القوة الناعمة الموجهة للجماهير، فيتم بهدوء تزييف الحقائق،

وبطرق الكذب والخداع تشوه صورة المهدوية وتوضع ثقافة بديلة ومزورة، علىٰ أن تكون جاذبة ومتناغمة مع عواطف شعوب الميادين المختلفة، وبشكل مختصر فإن لكل ميدان وساحة ما يناسبه من آليات الصراع.

شذرات مهدوية في خضم الحرب:

في ظل طور الغيبة الكبرىٰ ودورها، نجد من مزاياها عدم حاجة الإمام عجل الله فرجه إلىٰ أي مظلة أمنية أو سياسية، فإنه يتمتع بقدر اكبر من حرية الحركة إزاء خطط الأعداء وأساليبهم ووسائلهم، بالإضافة للإمكانيات والكفاءة الشخصية التي يحوزها القائد الرباني عجل الله فرجه، فضلاً عن الدعم والتوفيق والحفظ الإلهي، فإن كل ذلك يساعده علىٰ الالتفاف حول مكائد الأعداء وإفشال خططهم، ويرسّخ أساساً قوياً لمكانة المهدوية في المجتمعات المؤمنة وتحصين قاعدته الشعبية.

بالتأكيد للإمام عجل الله فرجه دور إيجابي وفاعلية نشطة لصد هجمات الأعداء، خاصة وإن وظيفته الرئيسية حفظ الدين والمذهب، ولكن باعتبارنا نعيش في عصر الغيبة فإنه محجوب عنا معرفة ماذا يفعل، وما هو المنهج والخطط التي يستخدمها حيال ذلك، باعتبار أن نشاطه خفي عن الأصدقاء والأعداء، وهذا هو الطابع والبرنامج العام له، ولكن الأعداء يشعرون بتحركاته ويتلمسونها، في أحد دروس[1] الشيخ السند ينقل عن تقرير موقع ويكيليكس ما خلاصته (أن القائد الخفيّ – للشيعة – قابع في العراق وعنده علم من الأسباب الطبيعية تفوق علومنا، ويأخذنا يميناً ويساراً وشمالاً وجنوباً، ويقود المعارك ضدنا، ولكن لن نهدأ معه، وأن الدوائر الغربية تؤكد: وجود الإمام المهدي عجل الله فرجه وأنّه

١. الدرس العقائدي للمرجع الديني الشيخ محمد السند، ١٣ شعبان ١٤٣٩ هـ، شرح دعاء الندبة، الدرس ٥٣، العراق – النجف.

صاحب قدرة، وأنهم لكونهم أصحاب قدرة يعرفون من يصارعهم)، وقد علق الشيخ السند على التقرير بقوله: (إن هذا الدليل لا يفهمه إلّا من هو جالس في غرفة القيادة والسيطرة، أمّا من هو خارج عنها فلا يفهم ذلك أصلاً، وإنما يرىٰ مجرد أحداث متناثرة من دون أن يدرك أسبابها ومحركاتها).

وفي هذا السياق، يؤكد (فرانسوا تويال)[١] في كتابه (الشيعة في العالم، صحوة المستبعدين واستراتيجيتهم)[٢] إذ يتعرّض فيه لعقيدة الإمام المهدي عجل الله فرجه ويقول فيه: (إن الشيعة يعيشون في انتظار عودة الإمام الغائب، وهذا باختصار: المنهج الذي تنتهجه هذه الطائفة في مسراها الدنيوي)، وفي جانب آخر من الكتاب يقول أيضاً: (إن عقيدة الإمام المهدي عند الشيعة ليست عقيدة تجريدية جمودية بل هي عقيدة مشروع دولي عالمي أُممي)، ويضيف بالقول: (والمشكلة أن هذا الطموح الخطير لا نجده في أيّ ملّة ولا نحلة ولا جماعة أخرىٰ)، ويقول في مكان آخر: (إن الغيبة شاءها الله كي يسمح للمهدي بأن يقود الناس بطريقة خفية)، ثمّ يحذّر بالقول: (فلذلك يجب علىٰ المراقبين الدوليين أن يلتفتوا إلىٰ خطورة هذه العقيدة فإنّها ليست عقيدة وحسب، بل

---

١. François Thual: معاصر، ولد في نوفمبر ١٩٤٤م في فرنسا، الخبير الأمني والاستراتيجي، والمستشار ثم نائب الأمين العام للمجموعة الوسطية في مجلس الشيوخ الفرنسي، المتخصص في الدراسات الجيوسياسية ومدير الدراسات الأكاديمية في المدرسة الحربية العليا للجيوش الفرنسية، عضو في المحفل الماسوني الكبير بفرنسا وغادره في عام ٢٠٠٣م، وهو مؤسس المحفل الكبير للثقافات والروحانيات (GLCS) في يونيو ٢٠١١م، والسيد الكبير والفخري للمحفل العالمي الكبير في مصر (GLMM)، مؤلف لنحو أربعين كتاباً جيوسياسياً، منها: الجغرافيا السياسية للماسونية عام ١٩٩٤م، وكذلك كتاب: الجغرافيا السياسية للشيعة عام ١٩٩٥م، حصل علىٰ جائزة أفضل كتاب جيوسياسي عام ٢٠٠٩م في فرنسا.

٢. ترجمة كتاب (Géopolitique du chiisme – الجغرافيا السياسية للشيعة)، نقله عن الفرنسية إلىٰ العربية: نسيب عون، نشر دار الفارابي – بيروت، الطبعة الأولىٰ ٢٠٠٧م.

هي مشروع عالمي متكامل، لاسيّما أن هذا المشروع أكبر شعار لكل مؤمن بالعدالة وهو العدالة المطلقة).

هكذا يفهم الأعداء الطرف الآخر من الصراع، ويفهمون كذلك أن القيادة من وراء الستار مصدر قوة، وهي التي تتولىٰ الاستراتيجية العليا، وتستغل القوة المعنوية في الأمة باعتبارها المصدر الحقيقي للصمود وإدارة الصراع، ولذا فالمذهب الشيعي بالرغم من كثرة ما تعرض له من أزمات ومعارضة وتهميش وإقصاء، وما لاقاه الشيعة من ظلم واضطهاد وقتل علىٰ يد مناوئيهم ومن قبل الحكومات المتعاقبة علىٰ مر التاريخ الإسلامي، وعلىٰ كثرة الضربات القاصمة للظهر، ومع ذلك فإنه المذهب الإسلامي الوحيد الذي يزداد نمواً وتطوراً فكرياً وعددياً باستمرار، فضلاً عن الصمود والبقاء، في الوقت الذي يشهد الواقع التاريخي والأحداث المعاصرة كثرة الأخطار المحيطة به، ولو تعرض لها أي مذهب إسلامي آخر لانتهىٰ، كما حدث مع الكثير من المذاهب المنقرضة، ويرجع الفضل في هذا البقاء والازدهار للمذهب للقائد الغائب الذي يرعاه ويحميه، ونجد أياديه وبصماته واضحة في المفاصل التاريخية للمذهب، وفي عصرنا الحديث لا يختلف الوضع بل يكاد يكون دور الإمام عجل الله فرجه في المحطات الخطيرة واضحاً وبارزاً، وهذا ما يتلمسه ويشعر به الأعداء قبل الأصدقاء.

ويبقىٰ السؤال: ما هو طريق إفشال الحرب السرية القذرة ضد الإمام عجل الله فرجه؟

وهل نترك الإمام عجل الله فرجه يواجه هذه الحرب الشرسة بمفرده؟

أم يكون لنا دور في صد الهجمات وإفشال الخطط الخبيثة للأعداء، وتكون لنا يد فاعلة ونشاط إيجابي ومؤثر لربح الصراع، أو علىٰ الأقل التقليل من آثاره؟

خلاصة القول والثمرة:

إنه لتحدٍ كبير أن يكتب المرء عن حرب جارية، وهي في غاية السرية والخفاء (لم يصرح بها أحد رسمياً)، وفي هذا البحث حاولنا ما أمكن أن نصيغه بطابع فكري بعيداً عن صورة التقارير الصحفية لنقل تفاصيل الحروب، فاستعرضنا فتات من المعطيات الفكرية والأصول التاريخية والمعتقدات الدينية للأعداء، والتي تؤكد وتثبت أن المهدوية تواجه حرباً حقيقية ومنظمة، حيث يتم تنفيذها بطرق مهنية واحترافية جداً.

ليس من شك في أن الأُمة الإسلامية خصوصاً والبشرية عموماً تواجه اليوم حربا خفية طويلة الأمد، غايتها عرقلة مقدمات إقامة دولة العدل الإلهي وتأخير تكامل البشرية، وخططها الاستراتيجية تستهدف: تدمير الأمل والتفاؤل والإيجابية في أنفسنا وأرواحنا، وسرقة المخلّص والمنقذ والمهدي من إيماننا وعقولنا، حفاظاً علىٰ مصالحهم، ولذا ينبغي أن لا نغفل حقيقة هذا الصراع وأن نقلل من شأنه، فالقتال العسكري له نهاية يوماً ما، أمّا الحرب السرية فليس لها نهاية بل هي مستمرة ودائمة في السلم والخصام علىٰ حدٍ سواء، وكلما اقتربنا من اليوم الموعود ومن ساعة الفجر المقدس، كلما ضاق الخناق علىٰ الأعداء، وزاد فزعهم وخوفهم أكثر وأكثر، فتزداد معه حدة وشراسة الحرب واتساع نطاقها.

وبالتفكر والتأمل قليلاً سنلاحظ مؤشرات وعلائم بارزة عن مدىٰ اتساع ساحات المواجهة حيث تشمل البشرية كافة، ويمكننا أن نعتبر خطوات المجابهة والصراع الحالية فصلاً جديداً في حرب مستمرة وطويلة، فمعاداة الإمام عجل الله فرجه ومناهضته كانت موجودة سابقاً، ولكنها تبلورت في الفترة الحالية في صيغة حرب سرية أكثر شراسة وأقوىٰ ضراوة، وقد بدأ الفصل الجديد

من هذه الحرب في انطلاقته الأخيرة مع انتصار الثورة في إيران عام ١٩٧٩م، من قبل الأعداء: الصهيونية واليمين المسيحي الانجيلي الأمريكي (المسيحية المتصهينة)، وزادت حدة وشراسة الحرب مع غزو العراق عام ٢٠٠٣م، فإذا بأحداث المنطقة وبالخصوص الساحة العراقية والشام تخبر أن لا استقرار ولا سلام في منطق الأعداء المسكون بالأساطير والتنبؤات وصراع الآلهة ولعنة الجغرافيا، فمن الثابت أن المواجهة مع الإمام المهدي عليه السلام حالياً تندرج ضمن نطاق الحروب غير المباشرة وغير المتكافئة، ولا يمكن فيها الحصول علىٰ انتصار حاسم، حيث أحد أطراف الصراع غائبٌ عن الساحة (بشكل ظاهري)، وبعيدٌ عن الجدال.

يمكن اعتبار أن العدو انتزع مكسباً نسبياً من خلال:

* ضمان تحالف الساسة الغربيين مع الصهيونية ضد الإمام عليه السلام حالياً ومستقبلاً.
* إنشاء وتأسيس بعض جماعات وحركات دعاة المهدوية في العالم الإسلامي.
* تحييد الشعوب الغربية من التأثر بالمهدوية نوعاً ما.

ولكن ذلك المكسب غير محسوم وبانتظار تتمة الأحداث والنتائج الختامية، ولذا ستبقىٰ الحرب كامنة والنزاع مستمراً وطويل الأمد.

لقد أذهلت هذه الحرب بطول مدتها، وتعقيداتها وخبث أساليبها، كل من حاول دراستها أو تفهُّم دوافعها، كما كان من المثير للدهشة موقف بعض المسيحيين من الصراع، بحيث أصبحوا اليد المنفذة بدلاً من اليهود، ومن المعلوم أن الصهيونية قدمت عدة تبريرات لشن الحرب ضد المهدوية، والتي تركزت أساساً علىٰ: قيام دولة إسرائيل الكبرىٰ، ووقوع معركة هرمجدون مصداق للنبوءات التوراتية، وهي إشارات يجب أن تسبق عودة المسيح، بالتأكيد ليس الأمر إلّا مجرد مناورة كبرىٰ تصيغها الصهيونية لصرف الأنظار

عما تفعله من إجراءات مستبدة عميقة ضد الفلسطينيين وضد المهدوية، متخذة من المسوغات الدينية غطاءً لتمرير مشروعها السياسي العالمي الرامي إلىٰ تأسيس دولة صهيون الكبرىٰ.

إن الحرب السرية (سواء القوة الناعمة أو الشاملة) رغم مغريات شعاراتها وجاذبية أداتها، فإن نتائجها لا تقل خطورة عن النتائج المترتبة علىٰ استخدام القوة العسكرية وأدوات الضغط الاقتصادية، وقد قُيِّمت علىٰ أنها من الحروب الخطيرة، نظراً إلىٰ ما استُخدم فيها من وسائل متنوعة وما أنتهج من أساليب خبيثة، ومن المؤكد أن أحد الخطط الرئيسية لاستراتيجية الحرب طويلة المدة والتي يهدف القادة (الصهاينة) إلىٰ ممارستها ضد الإمام المهدي (روحي فداه)، هو الاعتماد بشكل رئيسي علىٰ حركات دعاة المهدوية في مواجهة قاعدته الشعبية، وبناءً علىٰ نظرتهم وفهمهم القاصر أن الإمام عليه السلام الآن في طور الغيبة – فقدان المعنىٰ الحقيقي للغيبة[1] – والمحتمل أن تجعله غير قادر أو مقيداً عن مواجهة خطط وأساليب هذه الحرب، وربما أدت إلىٰ انهيار العقيدة المهدوية من قلوب شيعته تحت ضربات سهام هذه الجماعات.

القوميات:

وبعد استعراض الكثير من المعطيات والحقائق عن هذا النزاع الخفي طويل الأمد والمستمر، يتسنىٰ لنا في نهاية هذا البحث أن نسوق بعض من التوصيات وبشكل مجمل:

يجب علينا أن لا ننسىٰ أننا أمام قوة عالمية تستخدم أساليب ووسائل

١. مع حصول الغيبة الكبرىٰ (غيبة عنوان) فإن الإمام عليه السلام لم يقطع علاقته بقواعده وشيعته ووكلائه العامّين كلياً، بل كان يوجّه ويرشد بما يراه مناسباً ومن المصلحة القيام به.

خفية وخبيثة ضد المهدوية وقاعدتها الشعبية وضد الرأي العام العالمي كذلك، والأساس الذي يجب أن ننطلق منه لمواجهتها: أن نعترف أولاً بوجود هذه الحرب، وأن هناك من يخطط ويشرف علىٰ تنفيذها، والتي بدأت بشكل جلي وقوي في العقود الأخيرة، وهي لن تتوقف عند حد معين، ولكن السجال يحصل بحسب طريقة أدائنا والجهود التي نبذلها، لذا يجب أن نضعها نصب أعيننا، من أجل أن نهيئ العدة المناسبة للتصدي لها وتقليص آثارها، ونتمكن في الأخير من ربح المعركة الطويلة.

لا شك أن الاطلاع علىٰ دوافع وبواعث الحرب ضد الإمام عجل الله فرجه الحالية، يشكل مفصلاً مهماً في المشروع المهدوي المستقبلي، وإضافة بناءة للتمهيد لظهوره وإن كان بشكل غير مباشر، وأن دراسة الأسباب الحقيقية لهذا الصراع وكذلك تحليل المبررات الظاهرة أمر ضروري، لأن أي نزاع بين طرفين يحتاج إلىٰ تفسير، والحقيقة أننا لو حللنا دلالات ومعطيات هذه الحرب لوجدنا دوافع عميقة للأعداء وراءها، كمنافع اقتصادية ومصالح سياسية كبرىٰ بعيداً عن المبررات الدينية أو المسوغات الأيديولوجية، وهذا يستدعي التحقق من الجذور الحقيقية للحرب وخاصة لكيانات ومجتمعات علمانية، لأن ذلك يشكل النظرة العميقة لماهية الأهداف وطبيعة الصراع، وحينها يسهل علينا وضع خارطة طريق للتصدي لجوهر الصراع، وعدم الانجرار وراء المعارك الجانبية والمناوشات الثانوية.

لابد من دراسة وتحليل خطط واستراتيجيات الأعداء المرحلية والنهائية بدقة، وفهم الوسائل والأساليب التي يستخدمها، وأن نُقيّم تقنيات وآليات الحرب من منظور فكري ونفسي وقانوني، فمن خلال نتائج الدراسة والتحليل

نتمكن من رصد نقاط القوة والضعف لدىٰ العدو، ونركّز علىٰ محاور القوة لديه ونعمل علىٰ تفكيكها، ومعرفة المصادر والمنابع التي يعتمدون عليها، ومن جهة أخرىٰ نشخّص مصادر القوة عندنا والتي يجب أن نتمسك بها ونرسّخها، ونواحي القصور التي يجب تفاديها والعمل علىٰ علاجها وسدّ الثغرات فيها، وهذا أمر في غاية الأهمية.

يتحتم علينا تكوين رؤية شاملة عن مناهضة المهدوية وطبيعة الصراع، وتحديد مستوىٰ خطورة حرب هذه الأيام وتقييم عمقها، ورصد الأهداف الاستراتيجية من ورائها، وبناء منظومة فكرية شاملة (عقائدية وثقافية وأمنية ونفسية واجتماعية وتقنية وإعلامية و...) عن تاريخ معاداة المهدوية، بحيث تتراكم لدينا خبرات معرفية، ويسهل وضع أولويات للمرحلة الراهنة، فيتسنىٰ لنا اتخاذ تدابير وقائية غير تقليدية وأن تكون مؤثرة وفاعلة، ولابد أن ننتقل من موقع الاطلاع ودور الدفاع إلىٰ دور الهجوم وموقع التأثير.

لابد من التعاطي بإيجابية مع فداحة هذه الحرب، وقبل ذلك علينا أن نستوعب وندرك دورنا المطلوب لتحصين مجتمعاتنا (وبالخصوص جيل الشباب والأشبال) تجاه سهام الأعداء، سواء ضد المرجعية الدينية أو ضد القاعدة الشعبية بشكل عام، وأن لا ننخدع بالحرب النفسية ونتأثر بها، وأن نبادر لدفع السلطات الرسمية لاتخاذ مواقف أمنية تجاه الجماعات المشبوهة المستغلة للقضية المهدوية، وأن تحقق قانونياً في بواعثهم الحقيقية ومدىٰ ارتباطاتهم بالاستخبارات الأجنبية، ويرافق ذلك نشر ثقافة مهدوية تلبي احتياجات المرحلة وضروريات الصراع.

إننا بأَمَسّ الحاجة إلىٰ تصحيح الصورة المزيفة والمشوهة عن الإمام عجل الله فرجه

لـدىٰ الـرأي العـام الغـربي والعالمـي، والعمـل عـلىٰ تفكيـك وتقويـض الصـورة التـي رسـمها الأعـداء، ولنبـادر إلىٰ تعريـف مهدويـة أهـل البيـت عليهم السلام إلىٰ الشـعوب والحضـارات الأخـرىٰ، وبلـورة حقيقـة المهدويـة وبـما تحتويـه مـن قيـم راقيـة ومبـادئ إنسـانية وحضاريـة وبشـكل يناسـب عقليـة غـير المسـلم، وإيصالهـا الىٰ المنظومـة الفكريـة للشـعوب الغربيـة، والاسـتفادة مـن حريـة الـرأي والإعـلام الحـر لديهـم، فهـذا مـن أهـم الأولويـات الفكريـة الملحّـة حاليـاً.

مـن المهـم تصميـم منظومـة اسـتراتيجية بعيـدة المـدىٰ (خارطـة طريـق) شـاملة لـكل الأبعـاد الأمنيـة والفكريـة والاجتماعيـة والسياسـية، صالحـة لتجـاوز هـذه الحـرب وتقليـص تأثيرهـا، ومتابعـة آخـر المسـتجدات التـي وصلـت إليهـا خطـط الأعـداء الميدانيـة في ظـل الأهـداف النهائيـة، وعندمـا نقـوم بهـذه الخطـوات أو المهـمات، لابـد أن نسـتوعب: أن هـذه مسـؤولية دينيـة قبـل أن تكـون مهمـة حضارية وإنسـانية.

إن الـذي يقلـق وبشـدة هـو معرفتنـا لخطـورة الحـرب السريـة الحاليـة، وإدراك فظاعـة أسـاليبها الناعمـة التـي تتغلغـل في أوسـاط مجتمعنـا، ولكـن نتسـاءل: مـن جعـل الأبـواب مشرعـة لهـم؟!

وفي الختام:

لابـد أن نثـير سـؤالاً مهماً: لِـمَ كل هـذا العـداء للمهدويـة في الغرب، ولِـمَ زادت حـدّة الـصراع في الوقـت الراهـن، وماهـي المعطيـات والأسـباب المسـتجدة؟

واسـتفهام كبـير يشـغل بالنـا منـذ زمـن طويـل: أنهـا حـرب سريـة ضـد المهدويـة وضـد الإمامـة الخاتمـة، فهـل نحـن (شـيعته) عـلىٰ قـدر المسـؤولية فنواجههـا ونتصـدىٰ لهـا بشـكل كاف؟

وعليه:

نسوق هذه الحقيقة البديهية: أن الإمام (روحي فداه) خاتم الأوصياء وبقية الله، وبما حباه الله من كفاءة وإمكانيات ومقام عظيم جليل، ما يجعله قادراً على أن يتحدىٰ ويجابه كل قوىٰ الكفر العالمي بما تمتلكه من إمكانيات عسكرية وتقنية ومالية وإعلامية هائلة، ومن المؤكد سيتحقق قوله تعالىٰ: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالهُدىٰ وَدِينِ الحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ المُشْرِكُونَ﴾ (التوبة: ٣٣)، وفوق ذلك، هذا وعد إلهي: ﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرضِ﴾ (النور: ٥٥).

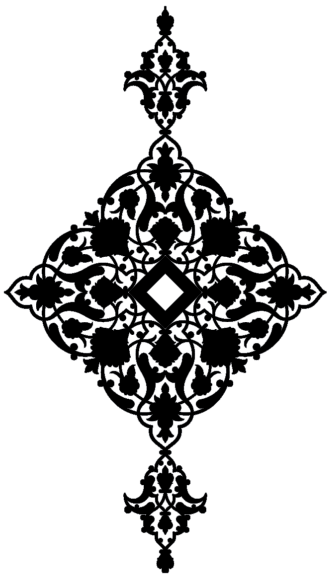

المحتويات

تمهيدنا – سيدة الإماء عليها السلام ٥

الميعاد المهدوي بين الإعجاز والسنن – الشيخ عمار البغدادي ١١

رواة مهدويُّون (الحلقة الثانية) – السيد أسعد القاضي ٤١

الإمام المهدي عجل الله فرجه في الأصول الرجالية – القسم الثاني – الشيخ محمد رضا الساعدي ٨٣

ضرورة الاعتقاد بالإمام المهدي عجل الله فرجه وأدلة وجوده – السيد عبد النافع الموسوي ١١٩

لون بشَرة الإمام المهدي عجل الله فرجه – الشيخ محمد جمعة بادي ١٣٩

عناصر القوة في دولة آخر الزمان – الشيخ ماهر الحجاج ١٦١

السفير الثاني محمد بن عثمان رحمه الله – دراسة في سيرته ودوره القيادي والديني

م. د ساجد صباح ميس العسكري ٢١١

الحرب السرية ضد الإمام المهدي عجل الله فرجه حالياً – مجتبىٰ الساده ٢٣٥